

أسطورة الألتراس
قراءة من الداخل
اتهامات وشبهات
حقائق وأسرار
د. محمد سيد أحمد
أحمد عزت زيادة
د. إيمان نصرى داوود
أطلس

أسطورة الألتراس

قراءة من الداخل

اتهامات وشبهات.. حقائق وأسرار

تأليف

د.محمد سيد أحمد

أحمد عزت زيادة　　**د. إيمان نصري**


تليجرام
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
باحثون
محمد خطاب

أسطورة الألتراس

قراءة من الداخل

اتهامات وشبهات.. حقائق وأسرار

تأليف

د.محمد سيد أحمد

أحمد عزت زيادة   د. إيمـــان نصـــري



رئيس مجلس الإدارة

عـادل المصـرى

عضو مجلس الإدارة

المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٥/٢٣١١٦

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٣٩٨-٦

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٦

الكتـاب : أسطورة الألتراس

المؤلف : د.محمد سيد أحمد،أحمد زيادة، د.إيمان نصرى

الغلاف : محمد الزعيرى

الناشـر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

إهداء

«إلى كل باحث عن معرفة صادقة لما يدور حولنا من وقائع وأحداث»

«إلى روح عالمين جليلين تركوا بصمات واضحة على تكويننا العلمي «أثْرُوا» مسيرة البحث الاجتماعي بمصر والوطن العربي»

الأستاذ الدكتور/ سمير نعيم. والأستاذ الدكتور/ عبد الباسط عبد المعطي.

إلى روح الدكتور/ عزت زيادة الذي كان يحلم برؤية هذا العمل.

إلى كل العاشقين لتراب هذا الوطن.. والحالمين بمستقبل أفضل لأبنائه.

فريـــق العمـــــــل

د.محمد سيد أحمد

أحمد عزت زيادة

د. إيمان نصري

مقدمة

لقد شغلت ظاهرة الألتراس الرأي العام العالمي منذ تبلورها وظهورها كأحد أشكال تطور حركة التشجيع الرياضي داخل ملاعب كرة القدم الأوروبية في النصف الثاني من القرن العشرين, وانتقال عدواها إلى مجتمعاتنا وملاعبنا العربية في مطلع الألفية الثالثة وبروزها في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة, حيث أثارت جدلاً كبيرًا جعل من دراستها ضرورة وأهمية قصوى من أجل فهمها والتنبؤ بمستقبلها ومحاولة التحكم في حركتها.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة لم تجرِ عليها دراسات علمية – على حد علمنا – وبالتالي نسعى من خلال هذا الكتاب إلى دراستها وسبر أغوارها على أسس علمية تعتمد على المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية, وسوف نعتمد على دراسة ميدانية بجوار الدراسة التحليلية لثلاث عينات الأولى ممثلة لجماعات الألتراس والثانية ممثلة للأمن والثالثة ممثلة للجمهور.

ومن الملاحظ أن حركة الألتراس المصرية قد بدأت بوجه رياضي مبهر, لكنها بمرور الوقت تحولت إلى وجه عنيف قبيح, ولم تتوقف عن تبديل وجهها باستمرار فنجدها تنخرط في حركة اجتماعية احتجاجية أثناء الثورة مطالبة بالعيش والعدالة الاجتماعية, ثم مبرزة لوجه سياسي بمشاركتها في التظاهرات المطالبة بالحرية وإسقاط النظام, هذا بخلاف الوجه العنيف الذي برزت فيه كميليشيا مسلحة تتبادل العنف مع الأجهزة الأمنية، وهذه الوجوه والأدوار التي أبرزتها حركة الألتراس كانت تتبدل وتتغير باستمرار فالحركة التي بدت ذات شكل رياضي خالص في البداية بدأت تتنقل إلى أشكال أخرى اجتماعية وسياسية حيث تتمدد أحيانًا وتتبدل وجوهها وتتقمص أدوارًا جديدة بفعل الحراك الشعبي والجماهيري والمجتمعي بشكل عام, وفي أحيان أخرى تنكمش وتتراجع عن هذه الأدوار وتكتفي فقط بالوجه الرياضي في حالة استقرار المجتمع والشعور بالخطر الداهم الذي يمكن أن يهدد وجودها.

إن حركـة الألـتراس هـي حركـة اجتماعيـة بالأسـاس ناضجـة وواعيـة منـذ البدايـة ويعرف قادتهـا ماذا يفعلـون عـلى عكـس أعضائهـا الذيـن لا يفهمـون ديناميكيـة حركة الجماعـة وأهدافهـا المضمـرة والحقيقية وغـير المعلنـة, وهـذا هـو حـال كل الحـركات الاجتماعيـة التـي تعمـل تحـت الأرض وفي الخفـاء، وبمـا أن حركـة الألـتراس حركـة اجتماعيـة قائمة عـلى أفكار ومبـادئ وتنظيم, ولهـا أعضاؤها ومؤيدوهـا والمتعاطفون معهـا والمؤمنـون بهـا, لذلـك فلهـا رصيـد اجتماعـي دائـم ومخـزون اسـتراتيجي مـن البـشر يؤمـن وجودهـا واسـتمراريتها فالحـركات الاجتماعيـة لا تعـرف المـوت إلا بمـوت كل شـخص مؤمـن بالفكرة وهـذا بالطبع لا يمكـن أن يحـدث إلا بفنـاء الفكـرة ذاتها.

وقد خرج الكتاب في اثنى عشر فصل بخلاف المقدمة والخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول: يستعرض الإطار النظري لدراسة ظاهرة الألتراس.

الفصل الثاني: يستعرض مفاهيم الدراسة.

الفصل الثالث: يستعرض الإجراءات المنهجية لدراسة ظاهرة الألتراس.

الفصل الرابع: يتناول حركة الألتراس نشأتها وتطورها التاريخي.

الفصل الخامس: يتناول حركة الألتراس والنوع الاجتماعي.

الفصل السادس: يتناول أهداف حركة الألتراس.

الفصل السابع: يستعرض القوانين الحاكمة لحركة الألتراس.

الفصل الثامن: يستعرض أساليب التواصل بين حركة الألتراس وعناصر اللعبة.

الفصل التاسع: يستعرض الأدوار المتعددة لحركة الألتراس.

الفصل العاشر: يتناول أسطورة التمويل الذاتي لحركة الألتراس بين الحقائق والشبهات.

الفصل الحادي عشر: يتناول موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس.

الفصل الثاني عشر: يتناول حركة الألتراس وسيناريوهات المستقبل.

وقد قام د. محمد سيد أحمد بكتابة الفصول الرابع: حركة الألتراس نشأتها وتطورها التاريخي، والعاشر: أسطورة التمويل الذاتي لحركة الألتراس بين الحقائق والشبهات، والحادي عشر: موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس, والثاني عشر: حركة الألتراس وسيناريوهات المستقبل، بالإضافة للمقدمة والخاتمة.

وقام أحمد عزت زيادة بكتابة الفصول السادس: أهداف حركة الألتراس، والسابع: القوانين الحاكمة لحركة الألتراس، والثامن: التواصل بين حركة الألتراس وعناصر اللعبة، والتاسع: الأدوار المتعددة لحركة الألتراس.

وقامت د. إيمان نصري بكتابة الفصول الأول: الإطار النظري لدراسة ظاهرة الألتراس، والثاني: مفاهيم الدراسة، والثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة، والخامس: حركة الألتراس والنوع الاجتماعي.

هذا إلى جانب قيام د. محمد سيد أحمد.. وأحمد عزت زيادة.. بإجراء الدراسة الميدانية والتي تضمنت: ٥٠ استمارة لأعضاء الألتراس, و٥٠ استمارة للأمن, و٥٠ استمارة للجمهور, بالإضافة لدليل مقابلة متعمقة لعدد ٢ من قيادات الألتراس, و٢ من القيادات الأمنية, و٢ من الجمهور, وقد تكبدنا مجهودًا ضخمًا ومعاناة كبيرة, وواجهنا صعوبات ضخمة في الوصول لعينتي الألتراس والأمن, خاصة في محاولة إقناعهم بأهمية موضوع الدراسة وضرورة الحديث معنا, وكنا نأمل أن تكون عينة الدراسة أكبر من ذلك, لكن عدم استجابة أعضاء الألتراس حال دون ذلك, فهم ممنوعون من الحديث عن نشاطهم, ويعد ذلك من أسرار الحركة، لكننا نعتقد أن هذه العينة صالحة للدراسة والتحليل ويمكن أن تكون بداية لدراسات أخرى حول حركة الألتراس التي تثير كثيرًا من الجدل داخل المجتمع المصري في الآونة الأخيرة.

وفي ختام هـذه المقدمـة لا يسـعنا إلا تقديـم الشـكر والتقديـر لـكل من تعـاون مع فريـق العمل من قيـادات وأعضـاء حركـة الألـتراس والقيـادات الأمنيـة والجمهـور الذيـن لولا تعاونهـم ما كان لهـذا العمل أن يظهـر لحيـز الوجـود, ومـا كنـا قـد تمكنـا مـن معرفـة كثـير مـن الحقائـق وكشـف العديـد مـن الأسرار وفك طلاسـم بعـض المظاهـر التـي يكتنفهـا الغمـوض حول ظاهـرة الألـتراس داخل المجتمـع المـصري, ونتمنى أن تكـون دراسـتنا الرائـدة في هـذا المجـال نـواة لمعرفة علميـة حقيقية لظاهرة تسـتحق العديد من الدراسـات نظـرًا لأهميتهـا وخطورتهـا على مسـتقبل مصر وشـبابها.

د/ محمد سيد أحمد

التجمع الخامس صيف ٢٠١٥

الفصل الأول

الإطار النظري لدراسة ظاهرة الألتراس

مقدمة:

أولاً: أنواع الحركات الاجتماعية.

ثانيًا: نظرية العنف والألتراس.

ثالثًا: وظائف الحركات الاجتماعية لدى جي روشيه.

رابعًا: الألتراس والظاهراتية.

مقدمة:

يتضمــن التعريــف الأســاسي للحــركات الاجتماعيــة عمومًــا ثلاثــة عنــاصر أساســية هــي: أن لها تنظيمــًا أو بنــاءً..

لها معتقــدات أو مثاليــات..

لها أفعالاً وقوالب سلوكية يقوم بها الناس المنتسبون إليها..

ولا شـك أن المظهـر الأكـثر أهميـة لأي حركـة اجتماعيـة ناجحة وقـادرة على الوفـاء بالتزاماتهـا، يتمثل في وجـود تنظيـم خـاص بهـا، فالتنظيـم يعنـي أن هنـاك حـدودًا تحـدد معالم الجماعـة وتميز مـن خلالها بين الأعضـاء وغـير الأعضـاء، وذلـك مـن خـلال المراكـز التي يحددهـا التسلسـل الهرمـي لـلأدوار، إذ توجد بعض الأدوار المترتبـة عـلى بعـض الأدوار الأخـرى، بالإضافة إلى وجود أهداف يسـعى الأعضاء والقـادة إلى تحقيقها. والتنظيـم بهـذا المعنـى يعنـي التنسـيق بين الجهـود المختلفـة وتوفـير الرقابة والمتابعـة لهذه الجهـود، حتى يضمـن أداء كل عضـو لدوره بشـكل مميـز وفعال،

وبذلـك يمكـن تحقيـق النجـاح لهـذه الحـركات مـن خـلال توزيـع الأدوار والتنسـيق بينهـا ثـم الرقابة الفعالة.

وقـد تحتـوي الحـركات الاجتماعيـة عـلى أكـثر مـن تنظيـم، وهـذه التنظيـمات المتعـددة قـد تعـبر عـن اتجاهـات سياسـية كثـيرة، كـما لـو كانـت تتنافـس لتحقيـق القدر نفسـه مـن المنافـع في المجتمـع، كما قـد يكـون التنظيـم مغلقًـا وسريًـا، ويرجـع ذلـك أساسًـا إلى التحديـات التـي تضعهـا الحركـة مـع الهيئـات والمنظـمات القائمــة ولأن التنظيـم عـلى هـذا الحـال يجعله أكثر عرضـة للمخاطر التي تقـود إلى الابتعاد عن تحقيـق الأهـداف المتوخـاة.

وإذا كانت الحركة الاجتماعية عامة تتسم بالشمول، فهذا معناه أن التنظيم لا يقيم الحواجز والعراقيل التي تهدد بقاءه وتعوق حركته، ذلك أن الأهداف والآمال في هذه الحالة سوف تتفق مع أهداف الأبنية القائمة للنظم السياسية والاجتماعية.

أما العنصر الثاني المرتبط بتعريف الحركة الاجتماعية فإنه يتعلق بالمعتقدات التي تتضمنها الحركة ويدين بها أعضاؤها، ولا شك أن هذه المعتقدات تسير في اتجاه واحد وتمثل سلوكًا موحدًا بين أعضائها، ولا شك أن أي معتقدات تتطلع دائمًا إلى التغيير في النظم السياسية والاجتماعية القائمة وبناء عليه فإننا نراها تتخذ موقفًا هجوميًا عامًا ضد النظم السياسية القائمة وتتحداها على مستويات كثيرة ومختلفة. وفي أحيان كثيرة، يتفق بعض المحللين الاجتماعيين على أن الحركات الاجتماعية هي تلك الجماعات التي تقودها معتقداتها التي تؤمن بها إلى مقاومة التغيير بدلاً من مساندته والمطالبة به لهذا فإن بعض الجماعات لا تدخل في مصاف الحركات الاجتماعية بل يمكن اعتبارها بمثابة حركات مضادة تظهر كرد فعل للجهود الموضوعية التي تبذل من أجل الارتقاء بالتغيير داخل المجتمع. ويصف علماء الاجتماع هذه الجماعات بأنها تمثل ثورات مضادة إذ يوجد مثال يؤكد ذلك ففي الفترة ما بين ١٩٥٠ و١٩٦٠ ظهرت جماعات أطلقت على نفسها تسمية مجالس المواطنين البيض وكان ذلك في بعض المجتمعات المحلية في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كانت هذه الجماعات تهدف بصفة أساسية إلى منع السود من تحقيق بعض التغيرات مثل الالتحاق بالمدارس العامة والتردد على المطاعم التي يرتادها البيض...... إلخ. ومهما كانت الظروف المصاحبة لظهور مثل هذه الحركات، فإنها كانت حركات مضادة لأنها لم تكن تدعو للتغيير في النظم القائمة بل كانت تدعو للوقوف في وجه بعض التغييرات التي كانت تدعو حركات أخرى إلى إحداثها في المجتمع.

أما العنصر الثالث في تعريف الحركة، فيتضمن الأفعال التي تتضمنها وتحتويها، فالحركات تتميز بالأفعال المحددة من المقاومة السلبية غير العنيفة والانتقال بعد ذلك إلى مرحلة الإرهاب وزرع الرعب وهذا ما يميزها عن الجماعات الأخرى القائمة في المجتمع.

وهكذا تتأكد العناصر الثلاثة الأساسية في تعريف الحركة الاجتماعية والتي تتمثل في التنظيم والمعتقدات والأفعال، ولا شك أن أي حركة خاصة تؤكد بشكل ضروري على هذه العناصر وعلى مدى أهميتها، ذلك أن سر نجاح أي حركة اجتماعية يكمن في مدى تأثيرها وفعاليتها، فضلاً عن الدور الذي تلعبه معتقداتها في هذا الميدان.

أولاً: أنواع الحركات الاجتماعية:

بالاستناد إلى المراجع التاريخية والمهمة في علم الاجتماع نجد البعض يميز بين نوعين من الحركات الاجتماعية، هما:

الحركات التي تسعى إلى تغيير القواعد والأحكام المعمول بها، والحركات التي تهدف إلى تغيير القيم وتجديد الأخلاق. ويتحفظ كل من «بودون وبوريكو» على هذا التمييز، فالمواجهة بين مفهوم نفعي وآخر مثالي للحركة الاجتماعية - في رأيهما- هي مواجهة خادعة؛ إذ أن المشاركين في حركة اجتماعية واحدة قد تحركهم دوافع مثالية وأخرى نفعية في آن واحد. وفضلاً عن ذلك فإن الحركات الموجهة نحو القيم لا تشكل كلاً متجانسًا؛ فالإرهاب «الروسي» كان حركة اجتماعية على غرار المقاومة السلبية لغاندي، وإن كان الأول يلجأ إلى العنف، والثاني يجعل من تنكره للعنف أحد مبادئه الأساسية. ومع ذلك يمكننا اكتشاف سمة مشتركة بين كل الحركات الموجهة نحو القيم، وهي أنها المكان الراجح لليقين الذاتي حسب تعبير «ماكس فيبر».

أما الفكر الماركسي فنجده في عمومه يميز بين خمسة أنواع من الحركات الاجتماعية وهي (العمالية، والطلابية، والفلاحية، والنسائية، والثقافية)، ويستند هذا التمييز إلى أن الفئات الاجتماعية الداخلة فيه هي التي تشكل القوى الرئيسية المكونة لأغلبية الشعوب والمجتمعات المعاصرة، وهي في الوقت ذاته القوى الرئيسية للإنتاج، كما أنها أكثر القوى الاجتماعية تخلفًا فيما يتعلق بظروف عملها وأحوال معيشتها.

ومـن الطبيعـي عنـد السـعي إلى الوقوف على تصنيف مميـز للتحرك الاجتماعـي الجماعي أن نجد من الأهميـة أيضًـا التعـرف عـلى أن الحـركات الاجتماعية تتداخل وتتضاهى من وقت لأخر لأسـباب اسـتراتيجية وتكنيكيـة. وفي المقابـل، يمكـن للحركات الاجتماعية أن تشـكل علاقات أكثر مؤسسـة، تتداخـل فيها الوظائف وتتـلاشى فيهـا الحـدود الفاصلـة. وبعـض الحـركات الاجتماعيـة أيضًـا يمكن أن تتمثـل في تحالفات وشـبكات ويمكـن أن تشـكل أنـواع أخـرى مـن التحالـف ويمكن في الحقيقـة أن تتألف مـن منظـمات مجتمعية محلية ومنظمات غـير حكومية.

ثانيا: نظرية العنف والألتراس:

تعـددت النظريـات الكلاسـيكية التـي تصـدت لتحديد أسـباب العنف، ومنها على سـبيل المثـال نظرية الـصراع، ونظريـة الأنومـي أي الانحـراف عـن معايـير المجتمـع الاجتماعيـة والثقافيـة، ونظريـة المخالطـة الفاصلـة التـي تـرى أن السـلوك الإجرامـي هـو سـلوك متعلـم بنفـس الطريقـة التـي يتـم مـن خلالهـا أي سـلوك آخـر. كـما يتـم التعلـم مـن خـلال مواقـف اجتماعيـة، ومن خـلال الاتصـال بـين الأفراد المشـتركين في تلـك المواقـف. وأيضًـا يتـم القـدر الأكـبر من التعلم مـن خلال الاتصـال بين الأفـراد ذوي الأهمية لنـا، وعليه فالسـلوك الإجرامـي يحـدث عندمـا يميـل ثقـل القيـم المرتبطـة بسـلوك معـين في اتجـاه مخالفـة القواعـد القانونيـة [1].

وكل نظريــة تحمــل أحــد المســلمات التــي ارتكنــت إليهــا الباحثــة في فهــم أحــد ملامــح وجوانــب ظاهــرة العنــف، فعــلى ســبيل المثــال أســهمت نظريــة الوصمــة الاجتماعيــة في رصــد الســمات التــي يوصــم بهــا الفــرد المنحــرف ويراهــا الآخــرون بينــما لا يــرون أيــة ســمات أخــرى خلافهــا. ثــم نظريــة الفرصــة المتباينــة التــي تعتقــد بــأن الانحــراف أو التوافــق ينتجــان مــن مــدى

١. قضت محكمة القاهرة للأمور المستعجلة بعابدين، اليوم الاثنين، «٢٧ إبريل ٢٠١٥» بعدم الاختصاص بنظر دعوى تطالب بحل http://www.fath-news.com/cont/٩١٩٢٦ روابط مشجعي الأندية الرياضية «الأولتراس" وحظر أنشطتها. كان أحد المحامين أقام دعوى طالب فيها بحظر روابط "الأولتراس» وحلها، باعتبارها روابط ليس لها كيان قانوني، جاء في الدعوى أن "الأولتراس ارتكب أعمال شغب وبلطجة داخل وخارج الملاعب المصرية، وحرق مقر اتحاد الكرة بالجبلاية، وحرق نادي ضباط الشرطة، وفقًا لـ «رويترز".

توافـر الفـرص لاسـتخدام الوسـائل المشروعـة والمقبولـة اجتماعيًـا لتحقيـق الأهـداف. أمـا نظريـة الضبـط الاجتماعـي فهـي تحـدد لنـا طبيعـة وسـائل الضبـط الاجتماعي مثـل عمليـة التنشـئة الاجتماعية والوسـائل الرسـمية وغـير الرسـمية التقليديـة الأخـرى التـي تمـارس بغـرض حفـظ تماسـك المجتمـع.

ثالثًا: وظائف الحركات الاجتماعية لدى جي روشيه:

بقـراءة وظائـف الحـركات الاجتماعيـة – بهـدف التعـرف عـلى مـا إذا كانـت الألـتراس تـؤدي وظيفـة لأعضائهـا والجماهـير، لوجدنـا ثلاثـة وظائـف أساسـية قـام بتحديدهـا عـالم الاجتـماع الفرنسي جي روشـيه، قـام بصياغتهـا فيـما يلي:

- الوسـاطة :تلعـب الحـركات الاجتماعيـة قبـل كل شيء دور الوسـيط بـين مجموعـة مـن النـاس مـن جهـة والأبنيـة والحقائـق الاجتماعيـة مـن جهـة أخرى. وقد تنقسـم هـذه الوسـاطة إلى عدة مسـتويات منهـا، أنهـا تعمـل على دفـع أعضائها لفهـم طبيعة المجتمـع والأبنيـة الاجتماعية، فهي تفسر لهـم عـددًا مـن الحقائق الاجتماعيـة وذلك بهدف الدفاع عنـه أونقدها، أولاقـتراح تغييرها، ومـن هـذا الجانـب نلاحـظ أن الحـركات الاجتماعيـة تلعـب دور المنشـئ الاجتماعـي عـن طريق نقـل الحقائـق الاجتماعيـة لأكـبر عـدد من الناس هـذا من جهة، ومـن جهة ثانية تعمـل الحركات الاجتماعيـة انطلاقًـا مـن مبـدأ الوسـاطة على إيجاد مشـاركة قويـة في المجتمع الحـضري الصناعي الذي يتطلب أنماط من المشـاركة الجماعية أكثر تعقيدًا مما هو عليه الحال في المجتمع التقليدي، وهـذا مـا أشـار إليه دوركايم بشـكل جلي في كتابه في تقسـيم العمل الاجتماعـي، أن أوضح أهمية التجمعـات الوسـيطة التـي تعمـل عـلى تدعيـم تكامـل الأشـخاص في المجتمعـات المعقـدة، وهي حسـب رأيـه مـن ضرورات الترابـط والتضامـن العضـوي. أمـا الأمريكي دانييـل ليرنز فقـد بين بكل وضـوح كيـف أن الانتقـال من المجتمع التقليـدي إلى المجتمع الحديث يتطلب مـن أفراد المجتمع

المعني اكتساب استعدادات جديدة تسمح لهم بالتكيف والمشاركة في أنماط أكثر تعقيدًا. وإذا نظرنا إلى الحركات الاجتماعية في المجتمعات الجماهيرية فإننا نجدها قد أصبحت من أهم التجمعات الوسيطة التي يلجأ إليها الأفراد لحماية مصالحهم والدفاع عن أفكارهم.

القارئ العزيز..... هل ترى في الألتراس... وسيطًا بين الجماهير والبناء الاجتماعي المصري بأنساقه الاجتماعية المختلفة؟

- توضيح الضمير الجمعي: من طبيعة كل حركة اجتماعية تنمية وصياغة ضمير جمعي واضح ومكافح، وذلك في مجتمع ما وفي قطاع معين منه. وعند تحليل ضمير الطبقة من طرف ماركس يمكننا إدراك أهمية الضمير الجمعي المسيس في عملية التغير الاجتماعي، وهي الحالة التي يمكن أن نطلق عليها الحالة الجمعية للضمير الواضح أوالضمير النير، وهي حالة الجماعة التي تكتشف نفسها أومصلحتها وأين تكمن هذه المصلحة.

القارئ العزيز..... هل ترى في الألتراس... ما يحقق ضميرًا جمعيًا؟

- الضغط: وفي المقام الثالث نجد تأثير الحركات الاجتماعية في التطور التاريخي للمجتمعات، وذلك من خلال الضغط الذي تمارسه على الأشخاص الذين بيدهم مقاليد الحكم، كما تمارسه على نخب أوصفوات القوة، ويمكن للحركة الاجتماعية أن تمارس أيضًا ضغوطها بطرق عديدة أهمها: حملات الدعاية والنشر لكسب الرأي العام كما قد تستخدم في ذلك التهديدات.... إلخ

القارئ العزيز..... هل أصبح للألتراس أثرًا في تاريخ المجتمع المصري؟

أما النظرية الفسيولوجية فهي تصيغ للقارئ أسباب السلوك العنيف والتي ترجع إلى نوبات تصيب بعض أجزاء بالمخ. وترتبط تلك النظرية بنظرية الإحباط أوالعدوان والتي

اعتبر منظروها أن العنف أوالعدوان هو استجابة فطرية للإحباط، حيث تزداد شدة العدوان وتقوى حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه[٢].

وأفادت نظرية التعلم الاجتماعي في تفسير السياق النفسي الاجتماعي للإنسان وبالمتغيرات التي أدت إلى استخدامه العنف وبالتعبير عن ذاته والتصدي للإعاقات التي تحول دون تحقيق ذاته. ونظرية التعلم تقوم على أساس أن الإنسان يتعلم العنف من المجتمع حوله سواء كان ذلك في الحياة اليومية في الأسرة، أوالمدرسة، أوالطريق، أووسائل الإعلام كالأفلام الخاصة بالعنف مثلاً وأيضًا القنوات الفضائية المتخصصة في عرض برامج وأفلام عنيفة ومرعبة.

رابعًا: الألتراس والظاهراتية [٣]:

كانت الظاهراتية في الأصل نظرية فلسفية، ولكنها دخلت إلى علم الاجتماع من خلال المنهجية الشعبية. وقد رغب إدموند هوسرل في تطوير يظهر فلسفة الفعل الإنساني في سياق معاني الفاعلين بدلاً من كونه محصلة «مؤثرات خارجية». ويزعم هوسرل أنه لا يوجد واقع موضوعي خارج عنا قابل للمعرفة، بل إن كل فرد يصنع واقعه بتصنيف أوفرز خبراته الشخصية. ومن ثم فإن ما قد يفسره فرد ما بأنه «مرض»، قد يفسره آخر بأنه «عقاب روحي»، ويفسر ثالث بأنه مجرد سوء حظ. وتظهر المعاني أوالتعاريف المشتركة للواقع عندما تتفق التعاريف الفردية أوالذاتية.

ويرى هوسرل أن أحد الأعراض الأساسية للفلسفة هي تحديد المعاني المشتركة في جماعة ما، وكيفية ارتباط هذه المعاني بثقافة أشمل. وقد قام «ألفريد شوتز» (١٨٩٩-١٩٥٩) بتطبيق مدخل هوسرل على علم الاجتماع وتطويره. وعلى غرار ما فعله هوسرل

---

٢. ترافيس هيرشي، أسباب الجنوح. بيركلي، كاليفورنيا: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1969م.

٣. د. مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة،٢٠٠٢، ص ص ١٥٦-١٥٨.

أغفـل شـوتز قضيـة ماهيـة الواقـع الموضوعـي، وركـز على كيفيـة قيـام الفاعلـين الاجتماعيين بإضفـاء معنى عـلى خبراتهـم وتصنيفهـا، بمـا في ذلـك تأويـل أفعـال الآخريـن. وهـذا بالنسـبة لـه هـو الغـرض مـن علـم الاجتـماع- وليـس تفسـير السـلوك الإنسـاني باعتبـاره نتـاج أسـباب خارجيـة بعينهـا[٤].

ولم يزعـم شـوتز أن الفاعلـين يبتدعـون المعنـى ويؤولونـه دون الإشـارة إلى الآخرين. عـلى العكس يرى شـوتز أن الجماعـات - بمـرور السـنين- تنتـج رصيدًا مشـتركًا من المعاني التـي تمكن أعضائها بدرجـة أوبأخرى مـن أن يفهموا بعضهـم بعضًا ويتوقعـوا أفعالهم.

ويعـد مفهـوم التصنيـف مفهومًا محوريًا في فهم فكـرة رصيد المعاني المشـتركة. والتصنيف فئة تصورية تسـتخدمها جماعـة مـا لوصـف الظواهـر (الأشـياء) المتشـابهة بدرجـة تكفـي لوضعهـا في نفـس المجموعـة الوصفيـة. ويميـز شـوتز بين المنظور الطبيعـي لعضو وبين الجماعـة الاجتماعية والمنظـور الظاهراتي للملاحظ الخارجـي (الـذي يتبنـى منظـورًا ظاهراتيًـا). ويصف مصطلـح «الطبيعي» المدخـل الفطـري والبديهي الذي يسـلم بـه أعضـاء جماعـة اجتماعيـة معينـة. وينظـر هـؤلاء الأعضاء إلى أسـلوب حياتهـم على أنـه «عادي»، وهـم بصفـة عامـة غـير واعـين بالمـدى الذي يعكس بـه هذا الأسـلوب خبراتهـم الذاتية فقط. وعـلى النقيض مـن ذلك يعـي الملاحـظ الخارجي

وفي تسـعينات القـرن المـاضي - أي مـا بعـد الحداثـة- ركزت «ميشـيل باريت» عـلى دور الثقافة وليس البنـاء الاجتماعـي في دراسـة الهويـة والذات، وطرحـت خمس قضايا فرضية، من أهمهـا - ما يختص بموضوع الدراسـة الراهنة- أن النشـاط الاجتماعي يتم في سـياق كوني، وأن الهوية والذات مفهومان محوريان في علم الاجتـماع، وأن المعنـى الاجتماعـي يتم إنتاجه ثقافيًـا، وأن القوة والأفضلية لها مصـادر متعددة، وأن الأخلاق تحدد الاختيارات السياسية. كما رفضت «باريت» أفكار العمومية، والمادية، والرشد. إذ لا توجد هويات ثابتة

٤. مصطفى خلف عبد الجواد، المرجع السابق ذكره.

يمكـن إحكامهـا أو تدعيمهـا. ولكـن هـذه الهويـات العامـة سـوف تسـتمر – بـلا شـك- كنقـاط مرجعيـة حيويـة بالنسـبة للأفـراد والجماعـات الذيـن يصيغـون هـم -وليس علـماء الاجتـماع- معانيها والترابـط بينها [٥]. وبشـأن الهويـات مالـت «أنجيـلا مكـروبي» إلى أن نزعـة مـا بعـد الحداثـة، حيـث أشـارت إلى وجـود طـرق عديـدة للتعبـير عـن الهويـة مـن خـلال اسـتخدامها لمصطلـح «اختـلاف الخـبرات الذاتيـة الشـبابية» فعـلى الرغـم من اسـتعداد الشـباب بالنشـاط المرتبط بالعمـر، فإنهم يتجنبـون بإرادتهم «الهويـات النمطية الثقافيـة الجامـدة» ويفضلـون عليهـا التحـرك وفقًـا للتبايـن في هوياتهـم الفرديـة. ومـع ذلـك تـرى مكروبي أنـه لا توجـد هويـة جوهريـة، فهـي تـرى أن الأفراد معرضـين دومًا لوابل مـن النصوص والرموز التي تشـكل ذاتيتهـم إلى حـد جـزئي (أي أن اسـتخدام الألـتراس – قـادة وأعضاء- لمبـادئ وقوانين ورمـوز الحركة – يحوي ضمنًـا تشـكيلاً لذاوتهم.

«يشـير الفعـل إلى قـدرة الكائنـات الإنسـانية عـلى أن تُحـدث اختلافًـا في العـالم.. ويشـير البنـاء إلى العلاقـات الاجتماعيـة التـي توفـر السـياق أوالظـروف الاجتماعيـة التـي يقـوم النـاس بأفعالهـم في ظلهـا» (لايـدر ١٩٩٥). نظـر إيريـك لايـدر في مؤلفـه «فهـم النظريـة الاجتماعيـة،١٩٩٤» إلى وجـود ترابـط وثيـق بـين الوحـدة الصغـرى (الفعـل) والوحـدة الكبرى (البنـاء)، وبين الوحـدة الصغـرى (الفرد) والوحـدة الكبرى (المجتمـع). وقـد رأى لايـدر أن تلـك الثنائيـات تمثـل إشـكالية مسـتمرة تعلـق بالتوافـق بـين الاحتياجـات الفرديـة والجمعيـة. فهنـاك خصائـص للفرديـة (مثـل القـدرة عـلى ابتـداع المعنـى) وللمجتمـع (مثـل توفير الفرصـة) تُدخـل الجـدل عـلى تلـك الثنائيـة[٦].

كـما لا نسـتطيع أن نغفـل نظـرة هابرمـاس للحـركات الاجتماعية الجديـدة على أنها محاولة لاسـتعادة النوعيـة المفقـودة للحيـاة بما في ذلـك الحقوق والحريات الشـخصية والسياسـية[٧].

---

٥. د. مصطفى خلف عبد الجواد، المرجع السابق ذكره، ص ١٦٦-١٦٨.
٦. د. مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق ذكره، ص ١٦٩.
٧. د. مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٣.

ومـع ارتفـاع معـدلات الإحبـاط قبـل ثـورة ينايـر ٢٠١١وبعدهـا أيضًـا فـإن البيئـة التـي تتسـبب في الإحبـاط للفـرد تدفعـه دفعًـا نحـو العنف، بمعنـى أن البيئة المحيطة التي لا تسـاعد الفرد عـلى تحقيق ذاته والنجـاح فيهـا تدفعـه دفعًـا نحـو العنـف ومثـال ذلـك نجـد أن البيئـة المحيطة ببعض الشـباب لا تسـاعده في توفـير العمـل المناسـب أوالدخـل المناسـب أوالمسـكن وبنـاء الأسرة ونتيجـة لـكل هـذه الإحباطـات فمن الطبيعـي أن نجـد اندفـاع عـدد مـن الشـباب نحـو العنـف بوجـه عـام وبوجـه خـاص نحـو المـرأة والطفـل بوصفهـما الفئـات الأضعف.

رابعًا: دور الثورات في بزوغ الحركات الاجتماعية الشبابية:

قامـت الباحثـة ربـاب المهـدي[٨] بدراسـة ميدانيـة مـع بعض أعضـاء الألتراس خـلال ثورة ينايـر ٢٠١١، وذكـرت أنـه «قبـل قيـام الثـورة، كان يوصـف أعضاء الألـتراس باللامبـالاة السياسـية.» وفي الواقـع، لم يعيروا الكثـير مـن الاهتـمام إلى السياسـة بقـدر اهتمامهـم بالرياضـة، لدرجـة أنهـم ربما يكونـوا قد تسـببوا في أزمة مبـاراة مـصر والجزائـر والتـي أدت إلى حدوث توتر سـياسي بـين الدولتين. وخـلال الثورة، لعبـوا دورًا مختلفًا عـما سـبق تمامًـا، حيـث مثلـوا الجبهة في الصدام مـع الجهاز الأمني.» هـذا، وقد أثارت الحركـة انتباه المهدي مـن خـلال لقاءاتهـا في ميـدان التحريـر، حيـث أشـارت إلى وجـود مزيج مـن الطبقـات الاجتماعيـة المختلفة داخـل الألـتراس. فذكـرت: «لا يمكـن تعريـف هذه الجماعـة، حيث يوجد تبايـن هائل بداخل هـذه الحركة. فهـي تضـم المتعلـم والأمـي، والغنـي والفقـير. فـلا يوجـد خاصيـة واحـدة تميـز بينهـم.» وألمحـت الباحثـة آنـذاك إلى ضرورة التنبـه إلى تطـور الألـتراس. وتذكـر المهدي: «إن جميع المؤشرات تلمح إلى أنهم سـيصبحون ناشـطين سياسـيًا بصـورة أكـبر. إلا أننـا سـننتظر لـنرى الآليات التـي سيسـتخدمونها للقيام بذلـك، وإن الفترة القادمـة هـي التي سـتحدد الهيـكل التمثيـلي للحركة.»

8.http://www.aucegypt.edu/ar/news/Pages/NewsDetails.aspx?eid=14

وتعقيبًا على رأي الباحثة «رباب المهدي» فإنه قد «حصل بالفعل تغيير بنشاط الألتراس وتبدل باستمرار.. فالوجه الرياضي المبهر.. يتحول إلى وجه عنيف قبيح.. ثم إلى وجه منخرط في حركة اجتماعية احتجاجية مطالبة بالعدالة الاجتماعية.. ثم حركة سياسية مطالبة بإسقاط النظام ومشاركة في المظاهرات ومتبادلة للعنف مع الأجهزة الأمنية.. وهذه الوجوه والأدوار تتغير وتتبدل باستمرار.. فالحركة تنتقل إلى الأدوار الاجتماعية والسياسية وتتمدد أحيانًا بفعل الحراك الشعبي والجماهيري والمحتمعي بشكل عام.. وتنكمش وتتراجع عن هذه الأدوار وتكتفي بالوجه الرياضي في حالة استقرار المجتمع.. إن الألتراس هي بالأساس حركة ذات وجوه متعددة منذ البداية لكنها لا تظهر الوجوه الأخرى غير الرياضية إلا في الوقت المناسب وتخفي هذه الوجوه وتعود لوجهها الرياضي المعلن بعد اختفاء الظروف المجتمعية.. لذلك فهي حركة ناضجة من البداية ويعرف قاداتها ماذا يفعلون على عكس أعضائها.. وهذا هو حال كل الحركات الاجتماعية التي تعمل تحت الأرض وفي الخفاء «[٩].

***

٩. نقلاً عن د. محمد سيد أحمد.

الفصل الثاني

مفاهيـــــــــم الدراسة

مقدمة:

أولاً: مفهوم الحركة الاجتماعية.

ثانيًا: كيف تعمل الحركات الاجتماعية؟

ثالثًا: أنماط الحركات الاجتماعية.

رابعًا: مفهوم الألتراس.

خامسًا: مفهوم الكابوهات.

سادسًا: مصطلحات الألتراس.

سابعًا: الكورطيج.

مقدمة:

كانت ظاهرة الألتراس - ولا زالت- حدثًا جديدًا مفاجئًا للواقع المصري في ٢٠٠٧، والآن أصبحت واقعًا ذا ملامح خاصة، وارتبطت بما عاشه المصريين خلال السنوات القليلة الماضية من ثورات وتغيرات اجتماعية وسياسية ورياضية واقتصادية أيضًا. لقد كانت الألتراس ظاهرة عالمية يقوم عليها أشخاص بأدوار ومكانات متنوعة رياضية هدفها التشجيع وتحقيق الفوز أوانتصار لفريق على فريق آخر أوالفوز ببطولة عالمية رياضية. ولكن الحال في مصر - لم يكن كذلك، فقد تحولت تلك الحركة الرياضية إلى حركة اجتماعية وسياسية - في كثير من الأحيان- فمن خلال القراءة والبحث اتضح لنا أيها القارئ العزيز وجود كتابات متناثرة لبعض أعضاء حركة الألتراس، ولكن لم توجد دراسة علمية قائمة على أسس نظرية منهجية تفسر لنا ظهور ونشأة وتطور حركة الألتراس في المجتمع المصري.

ومن هنا نبعت أهمية الدراسة الحالية، إذ أن الغرض من تقديمها استطلاع ووصف ووعرض أبعادها المتنوعة من واقع مقابلات ميدانية مع عينة من أعضاء الألتراس، وعينة أخرى من الجماهير، وعينة ثالثة من الأمن. إذ يمثل هذا المثلث الأضلاع المُشاركة والمُنظمة والمُعبرة عن الألتراس، وهدفنا هو أن نضع نتائج الدراسة بين يدي متخذي القرار وواضعي السياسات لاستخدامها في صياغة سياسة سلمية آمنة على أُسس علمية مع الألتراس. إذ لم تحصل حركة الألتراس على القدر الكافي من الاهتمام العلمي أوالإعلامي، على الرغم من أنها تشغل حيزًا من الواقع الاجتماعي العالمي والإقليمي والمحلي، ومقبولة اجتماعيًا من فئات سكانية تتسم بصغر السن، كما أنها مقبولة من الذكور والإناث على حد سواء.

أولاً: مفهوم الحركة الاجتماعية:

دخل مصطلح الحركات الاجتماعية حديثًا إلى بؤرة الاهتمام والتداول، مصورًا

جماعات من الناس يستعرضون جدول أعمال مشترك ويفصحون عن قوة مميزة في المجال العام المحلي والدولي. وقد استجابت السلطات المسئولة في بعض الحالات المهمة لمظاهر التعبير عن «سلطة الناس» الداعية إلى تغييرات أساسية في القانون والسياسة والمذاهب والأنظمة على سطح الكرة الأرضية. وقد نال هذا الشكل الأخذ في التشابك والعمل المشترك القائم على التنسيق الجيد بين أطرافه كشكل من أشكال العمل الجماعي اعترافًا بصفته «القوة العظمى الثانية» في العالم.» [١]

وأمام المد الواسع من تنوع الحركات الاجتماعية على مدى التاريخ، لا يمكننا التعميم فيما يخص النمط أوالأهداف الخاصة. فالحركات الاجتماعية قد تأتي راديكالية أوإصلاحية أومحافظة أوثورية أورجعية. وبعض الحركات الاجتماعية الفردية ولأنها متعددة القطاعات قد تفلت حتى من التصنيف السياسي المعتاد أوتشق عنه. وقد تتضمن بعض الأعمال والأهداف الثورية الملازمة بالتزامن مع حركات برلمانية أوإصلاحية. والمسألة تكمن في تطور العلاقات والأدوات والفنيات أوالوسائل والأساليب المستخدمة أكثر منها في الاستعداد الذي يميز طبيعة الحركات الاجتماعية على وجه العموم. وفي جوهر الأمر، نجد المآل المشترك للحركات الاجتماعية جميعًا هو العمل الجماعي.

ويُفترض للحركات الاجتماعية عمومًا أن تظهر استجابة لتدعيم أحد القيم الأخلاقية أوردًا على وقوع ظلم بيّن، وتكون مجسدة لإرادة الشعب أوعلى الأقل قطاع كبير من الناس. والأحقية المزعومة لقضية حركة اجتماعية معينة ومن يمثلها من أعداد هائلة من المشاركين تجنح دائمًا إلى الإفصاح عن إجراءات تتعلق بالشرعية، وذلك بالرغم من

١- استخدمت العبارة للمرة الأولى في رد فعل على المظاهرات الحاشدة التي ضمت عشرة ملايين متظاهر ومحتج ضد التهديد الأمريكي بغزو العراق في ١٥ فبراير/شباط. انظر: Jonathan Schell, “The Other Superpower,” The Nation (14 April 2003), http://www.thenation.com/doc.mhtml?i=20030414&s=schell; James F. Moore, “The Second Superpower Rears its Beautiful Head,” Berkman Center for Internet and Society at Harvard Law School (31 March 2003), at:

– أو ربما بسبب التحدي المفترض للسلطات والقوى المهيمنة الراسخة. ومن هنا، فإن «الحركات الاجتماعية» إنما ظهرت كتسمية إيجابية تضاهي، بالنسبة للبعض، دور الأبطال الشعبيين [٢] باستثناء الحركات الاجتماعية [الجماعية] التي لا تُعرف بالضرورة نسبة إلى إحدى الشخصيات الكاريزمية.

وقد قدم علماء الاجتماع ومراقبون آخرون عدة تعريفات رئيسية للحركات الاجتماعية كأشكال متميزة من السياسة النزاعية:

نزاعية بمعنى أن الحركات الاجتماعية تتضمن إملاء جماعي للمطالب التي إذا ما تم بلوغها، فإنها تتصارع مع مصالح أحد أخر، وسياسة بمعنى أن الحكومات من نوع أوأخر تكون ماثلة بشكل ما في صنع المطالب، سواء كمطالبة، أوكأهداف للمطالب، أوكحلفاء للمستهدفين بتلك المطالب، أوكمراقبة للنزاع.[٣]

وعلى مدى العقود الماضية يمكن تمييز تغيرات تفاعلية كبيرة وحادة في الحركات الاجتماعية أهمها على سبيل المثال، حركة التخلص من الاستعمار والتحرر الوطني، ومؤسسة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، وسقوط الشيوعية، وإنهاء سياسة التفرقة العنصرية وتجريم الألغام الأرضية وترسيخ حقوق المرأة. وهناك قائمة طويلة من القضايا والأنشطة المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية جمعت وعلى نحو متنوع بين جهود فاعلين مختلفين مترابطين بين بعضهم البعض.

وقد أظهر الناس نزعة طبيعية نحو تغيير الظروف التي تحرمهم من حقوقهم وحسن العيش والعدالة أوالتنمية. وبتطوير العلاقات والقضية المشتركة سيكونون أكثر احتمالاً لتقديم مطالب جماعية واتخاذ تحرك جماعي تكتيكي مدركين واحدة أو أكثر من الأهداف

1- http://cyber.law.harvard.edu/people/jmoore/secondsuperpower.html; The Second Superpower: Cooperation, Politics and Activism, at:

2- -http://www.worldchanging.com/archives/cat_the_second_superpower_ cooperation_politics_and_activism.html.

الاستراتيجية. ومن بين إسهاماته المتعددة في دراسة الحركات الاجتماعية، قدم «تشارلز تلي» Charles Tilly تعريفًا واضحًا ومختصرًا أوما يمكن القول بأنه ما قل ودل في تعريف الحركات الاجتماعية، حيث وصفها على أنها:

«سلسلة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص ينصّبون أنفسهم وباقتدار كمتحدثين عن قاعدة شعبية تفتقد للتمثيل النيابي الرسمي، وفي هذا الإطار يقوم هؤلاء الأشخاص بتقديم مطالب على الملأ من أجل التغيير سواء في توزيع أوفي ممارسة السلطة، وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة للتأييد.» (٤)

<u>تضم الحركات الاجتماعية ثلاثة أنواع من المطالب</u>: البرنامج والهوية والموقف. مطالب البرنامج تتضمن دعم أومعارضة معلنة لتحركات فعلية أومقترحة من قبل الأطراف التي تسعى الحركة للتأثير فيها. أما مطالب الهوية فهي تتألف من التأكيد على أننا «نحن» (المطالبين) نشكل قوة موحدة يعتد بها. في حين تؤكد مطالب الموقف على الروابط والمتشابهات الخاصة بفاعلين سياسيين أخرين مثل الأقليات المستبعدة أوجماعات المواطنين ذات التأسيس السليم أوالمؤيدين الموالين للنظام. وأحيانًا ما تكون الحركات معنية بموقف الفعالين الأخرين مثل حملات الدفاع عن نشطاء أوفاعلين بعينهم أومجموعات من الحرمان من الحقوق (٥).

ويمكننا تخيل هذه الصيغ أوالأشكال من العمل الجماعي في ضوء بعض الخصائص الموجودة إلى حد ما في جميع تلك الأشكال، وقد نجد فروق في الدرجة تتمثل في:

- التوجهات الصراعية [الجماعية] فيما يخص المعارضين المحددين بموضوح.

٤- تشارلز تيلي، «الحركات الاجتماعية" ١٧٨٦-٢٠٠٤، ترجمة ربيع وهبه، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

5- Charles Tilly, “Social Movements as Historically Specific Clusters of Political Performances,” Berkeley Journal of Sociology 38 (1994): 1-30.

- التبادلات غير الرسمية وسط أعضاء المجموعات.

- الهوية الجماعية التي يتقاسمها الأعضاء.

وفي جميع هذه النواحي سيكون التقدير الأعلى في الحركة الاجتماعية للتوجه الصراعي والتكثيف الأعلى للتبادل غير الرسمي بين الأعضاء والشعور الواضح بالهوية الجماعية أكثر من الأشكال الأخرى. (٦)

ويرى بعض علماء الاجتماع والكتاب السياسيين أن انتعاش المجتمع المدني إبان السنوات الخمس والعشرين الماضية قد جاء على حساب الحركات الاجتماعية، خاصة في الدول الشيوعية أوالاشتراكية سابقًا، وربما في البلاد الناطقة بالعربية. ومع ذلك فإن تحركات مؤثرة قامت بها حركات اجتماعية على مستوى العالم في الحقبة الأخيرة يمكن أن تقودنا لدحض هذا الاستنتاج، حيث يرى أخرون، أنه:

.... المجتمع المدني يتألف من أشكال مختلفة من التنظيم، تتطور في سياقات خاصة. والإيمان الزائد بالمجتمع المدني قد يلقي بشيء من الغموض على الفروق المهمة بين المنظمات غير الحكومية ومنظمات الجماهير القاعدية والحركات الاجتماعية وأشكال أخرى من التحرك أوالعمل المدني. (٧)

علاوة على ذلك، فإنه بالإضافة إلى الأدوار المتزامنة للمجتمع المدني سواء فيما يخص الدمقرطة/ التحول الديمقراطي أوالأدوار النزاعية، نجد كثير من معالجات «المجتمع المدني» تعزز مفهوم مفاده أن الفاعلين غير الحكوميين وما لديهم من رأسمال

6- Mario Diani and Ivano Bison, Organizations, Coalition, and Movements, Theory and Society, Vol.33 (2004).

"Civil society and social movements," UNRISD, Research:

7- http://www.unrisd.org/80256B3C005BB128/(httpProgrammeAreasForResearchHome)/F25CB3CC77AD656E80256B750053D399?OpenDocument

اجتماعـي يمكـن أن يعـول عليهـم في القيـام بخدمـات من النـوع الذي يجعـل الدولة ترفع يدها عـن الإيفاء بالتزاماتهـا تجـاه توفـير الخدمـات. وهذا المفهـوم متميز عن الوظيفـة المعتادة للحـركات الاجتماعية.

ثانيًا: كيف تعمل الحركات الاجتماعية؟

تتطلـب إدارة الحـركات الاجتماعيـة إتاحـة المجـال للتنـوع الواسـع والتعقيـد الداخـلي، والحـركات الاجتماعيـة يمكـن أن تنتفـع أوتسـاعد عـلى خلـق مناخ يتيح المجـال لتآلـف أوتركيب ثلاث عنـاصر وظيفية:

١. مجهـود عـام مسـتدام ومنظـم يمـلي مطالـب جماعيـة عـلى سـلطات مسـتهدفة (أوبمعنـى أخـر حملـة campaign).

٢. تركيبـة من التحركات السياسـية، تشـمل: خلق جمعيـات وتحالفات ذات أهـداف خاصة، لقاءات عامـة، مواكـب مهيبـة، سـهرات تحضيريـة، مسـيرات، مظاهـرات، حمـلات مناشـدة، بيانـات في الإعـلام العـام وإليـه، منشـورات أومطويـات (مجموعـة متكاملـة متغـيرة مـن الأداءات أوذخـيرة أداءات الحركـة الاجتماعيـة social movement repertoire).

٣. تمثيـل المشـاركين لجملـة من الصفـات العامـة والمتوافقة تتمثـل في: الجـدارة worthiness، والوحدة unity، والزخـم العـددي numbers، والالتـزام commitment تجـاه أنفسـهم و/أواتجـاه قاعدتهـم الشعبية.

وهـذه الصفـات المذكـورة يمكن أن تأخذ شـكل البيانات، أوالشـعارات أوالشـارات، تلـك العروض التي تنطـوي عـلى الجـدارة والوحـدة والزخـم العددي والالتـزام: وهذه الصفات تتشـكل وفق ما هـو مألوف من اصطلاحـات أوتركيبـات تمثل وقفـة الجمهور المحلي، على سـبيل المثال:

الجدارة: تصرف بوقار؛ ملبس مهندم؛ حضور رجال الدين، الوجهاء، والأمهات مع أطفالهن.

الوحدة: شارات متضاهية، أوعُصابات الرأس، أولافتات، أوأزياء موحدة؛ السير في صفوف؛ غناء وترنيم.

العدد: أعداد المشاركين، الحاضرين، الموقعين على التماس، رسائل من القاعدة الشعبية أوالمساندين، ملء الشوارع.

الالتزام: تحدي الطقس السيء، مشاركة واضحة من قبل كبار السن والمعاقين،؛ مقاومة القمع؛ التضحية المتباهية، تسديد الاشتراك، و/ أوتبرع [٨] .

وذخيرة الحركة الاجتماعية تتداخل وتشترك في عدد من الأمور مع ذخيرة أداءات ظواهر سياسية أخرى مثل نشاط اتحاد العمال والحملة الانتخابية. وقد قامت الجمعيات ذات الأغراض الخاصة والتحالفات عابرة الحدود إبان القرن العشرين بتنفيذ عدد هائل ومتنوع من التحركات السياسية على مستوى العالم. إلا أن الدمج بين معظم أوكل هذه الظواهر في حملات مستدامة هو ما يميز الحركات الاجتماعية عن أي تنوعات أخرى في مجال السياسة.

ولكي تنجح الحركات الاجتماعية في بناء وزن مقابل للقوى المهيمنة يجب أن تواصل التطور وألا تتقاعس عن استخدام كافة الأدوات المتوافرة. وكلما عظم عدم التوازن في القوة أوالسلطة كلما اعتمد التحدي على علاقات تعددية وأدوات متنوعة من التحرك. وهذا ما قد يشمل أيضًا أدوات أوأساليب دفاعية قائمة على الاعتماد الذاتي مثل التضامن الجماعي وتجميع الموارد أوقد تتضمن تدعيم مجال العمل أوالتحرك بوسائل أوأدوات قانونية. ومن ثم فإن الحركات الاجتماعية قد تجسد أيضًا وسائل فنية استراتيجية مؤثرة وفعالة ولكن أقل استعراضية من التظاهر العام النمطي.

8- See: http://www.albawabhnews.com/38813

وشبكة حقوق الأرض والسكن بدورها قد قامت بسبر أغوار مفهوم وخبرة الحركات الاجتماعية التي أثمرت تغيرًا ماديًا واقعيًا من خلال تحسين ظروف العيش ضمن عملية من الإنتاج الاجتماعي. وقد تمكن أعضاء شبكة حقوق الأرض والسكن من توفير نماذج من خبراتهم الخاصة فيما يتعلق بـ «الإنتاج الاجتماعي للموئل» كنماذج عملية من العمل الجماعي المستدام. ومن بين القواسم المشتركة في هذه المفاهيم والممارسات المرتبطة ببعضها البعض تأتي أهمية إدارة رأس المال الاجتماعي كمورد ثمين في الإنتاج الاجتماعي والحركات الاجتماعية عمومًا والإنتاج الاجتماعي للموئل كنموذج لذخيرة خاصة من الأدوات والتقنيات الجماعية.

ثالثاً : أنماط الحركات الاجتماعية:

يمكن تصنيف الحركات الاجتماعية كما يلي:

١- الحركات الاجتماعية العامة: وتندرج تحت إطارها الحركات العمالية، الحركات النسائية، الحركات الطلابية والحركات الداعية إلى السلام العالمي ومقاومة التسلح النووي...... إلخ. وما يميز هذه الحركات هي التغييرات التي تطرأ على قيم الجماهير، مما يدفع إلى تضافر الجهود لتعديلات ثقافية تحقق هدفًا اجتماعيًا معينًا.

٢- الحركات الاجتماعية المحدودة أوالموجهة: أطلقت عليها هذه التسمية لأنها حركات ذات أهداف محددة تسعى لتحقيقها منذ نشأتها وتكوينها، وهي من خلال سعيها لتحقيق هذه الأهداف تعطي اهتمامًا كبيرًا لتنظيم أجهزتها وتدعيم بنيانها، كما تبرز فيها قيادة تتمتع بالقبول والولاء من جانب أعضاء الحركة المتصلين بها. ومن خصائص هذه الحركات أنها تستند مثلها مثل باقي الحركات ذات الأهداف الثورية الأخرى إلى إيديولوجي ينظم فلسفة الحركة وقيمها ومعاييرها، لهذا فكلما تقادم العهد بها ازدادت مبادئها وضوحًا، وأصبح قوامها أكثر تماسكًا

وتنظيمًا، مما يزيدها إصرارًا وعزمًا على المضي قدمًا لتنفيذ برامجها وتحقيق أهدافها.

٣- الحـركات الاجتماعيـة التعبيريـة :أهـم مـا يميـز هـذا النـوع مـن الحـركات الاجتماعيـة هـو أنهـا في مظهرهـا العـادي لا تحـاول المسـاس بالنظـم السياسـية القائمـة أوتحدث فيهـا أي تغيـير، كما أنها لا تتعـرض لأهـداف الجماعـة التي رسـمتها لنفسـها، لكنهـا تركز جل اهتماماتهـــا حـول تصرفات الأفـراد وأسـاليب معيشـتهم وعلاقاتهـم فيـما بينهـم، ومـن أمثلة ذلـك الحـركات الدينية .

ومـن خـلال كل ما سـبق ذكره نسـتنتج أن الحـركات الاجتماعية تتميز بسـعيها للتعريف بأفكارهـــا ومصالحهـا و قيمهـا وأهدافهـا، ومـن ثـم فهـي تعمـل عـلى ضـم أعضـاء وعـلى جلـب انتبـاه الشعـــب أوجماعـات منـه، أوجلـب انتبـاه النخـب القياديـة.

أمـا عـن أهـداف الحـركات الاجتماعيـة فهـي تختلـف وتتبايـن فقد يكـون هدفهـا قلب نظـام الحكم القائم عـلى الاعـتراف بالحقـوق السياسـية لبعـض الفئات كالنسـاء مثـلًا أوإلغاء حكـم الإعدام مثـلًا أوإلغاء الأسـلحة النوويـة....... إلـخ، وبمـا أن الأهـداف تختلـف مـن حركة إلى أخـرى فـإن الإمكانيات أيضًـا تختلف، فقـد تبـدأ مـن نـشر أفكارهـا والضغـط بواسـطة وسـائل الإعـلام والمحـاضرات وحتـى الدعـوة إلى الثـورة العنيفـــة. ومهـما يكـن فإن الدعاية والتبشـير هـما الميزة البـارزة للحـركات الاجتماعية.

رابعًا: مفهوم الألتراس:

","ألــتراس","(Ultras) هـــي كلمـــة لاتينيـــة تعنـــي الـــشيء الفائـــق أوالزائـــد، وهـــي فئـــة مـــن مشـــجعي الفـــرق الرياضيـــة والمعروفـــة بانتمائهـــا وولائهـــا الشـــديد لفرقهـــا، وتتواجـــد بشـــكل أكـــبر بـــين محبـــي الرياضـــة في أوروبـــا وأمريـــكا الجنوبيـــة، وحديثًـــا في دول شـــمال أفريقيـــا. أول فرقـــة ألـــتراس تـــم تكوينهـــا عـــام ١٩٤٠ بالبرازيـــل، وعرفـــت باســـم تورســـيدا "," Torcida ","، ثـــم

انتقلـت الظاهـرة إلى أوروبـا، وبالتحديـد إلى يوغوسـلافيا، ثـم كرواتيـا، وبالتحديد جمهـور "،" Hajduk Split "،"، الـذي كان أول مـن أدخـل هـذا النوع (٩).

وتميـل هـذه المجموعـات إلى اسـتخدام الألعـاب الناريـة، أو"،"الشـماريخ"،" كـما يطلق عليهـا في دول شـمال أفريقيـا، وأيضًـا القيـام بالغنـاء، وترديـد الهتافـات الحماسـية؛ لدعـم فرقهـم، كـما يقومـون بتوجيـه الرسـائل إلى اللاعبـين. وتقـوم هـذه المجموعات بعمـل دخلات خاصـة في المباريات الهامـة، وكل ذلك يضفي بهجـة وحماسًـا عـلى المباريـات الرياضيـة، وخاصـة في كرة القـدم (١٠).

وهنـاك مـن يُرجـع نشـأة الألتراس إلى المجـر عام ١٩٢٩، حينما أسـس أنصـار نادي "،"فرنسـفاروش"،" الشـهير رابطـة للمشـجعين. ثـم انتقلـت الفكـرة بعـد ذلـك إلى دول أمريـكا الجنوبيـة، وكانـت البرازيل أولى الدول التي شـهدت نشـأة الألتراس؛ حيث تم تأسـيس أول "،"ألتراس"،" باسـم "،"تورسـيدا"،" في أربعينيات القـرن المـاضي. وانتقلـت الفكـرة بعـد ذلـك إلى أوروبـا عبر جماهـير نـادي "،"هايـدوك سـبليت"،" الكرواتي - اليوغوسـلافي في ذلـك الحـين عـام ١٩٥٠، ثـم في فرنسـا في بدايـة الثمانينيـات عـلى يـد نـادي مارسـيليا عبر "،"ألـتراس كومانـدو"،"، ثـم انتقلـت الفكـرة إلى بريطانيـا وباقـي البلـدان الأوروبيـة. وتعد إيطاليـا من أبرز الـدول الأوروبيـة التي تشـهد مجموعـات "،"ألتراس".

بـدأت ظاهـرة الألـتراس في الـدول العربيـة مـن خـلال دول المغـرب العـربي، بدايـة مـن نـادي الأفريقـي التونـسي، الـذي شـهد تأسـيس أول ألـتراس تحـت مسـمى "،"الأفريـكان ويـنرز"،" في عـام ١٩٩٥، ثـم انتقـل الأمـر إلى باقـي الأنديـة التونسـية، مثـل نـادي الترجّـي التونـسي الـذي يضـم ثـلاث مجموعـات ألـتراس، هـي: "،"المكشـخين – السـوبراس- والبلـود آنـد جولـدي"،"، وانتقلـت الفكـرة بعـد ذلـك إلى المغـرب، حيـث يضـم أكـثر مـن ٥٠ مجموعـة ألـتراس تتقدمهـم

9- See previous website.

10- See previous website.

مجموعـة "،"الويـنرز"،" التـي تشـجع فريـق الـوداد، و"الجرين بويـز" التي تشـجع فريق الرجـاء البيضاوي[١١].

كان الأردن عـلى رأس الـدول العربيـة الآسـيوية التـي شـهدت ظاهـرة الألـتراس، وذلـك عـن طريـق نـادي الوحـدات عـبر ألـتراس "،"جرينـز"،" في عـام ٢٠٠٨، ثـم انتقلـت الفكرة إلى سـوريا على يـد جمهور نـادي الكرامة مـن خـلال "،"رابطـة "،"بلـو صـن"،". ولم تشـهد مدرجـات دول الخليـج العربيـة مثـل هـذه الظاهـرة بعـد، وإن كانـت هنـاك بعـض المحـاولات التـي لم يكتـب لهـا النجـاح. وفي عـام ٢٠٠٧، شـهدت مـصر أول ظهـور لمجموعات الألـتراس، مـن خـلال "،"ألـتراس أهـلاوي"،" مـن مشـجعي النـادي الأهـلي، وألـتراس "،"الفرسـان البيـض (White Knights) مـن مشـجعي نـادي الزمالـك، ثم "،"التنانـين الصفـراء (Yellow Dragons) من أنصار النادي الإسـماعيلي، و"،"السـحر الأخـضر"،" (Green Magic) مـن أنصـار نـادي الاتحاد السـكندري، و"،"النسـور الخـضراء"،" (Green Eagles)) مـن أنصـار النـادي المصري.

ومـن واقـع نتائـج البحـث الميدانيـة أوضـح أحـد أعضـاء الألـتراس الذيـن تمـت مقابلتهـم والذيـن بلغ عددهـم اثنـين وعـشرون الـذي رحـب بالإجابة على تسـاؤلات الباحـث بشرط الحفـاظ على سريـة البيانات، وهـذا الـشرط بالطبـع كان يتبعـه الباحثـون حيـث إن مراعـاة أخلاقيـات البحـث الاجتماعي مـن أول الأمور سـتؤدي للوصـول إلى نتائـج سـليمة كـما سـتحافظ عـلى خصوصيـة الحـالات. ومـن ثـم لم يعـرف أحـد مـن زملائـه أنـه شـارك فى تلـك المقابلـة الفريـدة، ولم يكـن هنـاك مانع لديـه من جلـب الزملاء لإجـراء مقابلات تحـت نفـس الشرط.

وبسـؤاله عـن «قانـون الألـتراس» الـذي يتبعـه، فقـد أوضـح أن قانون الألـتراس يجبرهم عـلى أن إعلام الألـتراس خـاص مـن خلالهـم ومن خلال صفحاتهـم على الفيس بوك ووسـائل الاتصـال الاجتماعي ويرفضون بشـكل قاطع التعـاون مع أي إعـلام آخر.

الألــتراس شــباب مــصري واع جــدًا بالمســئولية الوطنيــة ومحاربــة العنصريــة، ومحاربــة

11- http://www.albawabhnews.com/38813

التفرقة المجتمعية وشباب ثوري و»طيشنا» فقط لصغر سننا وليس للإضرار بمصلحة الوطن.

نحـن لا نبيـع الوطـن ولا النـادي، نحـن لسـنا ضد الأمن ولا الجيـش، ولا أي مؤسسـة في الدولة. وبعض تجاوزاتنـا هـو التعسـف الأمنـي، وفي النهايـة نحـن مصريـون نحـب مـصر، ولا نقـل وطنيـة عـن أي شـخص آخر.

خامسًا: مفهوم الكابوهات:

مصطلـح يطلـق عـلى القيـادات، الكابو هـو أحد أبـرز الأعضاء في المجموعـة. أي من « نـواة المجموعة " ومهمتـه في الملعـب تنظيـم الفـيراج والأغـاني وبدايـة الأغنية. بمعنـى قريب قائد المجموعـة في الملعب .

والكابـو هـو الـذي كان يجـول مـع الفريـق قبل أن تكـون الحركية. هو الـذي يعـرف كل أسرار الفيراج المنتمـي لـه، والـذي يحترمـه الـكل في المدينة، وفي الفـيراج بمعنى أخر هـو محبوب الجماهـير في الفيراج. هو الـذي يخلـق في الجمهـور الحـماس ٩٠ دقيقـة، أوأكثر مهما كانت النتائـج. هو الذي يريـد أن يخدم الجروب والفـيراج. وليس شـهرة على حسـاب الجـروب، أوشيء أخر غـير مصلحة الفيراج، ليس بمجـرد احترام الجمهور لـه، والاعـتراف بـه، الجـروب هـو الكابـو رقـم ١، يعنـي أن مهمته خلصـت، الكابو الـذي يجول مـع الفريق، ويخلـق الحـماس في الفيراجيسـت، في الـضراء قبـل الـسراء، الكابـو هـو الـذي يحـترم الصغير قبـل الكبير، هو الـذي لا تكـن عنـده علاقـة مع المكتب المسـير للفريـق، أومع الرابطـة، الكابو هو الذي يكون المسـؤل رقم ١ عـلى انسـجام الفـيراح، الكابـو يجـب عليه أن يكون الألتراس هـو نمط عيشـه '' ULtras Styl De Vie '' ويجب الحضـور إلى كل اجتماعـات المجموعـة، يجـب أن يخلـق الانسـجام في الفـيراج يجب الحضور باكرًا لمسـاعدة الأعضـاء في تيفـو أوالميسـاج، الكابـو الأول الـذي يكون متواجـدًا في المحطة أوفي الحافلـة إن كانت المجموعة سـوف تنظـم كورطيـج خلاصة القـول الكابو هو صـوت الفيراج.

سادسًا: مصطلحات الألتراس:

تستخدم مجموعات ","الألتراس"," مصطلحات خاصة بها لا يفهمها إلا أعضاء الألتراس، من بينها مصطلح ","الباش"," (Batch) ، أي ","اللوجو"," الخاص بالألتراس، وهو عبارة عن لافتة كبيرة يصل طولها إلى ١٠ أمتار أحيانًا، تحمل شعار المجموعة وألوان الفريق، ويتم اختيار الشعار بعناية من قبل الأعضاء، ويعلق بالمدرجات للتعريف بهم، وهناك مصطلح ","التيفو"," (Tifo) ، وهي كلمة إيطالية تعني ","المشجع","، وهي عبارة عن دخلة تقوم بها مجموعة الألتراس لتعبر عن رأي أوفكر، وغالبًا تكون في بداية المباراة. [١٢]

وهناك مصطلح ","روح الألتراس"," (Ultras Spirit) ؛ حيث تعتقد مجموعات الألتراس حول العالم في وجود ما يسمى بروح الألتراس، وهي روح يولد بها أعضاء الألتراس، ولا يكتسبونها مهما حدث، ويصفونها بأنها "," تلك الروح المقدامة المثابرة، العاملة في صمت وجهد؛ لتحقيق أهداف عظيمة، لا يتم إنجازها إلا إذا انصهرت أرواح أفراد المجموعة في كيان واحد تحت علم ناديها","، ضد الجميع من وسائل الإعلام التي تهاجمهم باستمرار، وضد الفرق المنافسة، وأحيانًا ضد المخربين من أبناء النادي أنفسهم، ولذا تطلق مجموعات الألتراس على نفسها ","خط الدفاع الأخير","، الذي يدافع عن كرامة واسم النادي الذي ينتمون إليه، ويحملون على عاتقهم الحفاظ على الصورة المشرفة لجماهير ذلك النادي الذي عشقوه وترجموا هذا العشق بأفعال يشهد الجميع بها[١٣].

ولا يوجد للألتراس رئيس، بل يتكون من مجموعة من المؤسسين، الذين سرعان ما يتراجع دورهم بعد أن تصبح المجموعة قادرة على الوقوف على أرض صلبة، ويدير العمل داخل الألتراس مجموعات عمل صغيرة(Top Boys)، تختص كل منها بتنظيم أنشطة

12- http://www.albawabhnews.com/38813

13- http://www.albawabhnews.com/38813

المجموعـة؛ مـن تصميـم وتنفيـذ اللوحـات الفنيـة، وقيـادة التشـجيع داخـل المدرجـات، وتنظيـم الرحـلات، والإشراف عـلى مصـادر تمويـل المجموعـة، ويتميـز الألـتراس بالتركيـز عـلى روح المجموعـة؛ باعتبارهـا كيانًـا واحـدًا لا يتجـزأ؛ ومـن ثـم تغيـب أي نزعات أوتطلعـات فردية، فقيمـة عضو الألتراس بما يقدمـه للمجموعة مـن جهـد وعطـاء؛ ولذا يظهر أفـراد الألتراس عـادة ملثمي الوجوه، بعيديـن عن الظهور الإعلامـي، فالأضواء المسـموح لهـم أن يكونـوا تحتهـا فقـط هـي أضـواء الملاعـب خلـف المرمـى؛ مشـجعين فريقهم طـوال الـ٩٠ دقيقـة مـن عمر المبـاراة. [١٤]

مجموعـات الألـتراس تعتمـد عـلى التمويـل الـذاتي، ولا يجوز بـأي حال مـن الأحوال أن تقبـل الألتراس أي إعانـة مـن أي مصـدر، والتمويـل الـذاتي يتـم مـن خلال بيـع منتجات الألـتراس: مثل الـ"," تي شـيرت ","، والإيشـاربات، والقبعـات... إلـخ، زيـادة عـلى مداخيـل الانخـراط في الألـتراس، عمليـة الانخـراط في الألـتراس تتـم عـادة مـرة في السـنة؛ حيـث يـؤدي المنخـرط واجـب الانخـراط الـذي يتـم تحديـد قيمتـه مـن طـرف المجموعـة، ويحصـل المنخـرط عـلى بطاقـة أوما شـابه كدليـل عـلى الانخـراط، مـن جهـة أخـرى فـإن لـكل مجموعـةِ ألـتراس اسـمها ورمزهـا الخاصـين بهـا، ويُطبع الاسـم والرمز على البـاش (البانر في الشرق الأوسـط) الرسـمي للمجموعـة، والبـاش هـو قطعـة مـن البلاسـتيك لا يمكـن تقطيعه بسـهولة، لـه أهمية قصـوى عند مجموعـة الألتراس.

تجـدر الإشـارة إلى أن هنـاك نوعـين مـن البـاش: البـاش الرسـمي وبـاش الترحـال، البـاش الرسـمي، لا يخـرج مـن المدينـة التـي يوجـد بهـا الفريـق الـذي تسـانده الألـتراس، ويتـم تعليقـه فقـط في الملعـب الخـاص بالفريـق، وعمليـة إدخـال وإخـراج البـاش الرسـمي تتـم بمنتهـى الحـذر، وغالبًـا مـا يتـم إدخالـه عـن طريـق عـدة أشـخاص مـن الذيـن يُعتـبرون مـن ذوي المكانـة الخاصـة في المجموعـة، ولا يعـرف بالضبـط مـن يحملـه ومـن يخرجـه مـن الملعـب، ويرجـع السـبب في ذلـك

14- http://www.albawabhnews.com/38813

للحفـاظ عليـه مـن السرقـة؛ لأنـه في قانـون الألـتراس المجموعـة التـي تتم سرقة باشـها الرسـمي تعلـن حلها (إفلاسـها)، ويتحـول أعضاؤهـا إلى مجـرد مشـجعين عاديـين، بـاش الترحـال، ويرافـق المجموعـة في ترحالهـا داخـل أوخـارج أرض الوطـن، ولا يقـل أهميـة عـن الباش الرسـمي، إن المنخـرط في مجموعـة الألتراس يجب عليـه احـترام مبـادئ وقوانـين الألـتراس والحفـاظ عـلى منتجـات المجموعـة التـي اقتناهـا بـكل حـذر؛ لأن أعضـاء المجموعـات الأخـرى يتربصـون بهـا، وعندمـا تتـم سرقـة منتـج مجموعـة ألـتراس مـن طـرف أعضـاء مجموعـة أخـرى فإنـه يتـم تصويـره مقلوبًـا رأسًـا على عقـب، ويتم نـشر الصورة عـلى الإنترنت لما فيها من مذلة وسـخرية.

سابعًا: الكورطيج:

الكورطيـج، تُرجمـت حرفيًّـا مـن الكلمـة الفرنسـية Cortège لكـون ظهـور الألـتراس العـربي لأول مـرة في شـمال إفريقيـا وتعنـي الموكـب، وهـو أن تقـوم مجموعـة ألـتراس بترحـال غفـير إلى مدينة أودولـة أخرى، ثـم يقومـون بموكـب غالبًـا مـن المحطـات الطرقيـة أومحطـات القطار نحـو الملعب، وذلـك بحمـل الرايات، وترديـد الهتافـات والأغـاني، مـع إخراج بـاش الترحال في الشـارع، في اسـتفزاز واضح لألتراس المدينـة المضيفة. وللكورطيـج أيضًـا قوانـين، منهـا أن تقـوم الألـتراس التي تريد القيـام بكورطيـج أن تُعلن ذلك عـدة أيام قبل المبـاراة في جميـع وسـائل الإعـلام، حيـث يتـم تحديـد المـكان وموعـد انطـلاق الموكـب بدقـه، ومـن يخالف ذلـك يُعتـبر جبانًـا ويُنعـت بالخائف.

أود أن أختـم هـذا الفصـل بإلقـاء الضـوء عـلى مفاهيـم أخـرى ذات صلـة، وضعناهـا في اعتبارنـا حـين صياغـة صحيفـة الاسـتبيان وأدلـة المقابلـة البؤريـة الفردية:

- الاتجـاه: أي مواقـف الأمـن والألـتراس والجماهير من حيث الرفـض أوالقبول تجـاه حركة الألتراس بحيـث يكـون اتجـاه ثابـت نسـبيًا لا يميـل للتغير السريـع وإنما يغلـب عليه الجانـب المعـرفي والعقلي وليس الوجداني.

الميل: تعبير عن الحب أوالكره كالتعبير عن حب الألتراس دون الرغبة للانضمام فيه.

القيمـة: القيـم التـي يعتنقهـا الجماهـير (التشـجيع، التحفيـز، الفـوز، الخسـارة،.. إلـخ). والقيـم التـي يعتنقهـا الأمـن (حفـظ الأمن، التماسـك، الهـدوء بالملعب، القضاء على الشـغب،.. إلخ). والقيـم التي تعتنقها حركـة الألـتراس (الانتـماء للنـادي، الدفاع عـن النادي، ٩٠ دقيقة تشـجيع، الذهاب وراء النـادي في أي مكان، إنـكار الـذات، الحفاظ عـلى العقلية).

الـرأي: الأحـكام أوالأفـكار التـي يتبناهـا الألـتراس والأمن والجماهـير للتعبير عن الاتجاه مما يسـاعد في تنميـة الاتجاهات المكتسـبة والأنشـطة المرتبطـة بها والمهـارات المتصلة بها.

المهارة: مهارات حرية الألتراس وأداؤها وسبل تنمية مهاراتها والتدريبات.

***

الفصل الثالث

الإجراءات المنهجية لدراسة ظاهرة الألتراس

أولاً: منهجية الدراسة.

ثانيًا: أسلوب الـدراسة.

ثالثًا: أدوات جمع البيانات.

رابعًا: طريقة اختيار عينة البحث.

خامسًا: مراحل جمع البيانات.

سادسًا: تفريغ وتحليل البيانات.

أولاً: منهجية الدراسة:

كان الهـدف مـن إجـراء هـذا البحث اسـتطلاع ووصف الأبعـاد المختلفة لحركـة الألـتراس (الاقتصادية، الاجتماعيـة، الموقـف مـن النـوع الاجتماعـي، بخلاف البحـث عن نشـأته في جمهورية مـصر العربية، موقف الجماهـير مـن الحركـة، موقـف الأمـن مـن الحركة... إلـخ)، من واقـع مقابـلات ميدانية مع عينة مـن أعضاء الألـتراس، وعينـة أخـرى مـن الجماهـير، وعينـة ثالثـة مـن الأمـن؛ إذ يمثـل هـذا المثلـث الأضـلاع المُشـاركة والمُنظمـة والمُعـبرة عـن الألـتراس، وهدفنـا هـو أن نضـع نتائـج الدراسـة بـين يدي متخـذي القـرار وواضعي السياسـات لاسـتخدامها في صياغـة سياسـة سـلمية آمنـة على أُسـس علمية مـع الألـتراس. إذ لم تحصل حركة الألـتراس عـلى القـدر الـكافي مـن الاهتـمام العلمي أوالإعلامـي، على الرغـم من أنها تشـغل حيزًا مـن الواقع الاجتماعـي العالمـي والإقليمـي والمحـلي، كـما أنهـا مقبولـة اجتماعيًا من فئات سـكانية تتسـم بصغر السـن، بغـض النظـر عـن النـوع (الذكور والإنـاث) على حد سـواء.

اسـتغرق العمـل الميـدانى ثلاثـة أشـهر ما بـين إجـراء مقابـلات مفتوحة لاسـتيفاء صحف الاسـتبيان مع العينـات الثـلاث مـن الألـتراس والجماهـير والأمـن بطريقة كـرة الثلج، ومقابـلات أخرى مغلقـة فردية بؤرية مـع عينـات أخـرى عمديـة من الألتراس والأمن والجماهير، بخلاف سـتة أشـهر أخـرى عملنا فيهـا على قراءة وفحـص أي تـراث نظـري يتعلـق بموضـوع البحـث، وعكفنا على تفريـغ ومراجعة وتحليـل النتائج.

تمثـل الهـدف العـام في التعـرف عـلى حركة الألتراس كظاهـرة عالمية لهـا امتداداتها الإقليميـة والمحلية، بحيـث لاقـت قبـولاً بالمجتمـع المـصري. أما عن الأهـداف الفرعية فقـد تمثلت في النقـاط الآتية:

١- التعرف على النشأة التاريخية لحركة الألتراس بالمجتمع المصري.

٢- إلقاء الضوء على الألتراس كحركة اجتماعية لا كحركة رياضية، وتحديد أدوارها المختلفة.

٣- التعرف على الخصائص الديموجرافية لعينة الألتراس.

٤- التعرف على موقف الجماهير من حركة الألتراس.

٥- التعرف على موقف الأمن (عينة من ضباط، جنود، قادة، أعضاء هيئة قضائية) من حركة الألتراس.

٦- التعرف على المشكلات التي واجهتها حركة الألتراس.

٧- التعرف على المشكلات التي أثارتها حركة الألتراس مجتمعيًا.

٨- التعرف على مصادر تمويل حركة الألتراس.

٩- التعرف على العلاقة بين حركة الألتراس والأمن المصري.

١٠- التعرف على مستقبل حركة الألتراس في المجتمع المصري.

ثانيًا: أسلـــوب الدراســة:

تُعد الدراسة استطلاعية وصفية تحليلية، اعتمدت على الأسلوب الكمي والكيفي معًا في جمع وتحليل المادة العلمية، وذلك من خلال مقابلات فردية متعمقة وأدلة مقابلة تم تطبيقها لكل عينـــة: (عينة الجماهير، عينة الأمن، عينة من الألتراس).

ثالثًا: أدوات جمع البيانات:

اعتمد الباحثون الميدانيون على أداتين لجمع البيانات، بحيث تم تصميم أداتين لكل عينة من عينات البحث الذين تم اختيارهم بطريقة كرة الثلج.

أ- الأداة الأولى هي: صحيفة الاستبيان، حيث تم تصميم وتطبيق ثلاث صحف استبيان للتطبيق على ثلاث عينات: (الألتراس، والجماهير، والأمن)، وهي: استبيان موجه إلى عينة من الجماهير (تم تطبيقه على ٥٠ من الذكور والإناث

مـن أعـمار مختلفـة)، واسـتبيان آخـر موجـه إلى عينـة مـن الألـتراس (تـم تطبيقـه عـلى ٥٠ مـن شـباب أعضـاء وآخريـن قـادة بالحركـة)، واسـتبيان آخـر مختلـف الأسـئلة موجـه إلى عنـاصر مـن الأمـن تنوعـت مـا بـين قيـادات ضبـاط وجنـود.

ب- الأداة الثانيـة هـي: أدلـة المقابلـة البؤريـة الفردية بواقع دليـلي مقابلة متعمقة لعينتـين لكل فئة، اختلفـا عـن تلـك العينات التي تـم تطبيق صحيفة الاسـتبيان عليهـا (الجماهير، الأمـن، الألتراس). وتنوعـت الأسـئلة بكل دليـل وفقًا لطبيعـة العينة والنوع والـدور الاجتماعي.

رابعًا: طريقة اختيار عينة البحث:

تـم اختيـار عينـة مـن الألـتراس، وعينـة مـن الجماهـير، وعينـة مـن الأمن بطريقـة كرة الثلـج، وتم تطبيـق صحيفـة الاسـتبيان معهـم، ثم تـم اختيـار عينتين أخرتـين مختلفتين مـن الألتراس والجماهـير والأمن لتطبيـق دليـل المقابلة الفرديـة البؤرية.

خامسًا: مراحل جمع البيانات:

- تدريب فريق العمل الميداني وإجراء الاختبار القبلي بصحيفة الاستبيان.

- جمع وتجهيز البيانات الكمية:

بعـد الانتهـاء مـن تطبيـق عـدد ٥٠ صحيفـة اسـتبيان مـع الألـتراس، وعـدد ٥٠ صحيفـة اسـتبيان مـع الأمـن، وعـدد ٥٠ صحيفـة اسـتبيان مـع الجماهـير، أي تـم اختيـار العينـات الثـلاث بالتسـاوي، إلا أن شرط النـوع الاجتماعـي لم يكـن ممثـلاً بكافـة العينـات (حيث تـم تحققه فقط بعينـة الجماهـير ولم يتوافر بعينة الأمـن أوعينـة الألـتراس)، حيـث تـم تفريـغ البيانـات ومراجعتهـا وتحليلهـا كميًا، كـما تم تنظيـف البيانات عـن طريـق مراجعتهـا قبـل الإدخال عـلى جهـاز الكمبيوتر.

سادسًا: تفريغ وتحليل البيانات:

بالنسـبة للبيانـات الكيفيـة التـي حصل عليهـا فريق العمل نتيجـة تطبيق المقابـلات الفردية المتعمقة، فقـد جـرى تحليـل البيانـات والمعلومـات التـي خرجت بهـا المناقشـات كيفيًا، أمـا بيانات صحيفة الاسـتبيان الكميـة فقـد تـم تحليلهـا إحصائيًـا واسـتخراج الجداول الأولية البسـيطة، ثم تـم البحث عن طبيعـة العلاقة بـين المتغيرات المسـتقلة المحددة والمتغـيرات التابعة.

***

الفصل الرابع
حركة الألتراس- النشـأة والتطور التاريخي

مقدمة:

أولاً: أهميـة المدخل التاريخـي لفهم حركة الألتراس.

ثانيًـا: موقع الألتراس بين مشـجعي كرة القدم.

ثالثًـا: الروايات المختلفة لنشـأة وتكويـن حركة الألتراس عالميًا.

رابعًا: نشـأة وتطور الألـتراس في مجتمعاتنا العربية.

خامسًـا: نشـأة وتطور الألتراس في المجتمع المصري.

مقدمة:

ينهض المنهج العلمي على التسليم بأن جميع مظاهر هذا الكون نتائج لعمليات وأحداث طبيعية، فكل ظاهرة لها تاريخ يتلخص في الأحداث التي سبقت حدوث الظاهرة، وبناء على ذلك فإن العلماء لا يقتصرون على وصف أي ظاهرة أوحدث ولكنهم يسعون دائمًا إلى اكتشاف العلاقات بين الظاهرة التي يدرسونها وبين ما سبقها من أحداث أدت إلى وقوعها, وتختلف الحتمية العلمية عن الحتمية الميتافيزيقية في أن الحتمية العلمية تفتش عن مسببات الظاهرة في الطبيعة بينما تفتش الحتمية الميتافيزيقية عن مسببات الظاهرة في قوى فوق طبيعية، والتسليم بمبدأ الحتمية الطبيعية في المنهج العلمي هو الذي أدى إلى كل المكتشفات العلمية في كافة الميادين[1].

لذلك نسعى من خلال هذا الفصل لدراسة حركة الألتراس من حيث نشأتها وتطورها التاريخي، وذلك من أجل فهمها ومحاولة التنبؤ بمستقبلها، خاصة وأنها قد أصبحت واحدة من الظواهر الاجتماعية التي شغلت الرأي العام المصري في الآونة الأخيرة، ولم تجرِ عليها دراسات علمية – على حد علمنا – لفهمها، وبالتالي رسم استراتيجيات للتعامل معها، وفي هذا الإطار نسعى من خلال هذا الفصل لتقديم رؤية علمية لنشأة وتطور حركة الألتراس باعتبارها واحدة من الحركات الاجتماعية الأكثر تنظيمًا وتأثيرًا داخل المجتمع المصري، حيث تجاوزت دورها الرياضي إلى أدوار أخرى متعددة أثرت دون شك في بنية المجتمع المصري، وسوف نعتمد خلال هذا الفصل على رؤية محددة تتمركز حول عدة محاور أساسية، أولها هو أهمية المدخل التاريخي لدراسة ظاهرة الألتراس باعتبارها ظاهرة اجتماعية، ونذهب ثانيًا لتحديد موقع الألتراس بين مشجعي كرة القدم باعتبارهم الشكل الأكثر تطورًا وتنظيمًا لجماهير كرة القدم، ثم ننتقل ثالثًا لعرض الروايات المختلفة لنشأة وتكوين حركة الألتراس، ثم نتناول رابعًا نشأة حركة الألتراس وانتشارها كظاهرة عالمية،

١- سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت جامعة عين شمس، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٨٧، ص٤٤.

ثم نذهب خامسًا للتعرف على نشأتها وتطورها في مجتمعاتنا العربية، وأخيرًا نتوقف عند نشأتها وتطورها داخل المجتمع المصري.

أولاً: أهمية المدخل التاريخي لفهم حركة الألتراس:

التاريخ سلسلة متصلة الحلقات، تتلاحق فيها النتائج بالمقدمات ويرتبط فيها الماضي بالحاضر بالمستقبل، والظواهر الاجتماعية كالظواهر التاريخية في أغلب الأحوال إلا أنها ولا شك ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوقائع المجتمع الماضية، تأثرت بها في نشأتها ونموها، كما تدين إليها بوجودها الحالي، ولذا فلابد للباحث الاجتماعي من الرجوع إلى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها، والوقوف على تغيرها وانتقالها من حال إلى حال[٢].

ونحن عندما نستخدم المدخل التاريخي في البحوث الاجتماعية نهدف إلى الوصول للمبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر، ونحن برجوعنا إلى التاريخ لا نحاول تأكيد الحوادث الفردية، ولا نهدف إلى تصوير الأحداث والشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد، وإنما نحاول تحديد الظروف التي أحاطت بجماعة من الجماعات أوظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين، وتعبر بولين يونج عن هذا المعنى بقولها: إننا في البحث الاجتماعي نتعقب التطور التاريخي لكي نعيد بناء العمليات الاجتماعية، ونربط الحاضر بالماضي، ونفهم القوى الاجتماعية الأولى التي شكلت الحاضر بقصد الوصول إلى وضع مبادئ وقوانين عامة متعلقة بالسلوك الإنساني للأشخاص والجماعات والنظم الاجتماعية[٣].

٢- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٦٨.

٣- المصدر نفسه، ص ص ٢٦٨ – ٢٦٩.

ويؤكـد عاطـف غيـث على أهميـة التطـور التاريخي فيقـول «أن المجتمـع ظاهرة تاريخيـة، ومن أجل ذلـك لا تسـتقيم أي دراسـة في علـم الاجتماع دون الالتفـات إلى أبعادها التاريخية والتـي بدونها يظل الفهم ناقصًـا والتحليـل يفتقـد الشـمولية مـن خـلال تتبـع تشـابك العوامـل المؤثـرة في أي موقـف، وهـو التنـاول الـذي يميـز علـم الاجتـماع عـن غـيره مـن العلـوم الاجتماعيـة، إن مدخـل علـم الاجتـماع المتميـز بانفتاحـه عـلى التاريـخ، وإدراكـه العميـق لفاعليـة تعـدد العوامـل في التفسـير، جعله يقـترب من (الصـدق) في تقديم الحقيقـة، بعيـدة أكـثر مـا يمكـن عـن التميـز، وجعلـه كذلـك أكـثر موضوعية وأعمـق فهـمًا للديناميـة التي تتميـز بهـا مجتمعات الإنسـان»[٤].

ويشـير سـمير نعيـم إلى أن «العلـم بـأسره ينهـض عـلى التسـليم بمبـدأ الحتميـة، بمعنـى أن أي حـدث أوظاهـرة في الكـون لابـد أن تسـبقها سلسـلة مـن الأحـداث تفـضي إليهـا وأن نفس هـذا الحـدث أوالظاهرة سـوف تصبـح بدورهـا حلقـة في سلسـلة تاريخيـة تفـضي إلى أحـداث أوظاهـرات جديـدة، كـما ينهـض على التسـليم بمبـدأ الاسـتمرارية في الظاهـرات وبمبـدأ التراكـمات الكميـة التـي تفـضي إلى تحـولات كيفيـة فـإن فهمنـا لأي حـدث أوظاهـرة في الحـاضر لا يمكـن أن يكتمـل إلا بمعرفـة تاريخهـا وكيفية تكونهـا وتحولها، إن الحـاضر ليـس إلا نقطـة انتقاليـة بـين مـاضي ولى ومسـتقبل آت، وإذا كان الهـدف النهـائي للعلـم هـو التنبؤ الصحيـح بمسـتقبل الظاهـرة والقـدرة عـلى إحـداث التغيـير والتحكـم فيهـا فـإن ذلـك لا يتـأتى إلا بمعرفـة مسـارها السـابق واسـتنباط القوانـين التـي حكمـت هذا المسـار[٥].

إن وصفنـــا لأي جانـــب مـــن جوانـــب الواقـــع الاجتماعـــي ســـواء كان هـــذا الجانـــب نســـقًا اجتماعيًـــا أونشـــاطًا أومؤسســـة أوجماعـــة أوآراء واتجاهـــات وقيـــم ومعايـــير.. إلـــخ، باســـتخدام الأســـاليب الاســـتطلاعية أوالمســـحية أوالتجريبيـــة، عمـــل هـــام وضروري ويفيدنـــا في معرفـــة ورصـــد خصائصـــه والعلاقـــات المتبادلـــة بـــين مكوناتـــه، ولكننـــا نظـــل قاصريـــن عـــن فهمـــه وتفســـيره

٤- عاطف غيث في تقديم كتاب، مريم مصطفى، دراسة في التحليل السوسيولوجي لتاريخ مصر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ص ز – ح.

٥- سمير نعيم أحمد، مصدر سابق، ص ١٢٩.

حتى نتمكن من إدراك العمليات التاريخية التي أدت إليه، إن مسلمة وحدة وترابط ظاهرات الطبيعة والمجتمع في المنهج العلمي تفرض على الباحث ضرورة البحث عن علاقة الظاهرة التي يدرسها بغيرها من الظاهرات لا في الحاضر فقط ولكن في الماضي أيضًا(٦).

وانطلاقًا من هذه الأهمية للمدخل التاريخي في فهم الظاهرات الاجتماعية نرى ضرورة استخدام هذا المدخل التاريخي لفهم ظاهرة الألتراس باعتبارها ظاهرة اجتماعية نشأت ونمت وتطورت حتى أصبحت ظاهرة عالمية، ومن أجل فهمها لا يمكن أن نكتفي باستخدام الأساليب الاستطلاعية والمسحية والتجريبية وهو ما قمنا به في العمل الراهن، ولكن كان علينا أن نتتبع نشأة ونمو وتطور الظاهرة للتعرف على حركتها ومسارها، كي نتمكن من فهمها وبالتالي استنباط القوانين التي حكمت هذا المسار، من أجل التنبؤ الصحيح بمستقبل الظاهرة، والقدرة على إحداث التغيير من أجل التحكم فيها.

وللتعرف على النشأة والتطور التاريخي لظاهرة الألتراس لابد من دراستها من خلال إطار أوسع من مجالها الحالي، فالألتراس جزء من كل هو جماهير كرة القدم، اللعبة الأكثر شعبية وجماهيرية في العالم، حيث يؤكد محمد جمال بشير أحد القيادات المؤسسة لحركة الألتراس المصرية في كتابه «كتاب الألتراس» أنه منذ ظهور كرة القدم على وجه البسيطة وتحولها إلى ربما أكثر الأشياء شعبية في تاريخ البشرية، والتي يذكر في العديد من الأبحاث أن مشجعيها ومحبيها يتعدى تعدادهم ثلثي سكان الأرض، نصفهم على الأقل ذهب إلى استاد كرة القدم وقام بممارسة نشاط التشجيع لدعم فرقته المفضلة ولو مرة واحدة في حياته(٧)، وللتعرف على حركة الألتراس نشأتها وتطورها لا يمكن أن يكون مدخلنا إلا من خلال التعرف على التركيبة المتنوعة لجماهير كرة القدم، ذلك الوعاء الأكبر الذي خرجت من رحمه جماعة الألتراس، حيث تعد حركة الألتراس الشكل الأكثر

٦- المصدر نفسه، ص ص ١٢٩ – ١٣٠.

٧- محمد جمال بشير، كتاب الألتراس، دار دون، الطبعة السادسة، مارس ٢٠١٢، ص ١٨.

تطورًا لحركة الجماهير المتعددة والمتنوعة لكرة القدم، فحركة الألتراس هي الشكل الأكثر تنظيمًا بين جماهير كرة القدم بعد أن مرت عملية التشجيع بمراحل متعددة، ولذلك سوف يكون مدخلنا لرصد التطور التاريخي لحركة الألتراس مبنيًا بالأساس على تطور حركة الجماهير المشجعة لكرة القدم باعتبارها جزءًا منها.

ثانيًا: موقع الألتراس بين مشجعي كرة القدم:

جماهير كرة القدم هي الوعاء الأكبر الذي يضم بداخله أشكال متنوعة من المشجعين، وكما ذكرنا فإن الألتراس هو الشكل الأكثر تطورًا بين هؤلاء المشجعين، ودائمًا ما يقوم المهتمين بدراسة جماهير كرة القدم بتقديم تصنيفات مختلفة لهذه الجماهير، لكن التصنيفات الأبرز يمكن حصرها في نموذجين أساسيين هما: التصنيف على أساس الولاء والثاني التصنيف على أساس الانخراط في النشاط التشجيعي وفيما يلي سنعرض للنموذجين لتحديد موقع الألتراس بينهما:

١- التصنيف على أساس الولاء:

هذا النموذج يصنف الجماهير على أساس ولائها للنادي التي تقوم بتشجيعه فهناك جمهور النتائج، وهي الجماهير التي تساند فريقها على حسب نتائجه فإن فاز ارتبطت به وحضرت مبارياته وشجعته، وإن خسر فالأمر لا يعنيها في شيء وهي جماهير لا تشجع الأندية بالأساس لفكرة أومبدأ ما، وإنما تشجع النتيجة والربح في حد ذاته، الأمر الذي يبدو مشوهًا في عالم كرة القدم فالجماهير في هذه الحالة، لا تعلم شيئًا عن الأندية إلا عدد مرات الربح وعدد الألقاب والبطولات التي حصل عليها، بدلاً من الوقوع في عشق ناديها بكل ما تحمله الكلمة من أفعال وأنشطة تساند هذا النادي بغض النظر عن نتائجه[٨].

٨- المصدر نفسه، ص ص ١٨ – ١٩.

وعلى الجانب الآخر هناك الجماهير الوفية لأنديتها وهي تلك الجماهير التي تشجع أنديتها مهما كانت نتائجها، وتؤازرها في السراء والضراء بغض النظر عن عدد البطولات التي تحققها الأندية، وأغلبها مشجعين لأندية محلية ترتبط بكل هذا الميراث من تاريخ وجغرافية وثقافة المكان التي تفرض عليها تشجيع أنديتها المحلية عوضًا عن اللهاث وراء النتائج التي تحققها الفرق الكبيرة المتصدرة للبطولات المحلية نتيجة لارتفاع ميزانيتها واحتكارها لمصادر الدخل الرياضية.

ويمكن أن نذكر جماهير الزمالك والاتحاد والإسماعيلي كأمثلة قوية وواضحة على عدم ارتباط حب الأندية بما تحققه من نتائج وألقاب، فالجمهور الأفضل بالتأكيد هو الجمهور الذي يساند ويحضر ويشجع ناديه في جميع مبارياته ويمشي مشوار البطولة معه خطوة بخطوة حتى منصات التتويج مستمتعًا ليس بمباراة نهائية وليس برفع كأس فقط، ولكنه يستمتع بمشوار التسعين دقيقة بكل مباراة ومشوار البطولة مجتمعًا، والتي يتضاءل فيها معنى ربح البطولة أمام الاستمتاع بذلك النسق الرائع من المساندة وأنشطة التشجيع وحماسة وشغف هذا المشوار، معاكسًا لجمهور يأتي مع النتيجة كنتيجة لها وليس شريكًا في إحرازها[٩].

ويؤكد حسن الساعاتي في نظريته عن الولاء، أن الولاء عاطفة تتكون بين طرفين، وهما الولي والمولى، نتيجة التفاعل والتعامل والعلاقات التي تجري بينهما، وهي علاقات متبادلة من الأخذ والعطاء، والطاعة والأنعام، والاتباع والرعاية على أساس من المحبة والثقة.

ويشير إلى أن هناك فرق بين الانتماء والولاء، حيث أن الانتماء ثابت على ثوابت كالانتماء للأسرة والقرية أوالحي والمدينة والمحافظة والوطن، والمدرسة والمعهد والكلية والجامعة، ومكان العبادة مسجد أوكنيسة، والنادي إذا كنت عضوًا به، أما الولاء فمتغير على ثوابت؛ لأنه عاطفة مكونة من عدة انفعالات، والولاء كعاطفة يبث في نفس الفرد تدريجيًا وينمو ويقوى ويشتد، أوعلى العكس، نظرًا لظروف معاكسة، يفتر ويضعف، وقد ينعدم.

٩- المصدر نفسه، ص ص ٢٠ – ٢١.

وبالـولاء يكـون الانتـماء حقيقة ثابتة، وبدون الولاء يصبح الانتماء شـكلاً، وتصبـح العلاقات الاجتماعية فارغـة مـن مضمونهـا، ضعيفـة الفاعليـة سـطحية الأثـر، وذلـك ناجـم عـن الشـعور بالحرمـان مـن الألفـة والصداقـة والصحبـة والمعاونـة والامتنـان والرعايـة والحماية والحـب، وهذه كلها من متضمنـات الولاء، وقد ينعـدم الـولاء وينقلـب إلى جفـاء ونفـور وتباعد، إذا أحـس الفرد أنه لا يمنـح الولاء الذي يتوقعـه من المولى، والـدًا كان أوأسـتاذًا أوصديقًـا أورفيقًـا في العمـل، أومـن الزوجـة والأولاد، إذا كان متزوجًـا، أومـن الدولـة في شـكل خدمـات كالتوظيـف والإسـكان والرعايـة الطبيـة، فتكـون النتيجـة فتـور ولائـه، وربمـا انقـلاب ولائـه جحـودًا وكرهًـا وعداء وإسـاءة لجميـع أوليائه.

وللـولاء مراتـب مختلفـة مرتبطـة بالنضـج الفكـري والاتـزان العاطفـي للأفـراد، فهـو في المرتبـة الأولى عاطفـة بحتـة، فيكـون قويًـا عنيفًا، وهـذه هي مرتبة الأطفـال والمراهقين ومن في مسـتواهم، ممن يحكمون العاطفـة في ولائهـم بـدون تعقـل، وفي المرتبـة الثانيـة يكـون عاطفـة غالبـة مـع شيء مـن التعقـل، وهـذه مرتبـة الشـباب البالغـين ومـن في مسـتواهم، مـما تتغلـب لديهـم العاطفـة القويـة عـلى العقل غـير الناضج اجتماعيًـا، وفي المرتبـة الثالثـة يكـون عاطفـة متوازنـة مـع العقـل، وهـذه مرتبـة الرجولـة والأنوثـة المكتملة النضـج التـي يكـون ولاء أفرادهـا معتـدلاً تتحكـم فيـه العاطفـة والعقـل برؤيـة واتـزان، أمـا المرتبـة الرابعة ففيهـا يتغلـب العقـل عـلى العاطفـة بـدون مرونـة، وذلـك في مرحلـة الكهولـة المتأخـرة والشـيخوخة، وقـد يثبـت الفـرد في مرتبـة لا يـرق عنهـا لأسـباب اجتماعية نفسـية شـتي، فيحدث ذلك له مشـكلات كثـيرة تبعًا للظـروف التـي تحيـط بـه والأفـراد الذيـن يتعاملـون معه، وكثيرًا مـا يؤدي تعامـل الناس بعضهـم مع بعض، بينـما هـم مختلفـون في مراتبهـم الولائيـة، إلى مشـكلات اجتماعيـة نفسـية مختلفـة، وهكذا تكـون الولائية نظريـة اجتماعيـة عامة[١٠].

١٠- حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ١٨٨ – ١٩٢.

ومـن هنـا نسـتنتج أن هـذا التصنيـف للجماهـير القائـم عـلى الـولاء يفـرق بـين نوعـين مـن الجماهير الأولى علاقتهـا بالنـادي قائمـة عـلى الانتـماء فقـط أمـا النـوع الثـاني مـن الجماهـير فهـي قائمـة عـلى الـولاء، وبالطبـع موقـع الألـتراس في هـذا التصنيـف هـو النـوع الثـاني القائـم عـلى الـولاء.

٢- التصنيف القائم على الانخراط في النشاط التشجيعي:

وهـذا التصنيـف قائـم عـلى درجـة الانخـراط في النشـاط التشـجيعي لجماهير كـرة القدم سـواء خارج أسـوار الاسـتادات، وصـولًا إلى أنـواع تجمعـات المشـجعين المنظمـة وتنقسـم إلى عدة أقسـام هي:

<u>أ - جمهور التلفاز:</u>

وهـو جمهـور محـب لكـرة القـدم، ينتمي لفـرق بعينها ويتابـع مبارياتهـا في بيته من خـلال التلفزيون ومـا يتخللهـا مـن برامـج واسـتديوهات تحليليـة لمشـاهير الوسـط الريـاضي، ثـم يتابـع حياتـه بشـاهدات ومناقشـات فنيـة مـع زمـلاء العمـل والأسرة والأصدقـاء، الـذي تجمعهـم اهتمامـات باللعبة أيضًـا، وهي من أقـل الفئـات دعـمًا لأنديتهـا والتـي لا تحبهـا جميـع طوائف الجماهـير المنظمـة وتعتبرهم مشـجعين ناقصي الهويـة، ولا يقدمـون الدعـم الـكافي لأنديتهـم بأضعـف المشـاركة والدعم.

<u>ب- الجماهير العادية:</u>

وهـي جماهـير تذهـب إلى المباريـات بشـكل غـير منتظم، وغـير منخرطـة في تجمعات المشـجعين على اختـلاف أنواعهـا، ولكنهـا تسـاعد في الدخـلات والتشـجيع ومـا إلى ذلك من الأنشـطة.

ج - روابط المشجعين الكلاسيكية:

في أغلـب الأحيـان تعمـل الأنديـة على تأسـيس روابط واتحادات للمشـجعين تعمل مـن خلالها وتحت رعايتهـا وسـيطرتها، هدفهـا الأسـاسي إكسـاب الشرعية لمجالـس الإدارات والعمل على تجميل المشـهد بدعوة تلـك الاتحـادات والروابط في المناسـبات الكلاسـيكية للأندية، وإصـدار البيانات والظهـور في البرامج الرياضية للتحـدث باسـم الجماهـير وإعـلان التأييـد أوإبداء الاسـتياء من أجهزة فنيـة أومجالـس إدارات أوأحداث يمر بهـا النـادي والعمـل بشـكل فاعـل مـن أجـل جبهـات بعينهـا في الانتخابـات، وهـذه النوعية من المشـجعين تربطهـم علاقـات مبـاشرة بمجالـس الإدارات والأجهـزة واللاعبـين، وقـد يتلقـون الأمـوال منهم بطـرق شرعية أوغـير شرعيـة للعمـل عـلى دعـم تلك الشـخصيات في حينـه، أوقد يمولها النادي بشـكل رسـمي.

د- الروابط المشهرة كجمعيات أهلية:

وهـي تنـدرج ضمـن روابـط المشـجعين الكلاسـيكية ولكنهـا تختلـف عنهـا بأنهـا تمـول عـن طريـق اشـتراكات أعضائهـا، وتعمـل تحـت إشراف قانـون تنظيـم العمـل الأهـلي، كجمعيـة أهليـة تمـارس نشـاط اجتماعـي لجماهـير كـرة القـدم، والتي يعمـل أفرادها في هـذه الكيانات الصغيرة على التقرب للأندية بشـتى الطـرق الممكنـة لتحقيـق مكاسـب للروابـط مـن وقـت لآخـر، وقليـل مـا يكـون النشـاط التشـجيعي لهـذه الروابـط عـلى مسـتوى باقـي تجمعـات الجماهـير، فهـي كلاسـيكية تقتـصر عـلى الهتـاف واللافتـات الخالية مـن أي روح.

هـ- الهوليجانز:

الهوليجانـز مجموعـة مـن المشـجعين الـذي يجمعهـم الانتـماء لنـادي واحـد ومدينـة واحـدة يمارسـون مجموعـة مـن الأنشـطة العنيفـة وشـغب الملاعـب تجـاه الخصـوم كأسـلوب وعقليـة وربمـا مـن أجـل المتعـة في بعـض الأحيـان، وتعتـبر حركـة الهوليجانـز مـن أخطـر أنشـطة الجماهـير

على اللعبة بوجه عام، لما لعقيدتها من دعم لثقافة العنف الشديد بين الجماهير وبعضها قبل المباريات وحتى خارجها، ولما يتخللها من تخريب للأندية والمنشآت الرياضية، وأيضًا لما ينطوي عليها من عنصرية شديدة تعمق هوة الخلاف بين المشجعين بعضهم البعض، وقد ظهرت في انجلترا أولًا ثم انتقلت عدوتها إلى باقي أوروبا.

و- الهولز:

وهم مرتزقة معارك كرة القدم أوالبلطجية وهي مجموعات من الشباب التي تعمل على تقديم خدماتها لمجموعات الهوليجانز للاشتراك في معاركها مقابل المال، وهم عادة غير مهتمين بكرة القدم من قريب أوبعيد، ولكنهم أقرب لثقافة العنف وتحقيق المكسب المادي من ورائها.

ز- البارابرافا:

وهي تشكيلات عصابية أقرب منها إلى مجموعات التشجيع، ومن الممكن أن نعتبرها أقوى مجموعات المشجعين سيطرة وتحكمًا وضغطًا بل تحقيقًا للمكاسب من أنديتها، وتلعب البارابرافا دورًا في إدارة الأندية نفسها والتدخل في قرارات مجلس الإدارة وانتقالات اللاعبين، وهم مرحب بهم طوال الوقت داخل أنديتهم، وقد ظهرت هذه المجموعات من أمريكا اللاتينية حيث الشغف بكرة القدم أعلى ما يكون وقد بدأت في الأرجنتين ثم انتقلت إلى بوليفيا وشيلي وكولومبيا، ومن الجدير بالذكر أن هناك مجموعة بارابرافا وحيدة في الوطن العربي تابعة لنادي النجم الساحلي التونسي.

ح- التورسيدا:

من أقدم مجموعات المشجعين المنظمة التي تخلط بين الفن والموسيقي أثناء التشجيع في المدرجات وتتميز بملابسها الفضفاضة ورفع الأعلام والبالونات بكثافة كبيرة في المدرجات وتقوم بدق الوشم، وظهرت في البداية كمجموعات منظمة غير رسمية ثم تم

الضغط عليها للتسجيل كجمعيات أهلية للمشجعين في إطار قانوني بعد تفشي ظاهرة العنف بين المجموعات وتم ملاحقاتهم قضائيًا ووجهت لهم تهم القتل والتخريب، وقد ظهرت في البرازيل وأتقنت ألحان السامبا المميزة[١١].

ومن هنا نستنتج أن هذا التصنيف لجماهير كرة القدم يعتمد على درجة الانخراط في النشاط التشجيعي ويبدأ بالنشاط خارج الاستادات من خلال التلفاز ثم ينتقل لأشكال متعددة داخل الاستادات يبدأ بالجماهير العادية ثم الجماهير المنظمة من خلال الروابط الكلاسيكية ثم الجماهير المشهرة كجمعيات أهلية، ثم الجماهير التي تمارس العنف والبلطجة، ثم الجماهير التي تستخدم الإبهار في عمليات التشجيع وهي التي سيخرج منها مجموعات حركة الألتراس، ويمكننا التأكيد هنا أن مجموعات الألتراس رغم تأكيدها على سلميتها ونبذها للعنف إلا أنها واقعيًا قد يتسرب إليها بعض أفكار وثقافة وممارسات جماعات الهوليجانز والهولز والبارابرافا والتورسيدا.

وبعد هذا العرض المفصل لجماعات التشجيع المنظمة والتي ظهرت في أوروبا وأمريكا اللاتينية ما بين الأربعينيات والستينيات من القرن العشرين يمكننا أن ننتقل للبحث في أصول نشأة حركة الألتراس من خلال استعراض الروايات المختلفة للنشأة والتكوين.

ثالثًا: الروايات المختلفة لنشأة وتكوين حركة الألتراس عالميًا:

لقد اختلفت الروايات حول نشأة وتكوين حركة الألتراس كظاهرة عالمية، ويؤكد محمد جمال بشير صاحب كتاب «كتاب الألتراس» وكذلك عبد الله محمد كوماندوز صاحب كتاب «الاسم ألتراس» أنه على الرغم من الاهتمام العالمي بتاريخ الأحداث الرياضية، إلا أنه لا يوجد تاريخ واضح ومحدد لانطلاق مجموعات الألتراس في العالم، والجدير بالذكر أننا قد أكدنا سلفًا أن حركة الألتراس هي جزء من حركة التشجيع التي تقوم

١١- محمد جمال بشير، مصدر سابق، ص ص ١٨ – ٣٠.

بهـا جماهـير كـرة القـدم، وبالتالي فهـي جزء منها، وبالتـالي فإنها قد خرجـت من رحمهـا وكل الروايات حول النشـأة تؤكـد أنهـا قـد خرجـت من قلـب مجموعـات التشـجيع المنظمـة في أوروبا وأمريـكا اللاتينيـة والتي سـبق الحديـث عنهـا، فهـي تطـور طبيعي لهـذه المجموعـات ذات الطابع المميـز والمنظم، وعـلى الرغم من عـدم وجـود توثيـق محـدد ذكرته الدراسـات في هذا المجال، أوالمحـاولات المصرية التي حاولـت توثيق حركة الألـتراس عـلى المسـتوى العالمـي والإقليمـي والمحلي، فيـما يتعلق بالنشـأة والتكوين، إلا أنهم قـد ذكروا عدة روايـات سـوف نقوم باسـتعراضها وترجيـح إحداها وهـي:

١- الرواية الأولى:

يؤكـد محمـد جـمال بشـير في كتابـه «كتـاب الألـتراس» أن التاريـخ الواضـح والأبـرز لانطـلاق ونشـأة مجموعـات الألـتراس هـو انطـلاق مجموعـة the boys الأولاد المحسـوبة عـلى فريـق الإنـتر الايطـالي والتـي تعتـبر أولى المجموعـات التـي تطلـق عـلى نفسـها اسـم (الألـتراس) في أوائـل السـتينيات مـن القـرن المـاضي، وكلمـة ألـتراس هـي كلمـة لاتينيـة مشـتقة مـن ultra والتـي تـأتي بمعنـي الفائق أوفـوق الطبيعي في إشـارة لانتـماء مجموعـات الألـتراس وحبهـا لأنديتهـا الفائـق للعـادة وانتمائهـم لفريـق واحـد فقـط لا يشـجعون غـيره مهـما كانـت الظـروف فمعنى الانتماء والـولاء[١٢] يتجسـد في حبهم لناديهـم واسـتعدادهم لبذل أقصى طاقاتهـم لإعلائها.

ومـا يميـز هـذه الحركـة أنها جاءت لأشـخاص يضحـون بوقتهـم وأموالهم بشـكل فاعل لخدمـة النادي عـلى عكـس مجموعـات التشـجيع الأخـرى التـي كانـت تبتـز الأنديـة وتحصـل مـن إدارتهـا عـلى الأمـوال مقابـل التشـجيع، ومـا يميزهـم أيضًـا أنهـم يتعدون الطبيعـي في عملية التشـجيع فهم لا يشـجعون فقط بل يشـجعون لتسـعين دقيقـة متواصلـة دون انقطـاع، وهـم لا يعلقـون ويرفعـون اللافتـات فقط بـل يصممون وينفـذون دخـلات عاليـة المسـتوى الفنـي وقويـة من حيـث الأفكار والإسـقاط.

١٢- المصدر نفسه، ص ٣٢.

ويلاحظ على هذه الرواية أن هذه الجماهير التي شكلت حركة الألتراس تحاول التأكيد على استقلالية الحركة والتضحية بالوقت والمال من أجل حبهم في ناديهم، وهو ما سيتعارض مع الرواية الثانية فيما يتعلق بالإمكانيات المادية لأصحاب الانطلاقة الأولى.

<u>٢- الرواية الثانية:</u>

تؤكد على أن إيطاليا هي مهد حركة الألتراس العالمية وهي التي احتضنت إرهاصات الحركة حتي خروجها بالشكل التي هي عليه اليوم من تطور وتفوق، وكانت البداية عندما ارتفعت أسعار التذاكر الأمر الذي دفع مجموعات مختلفة من العمال والطلبة المعتادة على حضور المباريات إلى تكوين تجمعات في منطقة خلف المرمى المعروفة بأنها أرخص المناطق سعرًا في المدرجات؛ لتكون مجموعات تنادي بالأساس إلى تخفيض أسعار التذاكر والعمل على تشجيع الفريق بأقصى طاقة ممكنة، الأمر الذي تطور فيما بعد لظهور قيادات طبيعية وإطلاق مسمى الألتراس على تلك التجمعات التي اعتمدت فيما بعد أسلوبًا غير تقليدي في التشجيع عن طريق أغاني طويلة يتشارك فيها أعضاء المجموعة الغناء، ودخلات ولوحات فنية مبتكرة تعبر عن حب الجماهير لناديها وحثهم على النصر، كذلك الهجوم على الفرق المنافسة.

ومنذ ذلك الوقت ومجموعات الألتراس في زيادة رهيبة نتيجة لانتشار ثقافة الترحال خلف الفريق التي تستعرض فيها مجموعات الألتراس قوتها في التشجيع والمؤازرة خارج مدينة فريقها، وتعتبر إيطاليا أكثر بلدان العالم مجموعات المشجعين والتي ساهمت بشكل كبير في انتشار فكر الألتراس على مستوى أوربا والعالم فنادرًا ما تجد الآن فريقًا في أوربا بدون مجموعة ألتراس تسانده في مبارياته(١٣).

وتعد الرواية الثانية هي الأكثر شيوعًا وانتشارًا حيث أكدت دراستنا الميدانية من خلال دراسة الحالة على أن الألتراس قد «نشأت على الثقافة الأوربية في إيطاليا، ولكن

١٣- المصدر نفسه، ص ص ٣٣ – ٣٤.

للأسـف لم تأخـذ العقليـة كاملـة فـكان العنف داخل وخارج الاسـتاد، وذلك بسـبب صغر السـن من ١٦- ٢٠ سـنة» ويلاحـظ هنـا عـلى هـذه الروايـة أنهـا تتضمـن إدانـة لبعض حـركات الألـتراس التـي كانت تسـتخدم العنـف والهجـوم عـلى الفـرق المنافسـة، وهـو مـا دعا محمـد جمال بشـير صاحب كتـاب «كتـاب الألتراس» ليطلـق تعبـير الراديكاليـة عـلى هـؤلاء المشـجعين ويقـدم إهـداء الكتـاب إلى «كل الحالمين بعالم لا سـلطوي أفضـل» وهـي دعـوة تحمـل في طياتهـا إمكانية اسـتخدام العنف.

٣- الرواية الثالثة:

وتعـد هـذه الروايـة هـي الأضعف عـلى الرغم من أن بها بعض الإشـارات التي تؤكـد أن حركة الألتراس خرجـت مـن رحـم جماعات التورسـيدا البرازيلية الشـهيرة والمعروفة بالقـوة والعصبية لفرقهـا والتي انتقلت إلى أوربـا ليؤسـس ١١٣ طالبًـا مجموعـة تشـجيع (تورسـيدا سـبليت) لتؤازر وتسـاند فريق هايدوك سـبليت الكـرواتي وتحشـد الآلاف مـن المشـجعين في رحلات بالقطار لتشـجيع ناديهـا في نهائي الكأس عـام ١٩٥٠ أمام فريـق ردسـتار الـذي سـتكون مجموعـات الألتراس خاصته الأشـهر فيـما بعد والـذي كان له أثـر كبير في فوز هايـدوك بالبطولـة في جميـع المباريات وحشـد الجماهـير وتنظيم التشـجيع داخل المدرجات بطرق مشـتقة مـن المجموعـات البرازيليـة والتـي تشـبه في تنظيمهـا العصابـات والتـي تسـتخدم أعـدادًا كبيرة مـن الطبول وتأليـف الأغـاني والأهازيـج المسـاندة للفريق والتي تحـكي أمجاد ناديهـم وقوة مدرجاته ومشـجعيه[١٤].

ويلاحـظ عـلى هـذه الروايـة أنهـا تؤكـد عـلى أن العنـف هـو سـمة أصيلـة مترسـخة في مجموعـات التورسـيدا التـي خرجـت مـن تحـت عباءتهـا جماعـات الألـتراس وهو حديـث يؤكد عـلى أن حركـة الألتراس عالميًـا ومنـذ نشـأتها كانـت تحمـل جينـات قـد تدفعهـا في لحظـة معينـة لممارسـة العنـف.

١٤- المصدر نفسه، ص ٣٣.

رابعًا: نشأة وتطور الألـتراس في مجتمعاتنا العربية:

في البداية يمكن التأكيد على أن أول انطلاقة للألـتراس بدأت من الشمال الأفريقي، فهو الأقرب إلى أوروبا، وبالتالي استطاع أن ينقل عنها هذه الموضة الجديدة في عالم التشجيع في كرة القدم، وكانت البداية في ليبيا عام ١٩٨٩ عن طريق مجموعة من الشباب الذي كان يسافر لحضور مباريات أوروبية ويعود محملاً بشغف تلك الملاعب ومجموعات الألتراس بها وأحلام تكوين مجموعات عربية وتحديدًا ليبية على نفس النسق، وكانت النتيجة الإعلان عن أول ألتراس عربي، وهو ألـتراس «دراجون» المساندة لنادي الاتحاد الليبي والتي حاولت حشد أكبر عدد من المشجعين في أقل وقت للإعلان عن التأسيس الرسمي، ولكن السلطات الرسمية وقتها قامت بقمع الحركة في مهدها وتحديدًا بعد أسبوعين فقط من تأسيس أول مجموعة ألـتراس عربية ليتم حل وقمع حلم كان سيغير من خريطة الوطن العربي ودخول الحركة للملاعب العربية مبكرًا الذي كان سيدعم تطورها بشكل أسرع مما عليه الآن[١٥].

ويلاحظ من كلام محمد جمال بشير أن حركة الألتراس ليست حركة رياضية فقط بل لها أهداف أخري، وإلا فكيف يمكنها أن تحدث التغيير في خريطة الوطن العربي، وإذا كانت الحركة رياضية فقط فلماذا قامت السلطات في ليبيا بقمعها على حد تعبيره وهل تخشى الحكومات من مشجعي كرة القدم، وإذا كان ذلك صحيحًا فكيف سمحت لهم قبل ذلك بتكوين وتشكيل روابط التشجيع الكلاسيكية تحت مظلة قانونية. وما يؤكد أن الحركة لها أهداف أخرى هو تأكيد محمد جمال بشير على أن جماهير دول الخليج تدخل في إطار الجماهير الكلاسيكية وهي جماهير حاولت إنشاء مجموعات ألـتراس ولكنها فشلت رغم استعانتها ببعض قادة التشجيع من مصر والمغرب؛ لذلك فمن الصعب أن تظهر حركة جماهيرية واعية في دول الخليج، وهنا العديد من علامات الاستفهام حول حركة واعية وما المقصود بالوعي هنا؟!

١٥- المصدر نفسه، ص ص ٣٦ – ٤٠.

ولتكتمـل الصـورة يجـب أن نضـع في اعتبارنـا كلـمات محمـد جـمال بشـير في إهدائـه لكتابـه «كتـاب الألـتراس» إلى كل الحالمـين بعـالم لا سـلطوي أفضـل، فهـي دعـوة صريحـة للتمـرد عـلى السـلطة.

وفي إطـار تتبعنـا لنشـأة وتطـور حركـة الألـتراس في مجتمعاتنا العربيـة يمكننا التأكيد على أن التوانسـة عـلى حـد تعبـير محمـد جمال بشـير هـم كلمة السـر ومفتاح دخـول الألتراس الفعـلي إلى الشـمال الأفريقي، ويكفيـك أن تعـرف مثـلاً أن جماهـير الترجـي عـادة مـا تهتـف وترفع شـعار «ترجي يـا دولة» الـذي ينطوي عـلى إحسـاس مختلـف بالنـادي وكيانـه المتعملق داخلهـم إلى درجة اعتبـاره دولة داخل الدولـة، ومن قلب الروابـط الكلاسـيكية التـي كانـت حـاضرة منـذ الثمانينيات خرجـت حركة الألـتراس على اسـتيحاء من طرف مشـجعي النـادي الأفريقـي التونسي سـنة ١٩٩٨ بمجموعة African Winners التي سرعـان ما اختفت ليتأخر دخـول الألـتراس الفعـلي في تونـس حتـى عـام ٢٠٠٢ الـذي شـهد انطلاقـة جديـدة للأفريـكان ويـنرز تبعـه ظهـور ألـتراس المكشـخين المحسـوبة عـلى نادي الترجـي، ثـم الزاباتيسـتا المشـهورين بثقافة العنف الشـديد والميـل إلى العـراك مـع الأمـن وتعتـبر مـن أوائـل المجموعـات التـي صـدر قـرار بشـأن حلها قبـل قـرار حل جميـع الألـتراس التونسـية في بدايـة عـام ٢٠١٠ مـن قبـل السـلطات التونسـية لـضرب مجموعـات الألـتراس في مقتـل، وقامـت مجموعـات الألـتراس بوصـف القـرار بأنـه قمـع للحريات من قبـل النظـام التونسي، ومن الجديـر بالذكـر أن نـادي النجـم السـاحلي قـد أنشـأ مجموعـة «البريجـادروج» التـي رفعت أيقونـات ثورية مثـل جيفـارا، ويعتـبرون جمهورهـم هـو الجمهـور الثـوري نتيجـة ما يلاقيـه من اضطهـاد وظلـم في بلدتهم فقـط بأنديـة العاصمة[١٦].

ومــن خــلال عــرض محمــد جــمال بشــير لنشــأة الألــتراس التونســية يمكــن أن نلاحــظ العديـد مــن الإشــارات التــي تؤكـد أن حركــة الألــتراس ليســت حركــة رياضيــة بحتــة كــما يدعــي

١٦- المصدر نفسه، ص ص ٤٤ – ٤٩.

أصحابها، فالإشارة إلى أن ألتراس الترجي يعتبر نفسه دولة داخل الدولة إشارة ذات مغزى ومدلول وقيام مجموعة الزاباتيستا، بممارسة العنف والاشتباك والاعتداء علي الأمن إشارة أخرى، ثم استخدام البريجادروج لأيقونة جيفارا ووصفهم بالثورية وأنهم مضطهدون ومظلومون إشارة ثالثة، وأخيرًا وصفهم للنظام بالقمع للحريات عند حل المجموعات دليل على أن للحركة أهداف أخرى، فهذه المصطلحات والمفاهيم لا تستخدم في مجال الحركات الرياضية بل هي أكثر استخدامًا في إطار الحركات الاجتماعية والسياسية.

ومن تونس انتقلت العدوى إلى المغرب حيث شهد العام ٢٠٠٤ أول مجموعة ألتراس لنادي الرجاء تحت مسمى Laclik celtic والتي لم تستمر طويلاً، تبعها في منتصف عام ٢٠٠٥ ظهور مجموعة أخرى لنفس النادي باسم Green Boys ، وبعد تلك المحاولة تم الإعلان الرسمي في نهاية عام ٢٠٠٥ عن ظهور «ألتراس عسكري» التابع لنادي الجيش الملكي، ثم تلاها ألتراسwinners وينرز التي تشجع نادي الوداد، ومن وقتها لم ينتهِ سيل مجموعات الألتراس المغربية، والتي تتميز بعلاقات متميزة مع الإعلام المغربي على عكس مجموعات الألتراس في معظم البلدان العربية[١٧].

وعلى الرغم من أن جمهور الجزائر هو أقرب بلدان الشمال الأفريقي من عقلية وثقافة الألتراس على حد تعبير محمد جمال بشير إلا أن الحركة ظهرت هناك متأخرة جدًا، حيث ظهرت أول مجموعة تابعة لنادي المولودية في عام ٢٠٠٧ تحت مسمى «فردي ليون» ثم شهدت الملاعب الجزائرية الإعلان عن العديد من المجموعات الأخرى أشهرها مجموعة «روسي الجيري» التابعة لنادي اتحاد العاصمة والتي اتخذت جيفارا رمزًا للمجموعة الثورية في أفكارها[١٨].

١٧- المصدر نفسه، ص ص ٥٠ – ٥٥.

١٨- المصدر نفسه، ص ص ٤١ -٤٣.

وإذا كانت هذه هي البدايات لنشأة وتطور حركة الألتراس العربية خاصة في الشمال الأفريقي فمن اللافت للنظر وكما حاولنا القراءة التحليلية لأحد قادة هذه الحركة ومن خلال كتابه «كتاب الألتراس» محمد جمال بشير، فإن هنا العديد من الإشارات التي لا يمكن أن تخطئها العين فيما يتعلق بأن الحركة لها وجوه متعددة وليست وجهًا رياضيًا كما يتصور البعض خاصة الإشارات إلى أنها حركة ثورية تتخذ من المناضل العالمي جيفارا رمزًا لبعض مجموعاتها، هذا إلى جانب الصدام الدائم مع السلطات والحكومات ووصفها بالقامعة للحريات ويمكن التأكيد على أن هذه الجماعات تتخذ من العنف منهجًا نتيجة لنشأتها من رحم بعض الجماعات الأوروبية التي استخدمت العنف داخل وخارج الاستادات مثل جماعة الهوليجانز والهولز والبارابرافا والتورسيدا.

خامسًا: نشأة وتطور الألتراس في المجتمع المصري:

لقد جاءت حركة الألتراس إلى مصر متأخرة مقارنة بدول الشمال الأفريقي خاصة الحركة التونسية الأكثر نضجًا في هذا الإطار، وكما خرجت الحركة عالميًا وعربيًا من رحم روابط المشجعين الكلاسيكية فقد خرجت أيضًا في مصر، وكانت البداية في العام ٢٠٠٧ عندما رفع ألتراس وايت ناتس التابع لنادي الزمالك أعلامًا مكتوب عليها ذلك، وبعدها مباشرة أعلن عبر الإنترنت عن تكوين مجموعة الألتراس من خلال منتدى الرابطة القديم، وبعدها بأيام قليلة وفي نفس العام أعلن ألتراس أهلاوي التابع للنادي الأهلي، ثم توالت بعد ذلك ظهور مجموعات الألتراس المصرية في العديد من الأندية خارج العاصمة أشهرها ألتراس التنانين الصفراء المحسوبة على نادي الإسماعيلي، والجرين ماجيك التابعة لنادي الاتحاد السكندري[١٩].

ويؤكد محمد جمال بشير أن النظرة التاريخية على مجموعات الألتراس المصرية وما صاحبها من تطورات سيؤكد ارتباطها بالتحرشات والقمع الأمني، فقد عانت الحركة

١٩- المصدر نفسه، ص ص ٥٦ – ٦٢.

المصريـة قمعًـا أمنيًـا شـديدًا منـذ اليـوم الأول لتكوينهـا، الـذي جـاء في ظـروف كان يحكـم فيهـا الأمـن الاسـتادات بقبضـة مـن حديـد، ومـع زيـادة عـدد المجموعـات وزيـادة قدرتهـا عـلى رد الفعـل ورفـض القبـض العشـوائي عـلى أعضائهـا، ارتفعـت حـدة المواجهـات بـين مجموعـات الألـتراس والأمـن خاصـة مجموعـات العاصمـة، والتـي كانـت عـلى شـبه موعـد دائـم مـع الاشـتباكات مـع الأمـن داخـل وخـارج الاسـتاد[٢٠].

ويشـير محمـد جـمال بشـير أيضًـا إلى أن الأسـباب الرئيسـية للمواجهـات بـين الأمـن والألـتراس هـي محاولـة الخلـط بـين الرياضـة والسياسـة فقبـل مبـاراة الأهـلي والزمالـك عـام ٢٠٠٩ قامـت الأجهـزة الأمنية بمطـاردة ألـتراس وايـت نايتـس في شـوارع القاهـرة بعـد أن كانـوا يحـضرون لدخلـة مسـاندة لفلسـطين في ذكـرى الانتفاضـة.. وقبـل هـذه المبـاراة مبـاشرة كانـت هنـاك مبـاراة بـين الأهـلي والإسـماعيلي هتـف فيهـا الجمهوريـن لفلسـطين ورددوا شـعارات مناهضـة للكيان الصهيوني، مما جعل الأمن في حالة اسـتنفار شـديد لقمـع أي أحـداث مسـاندة لفلسـطين.. ويؤكـد أن ألـتراس يلـو دراجونـز الإسـماعيلاوي لم يكـن بعيـدًا عـن هـذه الحالـة الثوريـة فهـم دائمًـا معرضـون للاضطهـاد لذلـك رفعت الجماهـير أيقونـات ثورية مثـل جيفارا، وظـل اسـتخدام العنـف هـو السـمة المميزة تحديـدًا للفترة ما بـين ٢٠٠٩ إلى ٢٠١١ وهو مـا دفع مجموعات الألـتراس للثـأر لنفسـها مـن قـوات الداخليـة عندمـا قامـت الثـورة، حيث انضمـوا إليهـا ودعوا لهـا منذ يوم ٢٢ ينايـر ٢٠١١ حيـث ظهـر فيديـو عـلى اليوتيـوب يطمـئن العازمـين عـلى النزول يـوم ٢٥ ينايـر والمتخوفين مـن عنـف الشرطـة وقمعهـا، أن هنـاك فصيـلاً مصريًـا قـادرًا على حمايتهـم في الشـارع[٢١].

وجـاءت الدراسـة الميدانيـة لتؤكـد تقريبًـا عـلى أن النشـأة ارتبطـت بالخلـط بـين الرياضـة والسياسـة، فمـن خـلال دليـل دراسـة الحالـة للألـتراس أشـارت الحالـة الثانيـة «إلى أن النـادي

٢٠- المصدر نفسه، ص ص ٦٣ – ٦٥.

٢١- المصدر نفسه، ص ص ٦٥ – ٧٠.

الأهـلي هـو نـادي ثـوري تأسـس عـلى يـد سـعد زغلـول لمواجهة أنديـة الاسـتعمار فمـن الطبيعـي أن يكون للألـتراس اتجاه سـياسي يسـاري». وتؤكـد الحالة الأولى لدليل دراسـة حالة الجماهير عـلى أن «حركة الألتراس قـام بهـا مشـجعون متشـددون للنـوادي بدافـع المسـاندة المعنويـة لهـا «بينـما أشـارت الحالـة الثانيـة «إلى أنهـم مجموعـة مـن الشـباب انتموا لأنديتهم بشـكل غير طبيعي فأسسـوا الحركة التي اسـتخدمت أسـاليب سـلبية أسـاءت لهـم»، وتؤكد دراسـة حالـة الأمن «أنها حركـة رياضية نشـأت في عام ٢٠٠٨ لتشـجيع أنديتها عـلى غـرار الثقافـة الأوربيـة»، وحول أسـباب نشـأة حركة الألـتراس أكدت عينـة الجمهـور أن ٣٨٪ يرون أنها وسـيلة للتشـجيع المنظـم، يليهـا نسـبة ٢٦٪ يرون أنها نشـأت بواسـطة بعـض اللاعبين ومسـئولي الأندية، ثم نسـبة ١٦٪ يؤكـدون عـلى أنهـا نشـأت لاسـتخدامها في أغـراض سياسـية، ثـم نسـبة ٨٪ يـرون أنهـا للبلطجة، يليهـا ٤ ٪ يـرون أنهـا نشـأة تلقائيـة مـن مشـجعي الفريق، ثم نسـبة ٢٪ يرون أنها نشـأت لتنظيم الشـغب، يليها نسـبة ٢ ٪ أيضًا يؤكدون أن الألتراس نشـأ من أجل التشـجيع لكن بعضهم تم اسـتخدامه في الشـغب، وأخـيرًا جـاءت نسـبة ٤٪ تؤكـد عدم علمها بأسـباب النشـأة، وتعبر هـذه النتائج عن التنوع الشـديد والحيرة في توصيـف أسـباب نشـأة حركـة الألـتراس فإذا كانت النسـبة الأكبر مـن الجماهير تنظر إليها عـلى أنها حركة منظمـة للتشـجيع، وأن وراءهـا بعـض اللاعبـين ومسـئولي الأنديـة، فهـذا لا ينفـي أن البعـض أكـد عـلى أنها أنشـئت لتحقيـق أغـراض سياسـية وأنهـا مارسـت بعض أشـكال العنـف والشـغب والبلطجة، وهـو ما يعني أن للألـتراس وجـوه متعددة.

وعلي النقيض من الرؤية السـابقة للجمهور حول حركة الألتراس وأسـباب نشـأتها تأتي نتائج عينة الأمن حيـث تؤكـد أن نسـبة ٤٤,٥٪ يـرون أنها نشـأت لاسـتخدامها في أغـراض سياسـية، ويليها نسـبة ٣٣,٧٪ يرون أنهـا نشـأت مـن أجـل البلطجة، ثم نسـبة ١٤,٥٪ يرون أنها نشـأت بطريقة تلقائية لتشـجيع الفريق بشـكل منظـم، ثـم نسـبة ٦٪ يرون أنها نشـأت بواسـطة بعـض اللاعبين ومسـئولي الأندية، وأخيرًا جاءت نسـبة ١,٢٪ تؤكد أنها نشـأت من أجل تنظيم الشـغب، وتعبر النتائج السـابقة عن النظرة السـلبية للأمن لحركة الألتراس

والتـي تميـل إلى اعتبارهـا حركـة لهـا أغـراض سياسـية وتسـعى للعنـف والبلطجـة، لكـن هـذا لا ينفـي أن البعـض يـرى أنهـا حركـة أنشـئت مـن أجـل التشـجيع وبمسـاعدة اللاعبين ومسـئولي الأنديـة، وهو مـا يعني اسـتمرار حالـة الالتبـاس حـول الوجـه الحقيقـي للألـتراس ويؤكـد أن لهـم أكـثر مـن وجه.

ويـبرز هـذا التناقـص حتـى في تعبـيرات قيـادات حركـة الألـتراس عـن أنفسـهم ويظهـر ذلـك جليًـا في تأكيـدات محمـد جـمال بشـير في كتابـه «كتـاب الألـتراس» أن مجموعـات الألـتراس المصريـة غـير سياسـية والمعـروف دوليًـا أن هنـاك ثـلاث تصنيفـات للألـتراس والسياسـة في العـالم، مجموعـات يسـار أومـا يطلـق عليهـم «أنتيفـا» وهـي مجموعـات تأسسـت عـلى خلفيـات سياسـية يسـارية لأفرادهـا أوالمدينـة والمنطقـة التـي يعيشـون فيهـا، ومجموعـات اليمين التي في العـادة مجموعات عنصرية شـديدة التطرف ومجموعات غـير مسيسـة نتيجـة لعـدم توافقيـة أفرادهـا عـلى اتجاه سـياسي محدد، وهـو ذلك النـوع الـذي تنتمي إليه أغلـب مجموعـات الألـتراس المصريـة، والـذي يمنعها من المشـاركة سياسـيًا، ويجعلها تقف عند حـد المطالبة بالحريـة والعدالـة الاجتماعيـة وحـد المشـاركة المجتمعيـة لأفرادها[٢٢].

وإذا كان محمـد جـمال بشـير يؤكـد دائمًا ومعـه أعضاء جماعات الألتراس أنهم حركة ليسـت سياسـية، إلا أنهـم لم يسـتطيعوا أن يبرهنـوا عـلى أنهـم حركة رياضية بحتـة خاصة وأنهم قد شـاركوا في الثورة، وطالبوا كـما يؤكـد بالحريـة والعدالـة الاجتماعيـة وهـي مطالـب سياسـية، وقد يكـون السـبب في هـذا الخلط عدم الوعـي الـكافي للتفرقـة بـين مـا هـو سـياسي وغـير سـياسي، خاصـة وأن هنـاك مـا يؤكـد أنهـا حركـة فوضوية عندمـا أطلـق عليهـم أنهـم حالمون بعالم لا سـلطوي أفضل، وهو مـا يدعم فكرة أن للألـتراس وجوه متعددة.

***

٢٢- المصدر نفسه، ص ص ٧٤ – ٧٥.

الفصل الخامس

حركة الألتراس والنوع الاجتماعي

مقدمة:

أولاً: الخصائص الديموجرافية لشباب الألتراس المشارك من واقع صحف الاستبيان (٥٠ مُفردة).

ثانيًا: من واقع اللقاءات الفردية المتعمقة.

ثالثًا: «النوع الاجتماعي» من واقع آراء المبحوثين الذين أجابوا على صحيفة الاستبيان.

مقدمة:

أصبح لمفهوم النوع الاجتماعي – والذي تم التعرف عليه بمصطلح Gender - الأهمية القصوى في التنمية التي من المتوقع منها أن تؤدي إلى أوضاع حياتية أفضل للجميع وفي كافة المجالات، وهو مفهوم ثقافي نسبي لأنه يختلف من زمان لزمان ومن مجتمع لآخر ويشكل نظرة المجتمع لأدوار وإمكانيات وحقوق وواجبات كل من المرأة والرجل[١].

ويتم استخدام مفهوم النوع الاجتماعي:

١- كاستراتيجية للتنمية تعني إتاحة الفرص والموارد لجميع فئات المجتمع للوصول العادل والتمكن الفعال من مجهودات التنمية.

٢- كمكون مؤثر يقوم على فهم احتياجات المجتمع والاستغلال الأمثل لقدرات أفراده ومؤسساته لتحقيق المشاركة الفعالة في التنمية. [٢]

أود في مستهل الصفحات القليلة القادمة، أن أشير إلى عدم تبنينا مفهوم النوع الاجتماعي رغبة منا في مشاركة الفتيات في حركة الألتراس وغيرها من الحركات التي تهدف إلى العنف السياسي، ولكن وددت الإشارة إلى ما تقوم به الفتيات فعليًا في تلك الحركة، والتعرف على آراء عينة الجماهير وعينة الألتراس وعينة الأمن في مشاركة الفتاة المصرية بتلك الحركة بهدف استغلال طاقاتها وقدراتها في دعم الحركة ماديًا أومعنويًا..... فبينما يتصف الجنس بكونه عنصرًا ثابتًا لا يتغير، فإن الدور والهوية الاجتماعية هي عناصر قابلة للتغير من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ اليوم الأول في حياة المولود، وتستمر طوال فترة التنشئة الاجتماعية وتؤثر على الطرق

١- إدماج النوع الاجتماعي في سياسات وأنشطة المنظمات غير الحكومية، ضمن سلسلة الأدلة الإرشادية التي يصدرها مركز خدمات المنظمات غير الحكومية، انظر:

http://searches.safehomepage.com/search/web?fcoid=417&fcop=topnav&fpid=

٢- نفس المرجع السابق.

التـي يتخذهـا الأولاد والبنـات في تفكيرهـم وتصرفاتهـم وسـلوكياتهم، كـما تنعكـس عـلى الأدوار والوظائف والأعـمال التـي يتـم تشـجيعهن عـلى القيـام بهـا عنـد النضج، كـما أنهـا تتأثر أيضًـا بواسـطة الانطبـاع العام المكـون لـدى المجتمـع، والصـور التقليديـة النمطية عـن المـرأة، والصورة الإعلاميـة عن المـرأة والرجل حيث تختلـف مـن مجتمـع إلى آخـر، ومـن ثقافـة إلى أخرى. ومـن العوامل التي تؤثـر على أوضـاع وأدوار كل من الرجـال والنسـاء في المجتمـع نجـد العمـر ومسـتوى التعليـم والتقاليـد المجتمعيـة والزمن والموقـع الجغرافي للمجتمـع وغيرها.

لـذا، تـم إثـارة مجموعـة مـن التسـاؤلات بأدلـة المقابلـة الفرديـة مـع كل مـن عينـة الألـتراس، وعينـة الجماهـير، وعينـة الأمـن, مـن بـين تلـك الأسـئلة: هـل تُعـد مشـاركة الفتيـات للفتيان بأيـة حركـة اجتماعية نوعًـا مـن التمكـين بالنسـبة لهـن؟ أوأنـه فرصـة للحصـول عـلى الحقـوق طالما تقـوم بالواجبـات؟ هـل يُعد الإيمـان بمبـادئ الألـتراس الخمسـة (الانتـماء للنـادي، الدفاع عـن النادي، ٩٠ دقيقـة تشـجيع، والذهاب وراء النـادي في أي مـكان، وإنـكار الـذات، والحفـاظ عـلى العقليـة)، وتعبـير الفتيـان والفتيـات عـن هـذا الإيمان شـيئًا مشروعًـا ومقبـولاً مجتمعيًـا وأسريًـا - عـلى الرغـم مـن اعتبـار الألـتراس – قانونًـا- في حكـم الجماعات الإرهابيـة حسـبما طالعتنـا الأخبـار المصريـة في ١٦ مايـو ٢٠١٥؟!.

لقـد ظهـرت مجموعتـان رئيسـيتان في مجال العنـف الذي ظهر إبـان ثورة ينايـر ٢٠١١، هما تنظيمات «الألـتراس» التـي بـدأت كتنظيـمات رياضيـة إلا أنهـا سُيسـت وصـارت لاعبًـا مؤثـرًا منـذ بدايـة الثـورة، ومجموعـات «البـلاك بلـوك» التـي ظهـرت في أعقـاب أحـداث «قـصر الاتحاديـة». [٣] فهـل كانـت الفتيات عنـصرًا فاعـلاً في تلـك التنظيـمات؟ ومـاذا كان دورهـا؟

هذا ما سنجيب عنه في هذا الفصل.......

3-http://studies.aljazeera.net/issues/2013/02/201321493758815121.htm

أولاً: الخصائص الديموجرافية لشباب الألتراس المشارك من واقع صحف الاستبيان (٥٠ مُفردة):

شارك في البحث الميداني ٥٠ شابًا، ٦٦٪ منهم يقعون في الفئة العمرية من ١٨-٢٤ سنة (ويطلق على بداية هذه الفترة بالمراهقة، وهي في الغالب تحمل بعض الصفات والمزايا، ويكون الشاب فيها في احتياج شديد لإثبات الذات والخروج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرغبة الاستقلال عن تبعية الأسرة، والطموح والرغبة في تغيير المستقبل). لم يكن بين العينة فتاة واحدة – ليس عن عمد من الباحثين- وإنما لعدم وجود فتيات منضمات للحركة بصفة رسمية كما سيتضح للقارئ العزيز في متن الفصل الراهن.

منطقة السكن: معظمهم يسكنون في مناطق عين شمس ومصر الجديدة وشبرا والقليلون يقيمون في الهرم ومنشية ناصر، ٤٨٪ حاصلين على مؤهل جامعي وما يعادله، ثم ٢٤٪ حاصلون على مؤهل متوسط، ٤٤٪ منهم يعملون بينما ٢٤٪ متعطلون عن العمل، ثم ٣٢٪ في مرحلة الدراسة.

نسبة مشاركة العينة في مجموعات الألتراس المختلفة: ٩٠٪ منهم أعضاء عاديون، ٨٪ منهم قادة للمجموعات، ٦٤٪ أعضاء بألتراس أهلاوي، و٣٤٪ بألتراس زملكاوي.

تاريخ الانضمام للحركة بين أفراد العينة من الألتراس: اشترك معظم أفراد الألتراس الحاليين بالحركة قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ بنسبة ٨٢٪ بواقع ٤١ شابًا، أما ١٦٪ بواقع ٥ شباب انضموا بعد ثورة يناير ٢٠١١، وبعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ انضم ٢٪.

والجماعات المتطرفة من الألتراس عادة ما يكون لها ممثل، والذي يتولى الاتصال مع أصحاب الأندية على أساس منتظم، ومعظم هذه الاتصالات تكون من أجل التذاكر، وتخصيص مقاعد معينة، وأماكن لتخزين الأعلام والرايات (الدخلات في تونس والطلعات في المغرب)، بعض النوادي توفر للألتراس أرخص التذاكر وغرف تخزين اللافتات والأعلام،

والوصـول المبكـر إلى الملعـب قبـل المباريـات مـن أجـل الإعداد للعـرض، غير أن بعض المشـجعين ليسـوا من الألـتراس، حيـث ينتقـدون هـذا النـوع مـن العلاقـة، وينتقـد آخـرون الألـتراس لعـدم الجلوس عـلى الإطلاق خـلال عـرض المباريـات وإشـهار الرايـات والأعـلام؛ حيـث ذلك يمنع رؤيـة المباراة مـن قبل المشـجعين الذين يقفـون وراءهـا، انتقـد آخـرون الألـتراس لقيـام بعضهـم باعتـداءات جسـدية أوتخويـف الذيـن ليسـوا مـن الألتراس[٤].

ثانيًا: من واقع اللقاءات الفردية المتعمقة:

أ- مع الجماهير تبين لنا ما يلي من آراء متعلقة بالنوع الاجتماعي، تم طرح الأسئلة الآتية عليهم:

- تباينـت ردود فعـل الجماهـير حينـما سُـئلوا عـن دور الفتيـات في حركـة الألتراس ما بـين نعم ولا. ولم تكـن هنـاك إجابـة قاطعـة، فمنهـم مـن رأى أنها تقوم بـدور واضح في الآونـة الأخيرة فقط، بينما في السـابق لم يكـن لهـا دور يُذكر.

ب- أسـفرت اللقـاءات الفرديـة مـع عينـة الأمـن: اتفقـت حـالات الأمـن وحـالات الجماهير عـلى أن انضمام الشـباب والفتيـات للحركـة يجـب أن يتـم بشـكل حضـاري أولاً وفي نفـس الوقـت يجـب ألا يضـم الفتيـات كي لا يصيبهـم أذى، ولكـن في حـال وجـود ثقافة موحدة تشـجيعية محترمة مسـتقبلًا يمكنهن المشـاركة « لكـن يمكـن مسـتقبلًا مع تطور الثقافة التشـجيعية والأمنية بشـكل إيجـابي»، وأن «انضمام الشـباب ضروري.. لكـن انضـمام الفتيـات غـير ضروري بالمرة».

- لا تـرى كافـة عينـة الجماهـير ومعظـم عينة الأمـن أن هنـاك أدوارًا يمكن أن تؤديهـا الفتيات ومن ثـم يمكـن تشـجيعهن عـلى أدائها حيـث أجمعوا على عبـارة «لا شيء».

4-http://www.albawabhnews.com/388134-

بينـما اعتـبر مـن وافـق من مسـئولي الأمـن على مشـاركة الفتيـات بالألتراس أنـه السـبيل لأداء وظائف للمجتمـع منها:

أ- تحسـين المظهـر الاجتماعـي للحركـة، حيـث سـيصبح ذلك بمثابة مؤشر جيـد على التطـور المجتمعي - هذا عـلى الرغـم مـن أن عـدم تواصـل مسـئولي الأمـن مـع الفتيـات كـما ذكـروا للباحث أثنـاء المقابلـة- بل قالـوا «غالبًـا ما يبعـد وجود الفتيـات الاجتماعيـة العنف».

ب- «عـادة مـا يكـون للفتيـات آراء سـديدة فيـما يتعلـق بوسـائل التطـور المجتمعـي تحديـدًا»، «وجـود الفتيـات يحسـن مـن ظهـور الحـركات الاجتماعيـة أمـام الجهـات الحكوميـة».

ج- «الداخليـة لا تحبـذ أن تشـتبك مـع الفتيـات»، وذكـر أحـد مسـئولي الأمن «عند مشـاهدتي لهـم فقط في المباريـات في التلفـاز بـين أعضـاء الألـتراس كشـكل اجتماعـي جيد» ومسـئول أمنـي آخـر رأى أنه «فيما مـضى كان انضـمام الشـباب للألـتراس ضروريًـا أمـا الآن فـلا، انضـمام الفتيـات للحـركات الاجتماعيـة ضروري جـدًا» (عميـد شرطة).

د- ٢٢٪ وافقـوا، ٨٥,٧٪ وعددهـم ٦ حـالات مـن عينـة الأمـن أوضحـوا أن دور الفتيـات بالألـتراس يمكـن أن يكـون التشـجيع، أمـا حالـة واحـدة رأت الفتيات يمكن أن تسـاهم في تهـرب الألعاب الناريـة إلى داخل الملعب.

في حين لم يوافق ٧٦٪ من عينة الأمن وعددهم ٣٨ على مشاركة الفتيات في مجموعات الألتراس.

أمـا بالنسـبة لـضرورة اشـتراك الشـباب بالألـتراس فقـد ذكـر أحـد مسـئولي الأمـن أنـه «ضروري، حال رغبتهـم في تشـجيع نـادي رياضي بشـكل متحضر، فيما عدا ذلـك، غير ضروري، ولا داعـي لأن تقحم الفتيات نفسـها». (عميـد شرطة)

ج- مـن واقـع اللقـاءات مـع الألـتراس: كان موقفهـم مـن مشـاركة الفتيـات مختلفًـا عـن آراء الجماهـير والأمـن، إذ يشـهدون عـلى واقـع <u>فشـل إنشـاء مجموعـة مسـتقلة مـن الفتيـات،</u>

إذ لم يُسمح لهم من قبل أومن بعد على وجودهم بالمجموعة أوإنشاء تنظيم إداري أوفني خاص لهم» «في ألتراس أهلاوي لا يوجد فتيات أعضاء بالألتراس، والفتيات المشاركة يكونون من الجمهور أومن المعارف والفتيات حاولوا إنشاء جروب مستقل بهم ولم ينجحوا»، «يكون لهم شكل وهمي، والجروب لا يسمح بوجودهم في المجموعة، ومعظمهم أخوات الأعضاء»، «الفتيات ليس لهن أي صفة ولا شكل تنظيمي أوإداري، أوأي شيء».

كما أن مفردات عينة الألتراس لم توافق على مشاركة الفتيات: «لا، لأني أخاف على الفتيات من الجو العام للمدرجات ونحن في مجتمع غير متحضر ثقافيًا ليقبل تلك الفكرة والوايت نايتس عندهم فتيات». «لا توجد أدوار اجتماعية يشجعون الفتيات على القيام بها».

ولكن يمثل دور الفتيات اجتماعيًا فقط في جمع التبرعات أوتقديم الوجبات للمشجعين من الألتراس أدوار أخرى لم تُرد عينة الألتراس ذكرها «دور اجتماعي غير رسمي، مثل صندوق الشهداء، وطعام الألتراس، والشراب في المباريات.. في تفاصيل لا تذكر ولن أذكرها».

ومما سبق وجد الباحثون أن ٨٢٪ من أعضاء الألتراس رفضوا اشتراك الفتيات بالحركة، بينما ١٨٪ وافقوا على اشتراكهن إذ رأى ٦٦٪ منهم أن الفتيات يمكن أن تقوم بأدوار مُكملة لأدوارهم، و١١٪ رأوا أنهن يعطين روح التشجيع وأن لهم حق الانضمام وتشجيع الفرق الرياضية.

أما عن أدوار الفتيات الفعلية التي قمن بها فقد ذكر ٨٣٪ بواقع ٢٥ شابًا من عينة أعضاء الألتراس أنهن تقمن بالتشجيع فقط، بينما شاب واحد فقط ذكر أنهن تقمن بنفس أدوار الشباب، ويقابله شاب آخر واحد ذكر أنهن لا تقمن بأي دور، وهذا التناقض الشديد في الآراء تجاه مشاركة الفتيات بالحركة سواء من حيث الانضمام أوالقيام بدور فعلي وعدم اتفاقهم في تحديد طبيعة الدور الذي تؤديه الفتاة حاليًا أومن الممكن أن تؤديه مستقبلاً.

أما آرائهم حول انضمام الشباب، فقد وافق جميعهم على انضمام الشباب لعدة أسباب وهي كالآتي:

أ- تحقيق الثِقل المطلوب للحركة –رياضيًا- في الشارع المصري، «أوافق نعم، لأنه يطور الحركة من ناحية الثقل في الشارع وبين الجماهير في جميع النشاطات أولها الرياضة.»

ب- ضمان الولاء للحركة، لدرجة الفداء بالدم، «عندما يكون يمتلك العقيدة وحب الكيان، القاعدة: أفدي النادي بروحي ودمي، يطلب الدخول للألتراس فيتم إرساؤه على المبادئ الخمسة، ويتم وضعه تحت الملاحظة مثل العمل السياسي حتى لا يكون مرشدًا أمنيًا أوصحفيًا».

ج- اكتساب تعاطف جماهير، مما يؤدي لانضمام المزيد من الشباب وتحقيق كثافة عددية أكبر، وخاصة بعد حدوث أي مظاهر للعنف ضد الألتراس أوالجماهير بإحدى المباريات، «زاد عدد الأعضاء بنسبة حوالي ٥٠٪ منهم ٢٪ بعد الثورة وبعد أحداث بورسعيد ٣٠٪ لأننا فزنا بتعاطف جاهيري شعبي».

ثالثًا: «النوع الاجتماعي» من واقع آراء المبحوثين الذين أجابوا على صحيفة الاستبيان:

أ- عينة الألتراس: تضمنت عينة الألتراس ٥٠ شابًا من المنضمين للحركة، لم يكن بينهم فتاة واحدة، وأكد ٨٢٪ منهم على رفضهم مشاركة الفتيات للحركة، بينما وافق ١٢٪ فقط وهم الذين رأوا أن الفتيات دورها مكمل لدور الفتيان الذكور، وأن لهن الحق في المشاركة في الحركة، ويمكنهن القيام بالتشجيع، وهذا هو دورهن الحالي بالفعل.

ب -عينة الأمن: تضمنت ٥٠ مفردة بواقع ٣٠ ضابطًا، ١٠ مجند، ٢ مستشارين، ٣ وكلاء نيابة، ٧٦٪ منهم رفضوا مشاركة الفتيات بأية دور بالحركة، بينما ٢٢٪ وافقوا على مشاركتهم بحيث يقمن بالتشجيع، وأكد ١٤٪ أن الفتيات يقمن بتهريب الألعاب النارية لأنه لا يتم تفتيشهن عند دخول المباراة.

ما هي المبادئ الأساسية الأربعة للألتراس[٥] التي وافق عليها الشباب ومن ثم الفتيات اللواتي انضممن - بنسبة قليلة- كما ذكرت عينة الألتراس وعينة الأمن؟

بصفة عامة، تشترك مجموعات الألتراس حول العالم في أربعة مبادئ رئيسية، على أساسها يتم الحكم على المجموعة إن كانت ألتراس حقيقية من عدمه، وهي:
١- عدم التوقف عن التشجيع والغناء طوال المباراة أيًّا كانت النتيجة؛ فللألتراس أسلوب فريد في التشجيع، يتشكل حسب شخصية النادي وثقافة البلد، ففي الأرجنتين والبرازيل ينتشر استخدام أعداد كبيرة من الطبول وآلات الإيقاع، التي تعزف ألحانًا أقرب إلى أغاني السامبا التي تشتهر بها أمريكا اللاتينية، أما في أوروبا، فتعتمد مجموعات الألتراس على الأداء القوي للأغاني تتخلله حركات مميزة لإرهاب الخصوم، ويقود التشجيع عادة قائد تشجيع "," كابو"," (Capo)، والذي يكون مسئولاً عن اختيار الأغاني والهتافات وتوقيتها وحركات الأيدي والتشكيلات، وعادة ما يخصص بالاستادات مكانًا مرتفعًا للكابو؛ ليتمكن المشجعون من متابعته والالتزام بتعليماته أثناء سير المباراة.

١- عدم الجلوس أثناء المباريات نهائيًّا، فالألتراس لا يحضرون مباريات فريقهم بغرض المتابعة والمتعة؛ فهما من أفعال المشجعين العاديين، وإنما يحضرون بهدف واحد، هو التشجيع والمؤازرة المتواصلة حتى صافرة نهاية المباراة.

٢- حضور جميع المبارايات الداخلية والخارجية أيًّا كانت التكلفة والمسافة؛ حيث تقوم مجموعات الألتراس بتنظيم وحشد الجماهير لحضور المباريات خارج مدينة الفريق مستخدمة أرخص وسائل النقل، وتقوم أيضًا بعمل موكب أومسيرة (Cortege) تضم أفراد المجموعة في المدينة التي يلعب بها فريقهم؛ لتظهر لوسائل الإعلام أن لفريقهم مشجعين أقوياء يسافرون خلف فريقهم في أي مكان وأيًّا كانت التكلفة.

5-http://www.albawabhnews.com/388135-

٣- الـولاء والانتـماء لمـكان الجلـوس في الاسـتاد، فتختـار مجموعات الألـتراس منطقة مميزة داخـل المدرجات يبتعـد عنهـا المشـجعون العاديـون وتنخفض فيها أسـعار التذاكـر، وتسـمى المنطقة العميـاء، أوالكورفا (Curva) بالإيطاليـة، وتكـون تلـك المنطقـة مكانًـا خاصًّـا للتشـجيع والمـؤازرة، وتعليـق "،"اللوجـو"،" الـذي يحمـل اسـم وشـعار المجموعة، وكذلـك يحمـل "،"شرف"،" المجموعة نفسـها.

***

الفصل السادس

أهداف حركة الألتراس

مقدمة:

أولاً: أهداف حركات الألتراس من وجهة نظرهم (نتائج دراسة ميدانية).

ثانيًا: أهداف حركات الألتراس من وجهة نظر الأمن (نتائج دراسة ميدانية).

ثالثًا: أهداف حركات الألتراس من وجهة نظر الجمهور (نتائج دراسة ميدانية).

رابعًا: نتائج دراسة الحالة للعينات الثلاثة.

مقدمة:

إن حـركات الألـتراس في مـصر وحـول العـالم تظـل عبـارة عـن مجموعـات منظمـة تشـكلت لتحقيـق أهـداف معينـة اتفـق عليهـا أفـراد المجموعـة.

وفي هـذا السـياق يـرى أطبـاء علـم النفـس الاجتماعـي أن مبـدأ إنشـاء مجموعة أيًّا كانـت اتجاهاتها أونشـاطها، فلابـد أن لهـا أهدافًـا تسـعى لتحقيقهـا.. فـما هـي الأهـداف الحقيقية التي تسـعى لهـا حركات الألـتراس في مصر؟

إن أطبـاء علـم النفـس الاجتماعـي يـرون أن حركات الألـتراس مثلهـا كأي حركة أخرى؛ بهـا القادة وبها الأعضـاء أوالتابعـين، وهـم يبرئـون أفراد الجماعة مـن أن يكون لهم أهـداف غير جيدة أوأنهـم مجموعة من الأعضـاء الفاسـدين؛ وإنمـا هـم مجموعة مـن الأفراد الذين تم اسـتغلالهم مـن قِبَل قادتهم الذيـن يتمتعون بـذكاء كبـير يكفـي لتحقيـق أهدافهـم الغـير شريفـة مـن خـلال أفـراد المجموعـة بعد عمـل مرحلة غسـيل العقـول وإقناعهـم ببعـض المبـادئ التـي لابد وأن يلتـزم بها كل فـرد، وإلا اعتُبر خـارج التنظيم.

وتلـك المبـادئ التـي سنناقشـها كاملـة في فصـل «القوانـين الحاكمة لحـركات الألتراس» توضـع من قِبَل القـادة بشـكل مـدروس ودقيـق تجعـل لا مجـال لفـرد مـن التراجـع لاحقًـا إلا بنسـبة ضعيفـة جـدًا، حيـث يحولـون الانتـماء للحركـة وأهدافهـا إلى «عقيـدة» و»إيمان راسـخ» يدفع الفـرد أن يكون مسـتعدًا للتضحية بحياتـه مـن أجلهـا.. وفي الواقـع أن تلـك الأهداف ليسـت حقيقية؛ وإنمـا يموت فرد الجماعة في سـبيل هدف معـين اعتقـده، ولكنـه في الواقـع ينفـذ مخططـات أهداف أخـرى -أهداف القـادة الحقيقية- مسـتترة دون أن يدري!!

ولذلـك فإنـه مـن المعـروف أنه من مبـادئ أوقوانين الألتراس «إنـكار الذات» و»الحفاظ عـلى العقلية» التـي يُـربى عليهـا ويحفظهـا عـن ظهـر قلـب منـذ اللحظـة الأولى التـي يعلـن فيها رغبتـه الانضـمام لإحدى الحـركات؛ مـما يمنـع أي فرصـة لـدى هذا العضو لإعـادة التفكير العقلاني لمـا يصنعه، أوحتى إعـادة تقييمه!!

إذن.. فالأعضاء بـرءاء والقـادة متهمـون، وبنـاءً على اتهـام القادة فالحـركات كلها مُدانة، سـواءً بالتهم السـلبية التـي يُتهمـون بهـا ونراهـا في الإعـلام يوميًـا مـن تخريـب وشـغب وغـيره؛ أومِـرض توقـف العقول وزيـادة الجهل.

وعـلى خلفيـة مـا سـبق سـنتناول خلال الصفحـات التاليـة جميع الأهـداف المحتملة لحـركات الألتراس في مـصر؛ وذلـك مـن خـلال نتائج الدراسـة الميدانيـة ونتائج دراسـة الحالة.

أولاً: أهداف حركات الألتراس من وجهة نظرهم (نتائج دراسة ميدانية):

أظهـرت نتائـج الدراسـة التـي أجريـت عـلى عينـات من الجمهـور العـادي والأمـن والألـتراس ذاته، أن نسـبة ٨٣,٠١٪ مـن أعضـاء حـركات الألـتراس يـرون أنهـم نشـأوا بهـدف «تنظيم عمليـة التشـجيع لأنديتهم مـن خلالهـم فقـط»، وأن ١١,٣٢٪ يرون أنهم نشـأوا بهـدف «الدفاع عن أنفسـهم وجماهيرهم من الجماهير المنافسـة» خـلال المباريـات، وأن ١,٨٨٪ يـرون أنهـم نشـأوا لأهـداف «سياسـية»، ونفـس النسـبة تـرى أنهـا نشـأت لتحقيـق أهـداف «سياسـية واجتماعيـة معًـا»، ونفـس النسـبة تؤكد أن «كل ما سـبق» هـو هدفهم.

وإن النتائـج السـابقة الخاصـة بعينـات الألـتراس حـول سـؤالهم عن أهدافهـم يفسر كيـف أنهم يرون أنهـم المحتكـر الوحيـد لحـق تشـجيع أنديتهـم دونًـا عن باقـي الجماهـير، حيث اتفقت النسـبة الأكـبر أنهم يهدفـون لتشـجيع أنديتهـم مـن خلالهـم هـم «فقط» مـما يُعتبر نفيًـا لحق الجماهـير الأخرى في التشـجيع، وكأنهـم هـم الممثـل الأوحـد والوحيـد الذيـن يحبون ناديهـم ويخلصون له؛ وتلـك النقطة التـي تحقق شرط الأنانيـة وتحتاج إلى تفسـير!!

أمـا النسـبة التاليـة (١١,٣٢٪) التـي تعتقـد أن هـدف الألـتراس حماية نفسـها وجماهيرهـا من جمهور الفريـق المنافـس، فإنهـم يكشـفون عـن اعتقادهـم أنهـم حـركات معرضـة دائمًـا للهجـوم المسـتمر، كـما يعتقـدون في تنصيـب أنفسـهم حرَّاسًـا لغيرهـم، مـما يجعـل البعـض يصنفهـم أنهـم فئـة جماهيريـة ذات الأهـداف الشـغبية.

هنـاك نسـبة مجموعـة تسـاوي (٣,٧٦٪) تؤمـن أن أهـدف حـركات الألـتراس «سياسـية واجتماعيـة» فقـط، مـما يطـرح تسـاؤلاً هامًـا وهـو: لمـاذا لم تنسـحب تلـك النسـبة مـن الألـتراس طالمـا أدركـت ذلـك؟!

إنهـا عقليـة الانتـماء العميـاني الـذي لا يـترك مجـالاً لإعـمال العقل مـرة أخرى.. إنهـا العقيـدة.. عقيدة المجموعة!!

تلـك العقيـدة التـي تؤكـد الإيمـان الكامـل لأعضـاء حـركات الألـتراس بمـا يفعلونـه مع اختلاف أسـباب كل عضو؛

فعنـد سـؤالهم عـن احتماليـة اسـتمرارهم في مجموعاتهـم أوالحـركات المنتمـين لهـا كانـت النسـبة الإيجابيـة تسـاوي ٨٢٪ بينـما أكـدت باقـي العينـة احتماليـة عـدم اسـتمرارها.

لماذا سيستمر ٨٢٪ من أعضاء الحركات في التواجد فيها؟

جاءت نتائج الدراسة الميدانية كما يلي:

٢٩,٣١٪ من حجم العينة أجابوا: «بأن الحركة تشبع رغباتهم في تشجيع فرقهم»..

٢٥,٨٦٪ من حجم العينة أجابوا: «لأنها حركات تدافع عن أهدافها»..

٢٢,٤١٪ من حجم العينة أجابوا: «لإيماني الشخصي بأهدافها»..

٦,٨٩٪ من حجم العينة أجابوا: « لأنها تزيد من دائرة معارفي»..

نفس الإجابة السابقة أجابوا: «لأنها تساعدني عن التعبير بشخصي بشكل عام في المجتمع»..

٥,١٧٪ من حجم العينة أجابوا: «لخدمة بعض الأغراض السياسية والاجتماعية التي أطالب بها»..

٣,٤٤٪ من حجم العينة أجابوا بأن كل ما سبق هو مبرر استمرارهم في الحركة»..

* إن الملفت للنظر حول تلك النتائج لعينة الألتراس أنه عند سؤالهم عن أهداف الألتراس سؤالاً مباشرًا أكدت نسبة ٩٦,٢٤٪ من نفس العينة على أهداف رياضية بينما أبرزت النسبة المتبقية (٣,٧٦٪) أن لهم أهدافًا سياسية؛ وتلك النسب تختلف مع النسب السالفة حول إجابتهم للسؤال: «لماذا ستستمر في التواجد داخل الحركة؟» اختلافًا كبيرًا؛ فالخيارات الثلاث الأولى تدخل في نطاق الهدف الرياضي (٢٩,٣١+٢٥,٨٦+٢٢,٤١)=٧٧,٨٥٪ ، بينما باقي النسبة المتمثلة في ٢٢,٤٢٪ تدخل في النطاق السياسي والمجتمعي بشكل واضح!!

- إذن لقد عدنا مرة أخرى لطرح نفس السؤال: «ما هي الأهداف الحقيقية للألتراس؟»، أوبمعنى آخر: «ما هو الدور الحقيقي الذي تمارسه حركات الألتراس في مصر؟!».. هذا السؤال ما سيجيب عليه فصل الأدوار المتعددة للألتراس...... يتبع

لماذا قرر ١٨٪ من أعضاء الألتراس عدم الاستمرار بها؟

«اكتشفت عدم جدواها»، «اكتشفت أن وراءها أغراض سياسية»، «اكتشفت أنها مخترقة ويتم استغلالنا من خلالها»؛ كل ما سبق من اختيارات وُضعت باستمارة الألتراس كانت نسب اختياراتها تساوي صفر٪

إن أسباب انفصال هؤلاء الأعضاء عن حركاتهم كان لعدة أسباب أخرى، فكما كشفت نتائج العينة أن ٦٠٪ منهم أكدوا انفصالهم فقط لأن: «سمعة الألتراس أصبحت سيئة»، و٢٠٪ قالوا: «أخشى المطاردات الأمنية»، و٢٠٪ المتبقية قالوا: «اكتشفت أن مستقبلي أصبح معرضًا للخطر بسببها»..

* إن تلك النسب أيضًا تؤكد أن أسباب انفصال هؤلاء الأعضاء عن الألتراس سببه الخوف من أسباب ستضرهم ومستقبلهم بشكل شخصي، وليس لأي سبب يخص أهداف الحركات أوأدوارها مدللين على ذلك بنتيجة صفر٪

ثانيًا: أهداف حركات الألتراس من وجهة نظر الأمن (نتائج دراسة ميدانية):

أظهـرت نتائـج الدراسـة الميدانيـة للأمـن تقاربًـا في النسـب حيـث رأت ٤٤,٥٧٪ مـن عينـة الأمـن أن حـركات الألـتراس «حـركات أُنشـئت مـن قِبـل أشـخاص معينـة لتسـتخدم الأفـراد كبـيرة الأعـداد لأهـداف سياسـية»، بينما رأت نسـبة ٣٣,٧٣٪ أن هدف حركات الألتراس «البلطجة»، ورأت نسـبة ١٤,٤٥٪ أن الهدف هـو «التشـجيع الريـاضي للأنديـة مـن خـلال الألـتراس فقـط»، ورأت نسـبة ٦,٠٢٪ أن الهـدف «التشـجيع الريـاضي للأنديـة مـن خـلال الألـتراس بدعـم من بعـض اللاعبين ومسـئولي الأنديـة»، وأخيرًا فإن نسـبة ١,٢٪ أكـدت أن الهـدف هـو «تنظيم الشـغب».

وتؤكـد تلـك النتائـج اتفـاق نسـبة الـ٤٤,٥٧٪ مـع أطبـاء علـم النفـس الاجتماعـي حـول تبرئـة أعضاء حـركات الألـتراس مـن الدخـول لأنفاق السياسـة المصريـة بإرادتهـم، وتُدين القـادة باعتبارهم من يسـوقون الأعضـاء لتحقيـق أهـداف سياسـية لمصلحتهـم هـم فقط.

بينـما اتفقـت نسـبة ٣٤,٩٣٪ مـن العينة على اتهام حـركات الألتراس كاملةً أعضاءً وقـادة بأن أهدافهم تتلخص في البلطجة والشـغب.

واتفقـت النسـبة المتبقيـة المتمثلـة في ٢٠,٤٧٪ أن الهـدف هـو التشـجيع الريـاضي، مع اختلافهـم فقط، هل التشـجيع مـن خـلال الألـتراس فقـط، أم من خلال الألـتراس والأنديـة ولاعبيها الداعمـين لهم؟ وهـذا الاختلاف لن يُنقـص أويزيـد لأن الاتفـاق على الهدف نفسـه واحد.

ثالثًا: أهداف حركات الألتراس من وجهة نظر الجمهور (نتائج دراسة ميدانية):

أظهـرت النتائـج أن ٦٨٪ مـن إجـمالي عينـة الجمهـور ترى أن نشـأة حـركات الألتراس المصريـة هَدفت لــ «التشـجيع الريـاضي»، ورأت نسـبة ١٦٪ أن الهـدف «الاسـتخدام لأغـراض سياسـية»، وترى نسـبة ١٠٪ أن الهـدف «البلطجـة وتنظيـم الشـغب»، و٢٪ يـرون أن الهدف متراوح ما بين «التشـجيع الريـاضي والبلطجة»، و٤٪ لا يعلمون.

إننـا نعتقـد أن رُؤى الجمهـور سـتظل هـي الأكـثر واقعيـة في الأغلـب، نظـرًا لكـون الجمهـور عينـة محايـدة تـرى المشـهد مـن الخـارج، خاصـةً أن نسـب مشـاركة الجمهور العـادي للألـتراس في أيًا من نشـاطاته قليـل جدًا كما سـتُظهر نتائـج الدراسـة الميدانيـة في فصـول لاحقـة؛ وعليه فإن تلـك العينة نظريًـا تحكم دون ضغـط أوانحياز لأحد الأطـراف، بخـلاف عينتـي الألـتراس والأمـن طرفي الـصراع الدائـم، واللذان لابـد وأن صراعاتهـم الدائمة سـتؤثر وتحك عـلى حيادتيهما.

- **ملخص نتائج الدراسة الميدانية للعينات الثلاثة:**

أظهـرت نتائـج الدراسـة الميدانيـة عـداء الأمـن [1] الكامـن لحـركات الألـتراس حـين أكـدت ٤٤,٥٧٪ على الهـدف السـياسي، و٣٣,٧٣٪ عـلى الأهـداف الشـغبية والبلطجـة، في حـين أكـدت النسـبة القليلـة المتبقيـة (٢١,٧٪) عـلى الـدور الريـاضي.

في حـين أنكـرت عينـة الألـتراس ذلـك حـين أكـدت نسـبة ٩٤,٣٦٪ منهـم عـلى النشـأة بهـدف ريـاضي، وأكـدت عـلى أهـداف أخـرى نسـبة ٥,٦٤٪.

وتـأتي أخـيرًا نتيجـة عينـة الجمهور الذي سـبق وأكدنا أنه صاحـب الصوت الأقوى فيما يخـص القضية، وبالأخـص في تلـك الأسـئلة التـي لا تتطلـب تداخـل تلك العينـة كطرف في الـصراع، مما يعطيهـا حرية الإدلاء برأيهـا بشـفافية وصراحـة تبتعـد عـن الميـل لأحـد الأطراف عـلى حسـاب الآخر؛ وقـد أكـدت ٦٨٪ منها على النشـأة لهـدف رياضي بينـما رأى ٢٨٪ منهـم أهدافًا أخرى.

رابعًا: نتائج دراسة الحالة للعينات الثلاثة:

١- قادة الألتراس يتحدثون[2]:

في إطـار مـا سـبق كشـفت نتائـج دراسـة الحالـة للألـتراس التأكيـد عـلى الهـدف الريـاضي،

1- تابع العلاقة العدائية ما بين الطرفين في فصل الأدوار المتعددة، وحقائق تنشر لأول مرة.

٢- نظرًا لوجود تداخل ما بين الهدف والدور، لم نكشف جميع النتائج في هذا الفصل، وستكتشف العديد من الحقائق الخاصة بالأهداف والأدوار في فصل الأدوار المتعددة للألتراس.

الـذي اختلـط مـع الأحـداث ليدخـل الهدف والدور السـياسي الذي انسـاقت إليـه الحركات رغـمًا عنها، رغم عـدم التخطيط لهـذا الدور منـذ البداية.

كـما وضحـت نتائـج دراسـة الحالة للألتراس وجـود أهداف وأدوار أخـرى تخريبية الآن انسـاقت أيضًا لهـا الحـركات دون وعي بذلك.

حيـث قالـت دراسـة الحالـة الأولى: «لقـد تأسسـنا بهدف تشـجيع أنديتنا، وسـنظل نشـجعها؛ ونهدف دائمًـا لتمويـل أنفسـنا ذاتيًـا بخـلاف حـركات الألـتراس في دول أمريـكا الجنوبيـة التـي أصبح هدفًـا لها جمع الأمـوال الطائلـة مـن خـلال تجـارة المخـدرات والدعـارة»، وتابعـت الحالـة: «أنـا مـع الألـتراس حتـى نحقق هدفنـا الكبـير، وهـو أن يصبـح لـكل نـادي ومركـز شـباب في مصر حركة ألـتراس، وسـنصبح حينهـا كلنا أسرة واحـدة».. كـما أكـدت: «كان لنـا دور رئيـسي في نجـاح ثـورة ٢٥ ينايـر ودعمنـا موجـة ٣٠ يونيـة بـكل قوتنا حيـث.........................».. يُتبـع في فصـل الأدوار المتعـددة للألـتراس.

وأكـدت دراسـة الحالـة الثانية للألـتراس على هدف حركات الألـتراس الرياضي الـذي انحرفت عنه دون قصـد لتنجـرف نحـو أهـداف سياسـية وأدوار تخريبيـة وشـغبية: «لقـد أخطأنـا مرتـين، فانحرفـت الحـركات عـن أهدافهـا؛ والخطـأ الأول كان وجـود العقليـة التي دعت للخروج من الاسـتاد إلى الشـارع والاشـتباك مع الجماهـير المنافسـة والأمـن، ولقـد حـدث ذلـك عـن غـير قصد وبسـبب صغر سـن الشـباب الـذي لم يكتمل وعيـه بعـد؛ ويتـم العمـل دائمًـا عـلى حـل مشـكلة الاشـتباك خـارج الاسـتادات مـع الجماهـير الأخـرى عـن طريـق الكابوهـات، وتـم عمـل معاهـدة بـين روابـط الألتراس المشـجعة للنـادي الأهـلي والأخرى المشـجعة لنـادي الزمالـك عـام ٢٠١٠؛ ونهاجـم الأمـن منـذ اليوم الأول لتعسـفه».

أمـــا الخطـــأ الثـــاني كـــما تابعـــت الحالـــة: «هـــو الخـــوض في السياســـة، ولكنـــه كان خطـــأً غـــير مقصـــود حـــدث عندمـــا شـــارك كل فـــرد مـــن حـــركات الألـــتراس المختلفـــة في الثـــورات بشـــكل فـــردي ليتقابلـــوا في الميادیـــن، ويتجمعـــوا كزمـــلاء لحمايـــة بعضهـــم، فظهرنـــا عـــلى الســـاحة في

شـكل سـياسي أؤكـد أنـه لم يكـن مقصـودًا؛ ودفعنا ثمن مشـاركتنا في الحياة السياسـية في أحداث بورسـعيد». واسـتطرد قائـلاً: «نحـن الآن أصبحنـا نمتلك ضغطًا أقـوى من أي حركة سياسـية»،

و: «في أبريـل ٢٠١٢ حاصرنـا مجلـس شـعب الإخـوان لمـدة ٥ أيـام، ونجحنـا في فتـح تحقيـق لما حدث في مذبحـة بورسـعيد، ونجحنـا في تحويـل التحقيقـات إلى قضيـة بعـد أن كانـت هنـاك نية للتحفـظ عليها».

٢-الأمن والجمهور يتفقان مع الألتراس:

- اتفقـت دراسـتي الحالـة لعينتـي الأمـن والجمهـور مع الألـتراس حول وجـود أهداف سياسـية بغض النظـر إن كانـت تلـك هـي أهدافهـم مـن الأسـاس أوأنهـم تـم اسـتدراجهم حيـث أكدت دراسـة الحالـة الأولى للأمـن بإجابـة مقتضبـة: «أن حـركات الألـتراس انحرفـت عـن الهـدف التـي نشـأت مـن أجلـه، ووجودهـا داخـل الملاعـب سـاعد عـلى تحفيـز الجمهـور العـادي ضـد الأمـن وأعطاه القـوة والطمأنينـة لممارسـة الشـغب تحت حماية الألـتراس»، بينما قالت الحالـة الثانية: «الألتراس انحرفـت عـن هدفهـا الأسـاسي وهـو التشـجيع، عندمـا اسـتغلتهم الحـركات السياسـية لتحقيـق أهـداف سياسـية ومكاسـب انتخابيـة؛ كـما اسـتغلت جماعـة الإخـوان المسـلمين بعـض الشـباب الضعيـف والفاسـد لتخريـب الوطـن وزعزعـة أمنه واسـتقراره».
- واتفقـت الحالتـين الأولى والثانيـة لدراسـة الحالـة مـن الجمهـور أن حـركات الألـتراس كان هدفها في البدايـة ريـاضي، وانحرفـت الأهداف لتصبح سياسـية وأخرى، فقالت الحالـة الأولى: «الألتراس هي حـركات أنشـأها مشـجعي الأنديـة المتشـددين من الشـباب المتعصبـين لأنديتهم بدافع المسـاندة المعنويـة لهـا، ولكنهـم انحرفـوا عن هدفهم بسـبب طبيعتهم التشـددية، فخاضوا مجـالات أخرى كالسياسة».

بينـما قالـت الحالـة الثانيـة: «الألـتراس مجموعـة أُنشـئت مـن قِبـل مشـجعي الأنديـة كبـار السـن، ثـم اختلفـت التركيبـة ليسـيطر الشـباب صاحـب السـلوك المختلـف والسـلبي، فأسـاء للمشـجعين والأنديـة ولبلدهـم بسـبب بعـض تصرفاتهـم غـير المسـئولة والتـي دخلـت إطـارات أخـرى غـير الرياضـة، كالسياسـة والتخريـب ونـشر الفـوضى دون وعـي لنتائـج ذلـك».

ورغـم اختـلاف العينتين حول شـخصية مؤسـسي حركات الألـتراس إلا أنهما اتفقا عـلى أن تلك الحركات ضلـت طريقها وابتعـدوا عن أهدافهم التي نشـأوا لأجلها.

- **تفسير دراسة الحالة للعينات الثلاثة:**

قيادات الألتراس مُدانة، والأعضاء تهمتهم الجهل؛ والأمن ينتقم!!

- كـما اتضـح لنـا وبالمقارنـة بـين نتائـج الدراسـة الميدانيـة عـلى عينـة مـن أعضـاء حـركات الألتراس العاديـين وعينـة الأمـن، وبين نتائج دراسـة الحالـة لعينتين مـن الألترس لأعضاء ذوي سـلطة (قائد أوكابـو) ومثلهـما مـن أفـراد أمـن سـبق لهـم الاحتـكاك بحـركات الألـتراس وأعضائه وقضايـاه؛ أن الألـتراس قـد أكـدوا مـن خـلال تلـك النتائـج بالاتفـاق مـع الأمـن والجمهور وأطبـاء علـم النفس الاجتماعـي أن لهـم أهدافًـا سياسـية يسـعون لتحقيقهـا مـن خـلال أدوار لصالـح مؤسسـات وجماعـات قامـت بعمـل مفاوضـات معهـم...................... يُتبـع في الفصـل الخـاص بالتمويـل.

- بينـما تظهر نتائج الدراسـة الميدانية في ذات الوقت غيـاب الوعي لدى أعضاء الحركات «التابعين» الذيـن يطبقـون دائمًـا تعليـمات وتوجيهـات قادتهم حرفيًـا ليحافظوا عـلى قانون «إنـكار الذات» [1*] الـذي تشربـه كل عضـو منـذ اليـوم الأول لانضمامـه لإحـدى الحـركات، والنتيجة أنهـم يعملون لصالـح مؤسسـات وحكومـات سياسـية دون وعـي بذلـك، واعتقـادًا منهـم أنهـم بذلـك يخلصـون لحركاتهـم الممثلـة لأنديتهـم التي عشـقوها!!

[1*] إنكار الذات : إحدى القوانين الداخلية الحاكمة ضمن عشرة قوانين للانضمام لحركات الألتراس... تُتبع في فصل القوانين الحاكمة للألتراس.

- إن أبناء حركات الألتراس في مصر لم يختلفوا كثيرًا عن أبناء أي جماعة سياسية، حيث أنهم قد دخلوا الخلّاط السياسي المصري؛ ولكن.. لقد دخلوه، وارتكبوا ما ارتكبوا أوما نُسب إليهم من تخريب وإشعالٍ للوطن؛ ورغم ذلك فإنهم أعضاء مظلومون طالما أكدت نتائجنا ولازالت ستؤكد لاحقًا بأدلة بيِّنة أنهم تحت التأثير المغناطيسي للقادة البَرْعى (الكابوهات) في فن التأثير على الغير والسيطرة على العقول لصالح تحقيق أهداف معينة (سياسية) مُخطط لها، ونؤكد ثانيًا الأعضاء تهمتهم الجهل وعدم إعمال العقل!!

- إن أعضاء حركات الألتراس هم شباب متوسط أعماره بين الـ١٥ عامًا والـ٢٢ عامًا، تتم التجارة بأرواحهم لصالح آخرين، وتحقيق أهداف لا نعتقد أن الأمن بريء منها أيضًا، فهو أيضًا ينتظر وقوع أحداث شغبية من قِبل الجماهير الكروية أوالألتراس لتنقلب إلى أحداث دموية انتقامًا من الألتراس لما حققوه من تفاعل جماهيري كبير أثناء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ التي سقط فيها نظام مبارك ومعه معظم الأجهزة الأمنية التي نددوا حينها بظلمها، وساعدوا الجماهير المصرية على ضرب أفراد الشرطة؛ بل وكان لهم دور حماية الجماهير في الشارع التي سحقت حينها............ يُتبع في فصل الأدوار المتعددة للألتراس.

***

الفصل السابع

القوانين الحاكمة لحركة الألتراس

مقدمة:

أولاً: هل يرغب الأمن أن يكون للألتراس شكل قانوني؟ «نتائج دراسة ميدانية».

ثانيًا: الألتراس يرفض العمل تحت إطار قانوني: «نتائج دراسة ميدانية».

ثالثًا: نتائج دراسات الحالة للعينات.

رابعًا: القوانين الداخلية الحاكمة لحركات الألتراس في مصر: «نتائج دراسة الحالة للألتراس وتفسيرها».



مقدمة:

إن القوانـين الحاكمـة لحـركات الألـتراس تختلـف مـا بـين قوانينهـم الداخلية التـي وضعها القـادة منذ اليـوم الأول لحكـم السـيطرة عـلى الأفـراد ومـا بـين الضوابـط القانونيـة التي تحكـم الحركات وتحكـم عليها إن كانـت مقننـة أولا داخـل المجتمـع المـصري كحركـة جماعيـة بها آلاف الأعضـاء لهم هدف معين وسياسـة محددة.

أمـا عـن القوانـين الحاكمـة للحـركات داخليًـا، فسـنتطرق لهـا من خـلال دراسـة الحالة لقـادة حركات الألـتراس لنذكرهـا نصًـا كـما وردت على ألسـنتهم.

أمـا عـن الشـكل القانوني الغير موجـود لحركة مجتمعية تضـم الآلاف من الأعضاء، فسـنوضح تفاصيله مـن خـلال نتائج الدراسـة الميدانية لعينات الألـتراس والأمن..

أولاً: هل يرغب الأمن أن يكون للألتراس شكل قانوني؟ «نتائج دراسة ميدانية»:

أكـدت نسـبة ١٠٠٪ مـن عينـة الأمـن أنـه لا يوجـد لديهـم رغبـة حقيقيـة لتقنين حـركات الألـتراس في مـصر؛ وعنـد سـؤالهم عن وجـوب تقنين الحركات فـما الصيغة القانونيـة التي يرونهـا أصرت ٥٢٪ من العينة أنـه «لا يمكـن إيجـاد صيغـة قانونيـة»، بينـما رأت ٤٨٪ مـن العينـة أنه «لابـد حينها من تعديـل التشريعات القانونيـة اللازمة».

وكان التسـاؤل الأهـم: لمـاذا لم يتـم إنشـاء حـركات الألـتراس تحـت إطار قانوني من الأسـاس مـع بداية تكوينهم؟

كان رأي ٤٥,٣١٪ مـن عينـة الأمـن أن الألـتراس هـو مـن يرفـض ذلـك، وكان رأي ٤٠,٦٢٪ أنـه لا توجـد رغبـة سياسـية مـن السـلطة لعمـل هـذا الشـكل القانـوني، ورأي ٦,٥٢٪ أن عـدم اسـتقرار الأوضـاع في مـصر هـو السـبب في ذلـك. تعـددت آراء النسـبة المتبقيـة التـي تمثـل ٧,٥٥٪ مـا بـين إلقـاء السـبب عـلى الثورات المتعاقبـة أوأنـه لا يمكـن عمـل شـكل قانـوني أصلاً لجماعـات أوحـركات عنـف، أوأنهـم لا يعلمون السـبب.

وإنـه لمـن الواضـح أن نتائـج العينـة السـابقة للدراسـة المُجربـة عـلى فئـات مختلفـة من الأمـن اتفاق ١٠٠٪ كاملـة مـن حجـم العينـة عـلى أنهـم لا يرغبـون في تقنـين حـركات الألتراس ليوضـح ذلك حجـم الكره الشـديد لحـركات الألـتراس في مـصر لسـبب ما، سـيتم ذكره في الفصـل التاسـع «الأدوار المتعـددة للألتراس».

وقـد أكـد السـؤال التـالي الـذي يسـأل عن أنـه في حالة وجوب عمل شـكل قانـوني عـاد ٥٢٪ من نفس العينـة ليؤكـدوا ويـصروا عـلى أنه لا يمكن إيجاد شـكل قانوني تحت أي ظـرف؛ فحالة العداء الشـديدة تجاه حـركات الألـتراس متوقعـة بعـد أن أظهـرت نتائـج دراسـة الحالـة للألـتراس في الفصـل السـابق وجـود نفس العـداء المتبـادل بينهـما وهـو مـا يـؤدي للصراع الدائـم والضحايـا المتكررة التي تسـقط من مبـاراة لأخرى.

ثانيًا: الألتراس يرفض العمل تحت إطار قانوني: «نتائج دراسة ميدانية»

لقـد أدانـت حـركات الألتراس نفسـها عندمـا كانت نتيجة الدراسـة الميدانيـة لعينتهم لتؤكـد ٥٤٪ منها أنهـم شـخصيًا لا يرغبـون في عمـل شـكل قانـوني لهـم، وتلـك النسـبة اتفقـت مـع نسـبة الــ ٤٥,٣١٪ للأمـن الذيـن قالـوا أن الألـتراس يرفـض ذلك.

فلـماذا ترفـض حـركات الألـتراس عمل شـكل قانوني لهـا طالما يعتقـدون أنهم وُجدوا لأغـراض وأهداف بريئـة ومشروعـة سـواء كانـت عـلى الصعيـد الريـاضي كـما أكـدوا سـابقًا، أوعلى سـبيل المشـاركة السياسـية الوطنيـة كـما سـتُظهر نتائج دراسـات الحالـة القادمة؟!

أمـا عـن النسـبة المتبقيـة من الألتراس فـإن ٣٢٪ منهم يعتقـدون أن الحكومـات المتعاقبة رفضت عمل شـكل قانـوني لهـم مـما يجعلهـم يظنـون أن هنـاك حالـة مـن تعمـد الاضطهـاد الغير مـبرر اتجاههـم، و ٤٪ أجابـوا بأنهـم يرفضـون عمـل شـكل قانـوني للألتراس حتى لا يطـاردوا أمنيًا من خـلال معرفـة بياناتهم، و ٤٪ لا يعرفـون السـبب ولكـن ذلك لا يشـغلهم في شيء.

ولقـد حاولنـا التأكـد مـن مـدى وعـي أفـراد الجماعـات بموقفهـم القانـوني حاليًـا، فأكـدت ١٠٠٪ مـن عينـة الدراسـة الميدانيـة أنهـم يعلمـون جيـدًا أنـه لا شـكل قانـوني لهـم!!

ثالثًا: نتائج دراسات الحالة للعينات:

١- قيادات الألتراس لن نسلم أنفسنا للشرطة من خلال عمل شكل قانوني «نتائج دراسة الحالة للألتراس»:

أكدت الحالة الأولى: «لا يمكن عمل شكل قانوني لنا لأن ذلك سيتطلب وجود أسماء وبيانات دقيقة للأعضاء، وهو ما نخشاه ونرفضه لأن هذا سيسهل تعقبنا أمنيًا، كما أننا لسنا حزب سياسي كي ننشئ لنا شكلاً قانونيًا؛ وإنما نحن مجموعة من الأفراد الذين يحبون ناديهم ويشجعونه بكل قوة وجنون؛ فهل يجب أن يُلزَم كل فرد يشجع ناديًا أن تكون له عضوية تثبت حبه للنادي؟!»

أما الحالة الثانية فقالت: «نحن لسنا منظمة أوحزبًا له أهداف خارج الوسط الرياضي، وبالتالي لسنا بحاجة لعمل ذلك؛ وعن مشاركتنا السياسية في الفترة الأخيرة فقد جاءت بمحض الصدفة كما ذكرت سابقًا ونعمل على الخروج من هذا المستنقع مرة أخرى، ولابد أن تساعدنا الأندية وإدارتها والحكومة من خلال إبعاد الشرطة عنا» واستكمل: «بالمناسبة نحن لسنا مجموعة همجية أوتخريبية، نحن حركات رياضية وسأظل لأؤكد ذلك، وأبرهن عليه بأن لنا قواعد وقوانين داخلية تحكم علاقتنا ببعضنا وعلاقتنا بالشارع والجمهور».

- **تفسير دراسة الحالة:**

هناك حالة كره واضطهاد شديدة من الأمن تجاه الألتراس تؤكد فعلاً أنه في حالة عمل شكل رسمي للألتراس فإنه يمكن للأمن استخدام هذا الشكل القانوني ضدهم.

ولكن ذلك ليس مبررًا كافيًا للألتراس وقادته في أن يمتنعوا عن الشروع في عمل شكل قانوني ولو بشكل مصغر، حيث يتم عمل روابط رياضية لها رئيس مُعلن يستطيع أن يتواصل بشكل رسمي مع إدارات الأندية والحكومة والإعلام وغيره.

ولكن ذلك بالطبع سيضع القادة في مأزق كبير بسبب أهدافهم السابق ذكرها؛ فهل

الخـوف مـن وجـود مسـئولين رسـميين معلنـين لحـركات الألـتراس لـه علاقة بـالإضرار بمصالـح القـادة الذين يُشـك في انتماءاتهـم واتجاهاتهـم السياسـية والتمويليـة؟ وهـل وجود هذا الشـكل الرسـمي مـن الممكن أن يفضحهـم؟ أم أنهـم فعـلاً حاولوا عمل شـكل قانوني ورفضت الحكومات أوالمسـئولين كما يعتقد نسـبة كبيرة مـن أعضائهـم وصلـت إلى ٣٢٪؟ أم أن الخـوف عـلى الأعضـاء مـن التعقب الأمنـي هو السـبب الحقيقي؟

مـن المؤكـد أن مـن رفـض مـرارًا وتكـرارًا الظهـور في الإعـلام وحـذر أعضـاءه من ذلـك، ويؤكـد دائمًا أن إعلامهـم الخـاص يكـون مـن خـلال صفحـات مواقـع التواصـل الاجتماعـي فقـط، بـل ووضـع ضمـن مبادئه التـي تشـترط عـلى كل عضـو يرغـب في الانضمام؛ (طبعًا بشـكل صـوري) ألا يتحدث للإعـلام وإلا يتم طرده، سـيرفض عمـل شـكل قانوني لـه، والأسـباب تظل غريبـة والحكـم للقارئ.

٢- اتفاق الأمن مع الألتراس على الرفض!! «نتائج دراسة الحالة للأمن»:

بإجابـات مقتضبـة كان رد الحالتـين الأمنيتـين عـلى إمكانيـة عمـل شـكل قانـوني لحـركات الألـتراس؛ فكانـت الإجابـة الأولى: «أنـه لا يمكـن عمـل شـكل قانـوني لحـركات أساسـها قائـم عـلى التخريـب والعنف».

وكانت إجابة الحالة الثانية: «نحن لا نريد ذلك، ولاهم يريدونه، نحن متفقون في تلك النقطة».

- **تفسير دراسة الحالة:**

إن تفسـير دراسـة الحالـة للأمـن يحمـل العديـد مـن الزوايـا المختلفـة والمتناقضـة والغريبـة، والتـي تتماثـل مـع نفـس نسـب نتائج الدراسـة الميدانية للأمن عند سـؤالهم حـول كيفية عمل إطار أوشـكل قانوني لحـركات الألـتراس، ورفـض غالبيتهـم ذلك من الأسـاس!

إن أسـباب التناقـض متعـددة؛ فقـط اتضـح مـن نتائـج الدراسـة الميدانيـة ودراسـة الحالـة

لعينـات الأمـن وعـلى مـدى الدراسـة كاملـة إشـهار الأمـن كرهـه لحـركات الألـتراس عـلى المسـتوى الرياضي أوالسـياسي أوالاجتماعـي.

وإنـه مـع هـذا الكـره الشـديد، فمن المنطقي أن يطمح الأمن في عمل شـكل رسـمي لحـركات الألتراس في مـصر، يسـمح لهـم بتعقبهـم قانونيًـا بسـهولة، حـال إحداثهـم لحـالات التخريـب والشـغب الدائـم كـما يدعـون!! ولكنهـم يرفضـون ويهاجمـون ويـبررون، وكأنهم يريـدون عقابهم من وراء السـتار القانوني للدولة بطريقتهـم الخاصة!

أم أن رفـض الأمـن أن يكـون للألـتراس شـكل قانـوني، هـو خـوف مـن أن تَقـوى شـوكتهم مـع زيـادة شـعبية الألـتراس الدائمـة وتعاطـف الجماهـير المصريـة معهـم؟

إننـا نعتقـد أنـه في حالـة عمـل شـكل قانـون للألـتراس كجمعيـة رياضيـة أورابطـة محبـين قانونية لها مقـرات واشـتراكات، فسـيزيد ذلـك مـن أعـداد الألتراس في مصر بشـكل خرافي؛ وسـيكون شـكلهم المجتمعي شـكل الأحـزاب السياسـية الموجـودة في مـصر، وبالتـالي سـيصعب عـلى الأمـن التعامـل معهم في ظـل زيادة تبايـن للشرائـح الاجتماعيـة المختلفـة سـتظهر حينها بحـركات الألتراس.

رابعًا: القوانين الداخلية الحاكمة لحركات الألتراس في مصر: «نتائج دراسة الحالة للألتراس وتفسيرها»:

إن دراسـتي الحاليـة للألـتراس أكـدا وجـود قوانـين داخليـة تحكـم الحـركات وتشـترط عـلى أعضائهـا الالتـزام بهـا شريطـة الاسـتمرار، وإلا يتـم الفصـل مـن الحركـة، وتلـك القوانـين هـي:

١- الانتماء للنادي.

٢- الدفاع عن النادي دائمًا.

٣- البقاء في وضع التشجيع للنادي في الاستادات لمدة الـ ٩٠ دقيقة كاملة.

٤- الذهاب وراء النادي في أي مكان.

٥- عدم سب اللاعبين.

٦- عدم التعامل مع الأمن بأي شكل إيجابي كالتفاوض.

٧- عدم سب أحد الكابوهات أوالقادة.

٨- عدم التصريح لوسائل الإعلام بأي شيء باسم المجموعة.

٩- عدم تلقي تمويل من خارج الجروب/ المجموعة.

١٠- إنكار الذات والحفاظ على العقلية.

١- الانتماء للنادي:

هـي كلمـة لا تحمـل معناهـا الحـرفي، فـلا يوجـد ما يـشرُط على عضـو حركة الألـتراس أن يكـون عضوًا رسـميًا ينتمـي لهـذا النـادي ويحمـل بطاقـة عضويـة؛ بـل إن معظـم أعضاء حـركات الألـتراس ليسـوا أعضاءً بأنديتهم.

أيضًـا لفظـة «الانتـماء للنـادي» لا تعنـي أن تنتمي له بأن تشـجعه وتذهـب وراءه في كل مباراة فقط، أوأن تحبـه دون الأندية الأخرى.

إن كلمـة «الانتـماء للنـادي» كـما فسرتها دراسـة الحالـة الثانية للألـتراس تعني: «أن تحـب ناديك بكل مشـاعرك وحواسـك، وتكـون عـلى اسـتعداد أن تكـون خلفـه في كل وقت وكل مـكان، يعنـي أن تحب ناديك بجنـون وأن تكـون مسـتعدًا لتطبيـق مبادئـه كاملـة ودون نقاش لأنها مبـادئ ثابتة، ولابـد أن تؤمن أن حب النـادي عقيدة».

٢- الدفاع عن النادي دائمًا:

ذكـرت دراسـة الحالـة الثانيـة أن «الدفـاع عـن النـادي دائمًـا « ليـس معنـاه الدفـاع بالمعنـى

الخاص عن النادي بالتحديد؛ بل إن كلمة الدفاع هي كلمة عامة، وكلمة النادي كلمة عامة أيضًا يحملان الكثير داخلهما، فوضح: «ما أعنيه أننا ندافع في الملعب والشارع والنادي، وفي مواقع التواصل الاجتماعي وفي المواقع الإليكترونية عن النادي، وعن أرض النادي وجمهور النادي العادي، وشبابنا من الألتراس، ولاعبينا، والصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تخصنا وتخص النادي، وكل من يحاول الاعتداء علينا حسيًا أولفظيًا حتى بإطلاق الإشاعات علينا، وخاصة الأمن، إذن كلمة «دفاع « و»النادي» كلمتان شاملتان تحملان بين طياتهما كل ما سبق».

- كما لخصت دراسة الحالة الأولى للألتراس كلمة الدفاع عن النادي في تلك الكلمات: «نحن نفدي نادينا بأرواحنا ودمائنا وهذا شرط يجب على كل عضو أن يكون مستعدًا له؛ لأن حب النادي بالنسبة لنا عقيدة، ولا أحد ينضم إلينا إلا عندما نتأكد من امتلاكه العقيدة وحب الكيان».

٣- البقاء في وضع التشجيع للنادي في الاستادات لمدة ٩٠ دقيقة كاملة (التشجيع المشروط):

أن هذا المبدأ يعد طبيعيًا لأي شخص يقرأه، فمن يذهب إلى محطة البنزين إما أنه سيمول سيارته، أوأنه الشخص الذي يُمول السيارات، ومن يذهب إلى المستشفى هو بالطبيعة إما عضو في فريق العمل الطبي للمستشفى أومريض يذهب لتلقي العلاج؛ ومن يذهب إلى الاستاد إما أنه عضو داخل المنظومة الرياضية للنادي سواء كان لاعبًا أومدربًا أوعضوًا داخل المنظومة الإدارية للمباراة من حكام أوأمن أوإداريين، أوأنه جمهور يذهب للمشاهدة والتشجيع... إلخ.

أما بالنسبة للألتراس فالفكرة شاذة، لأنهم ليسوا داخل المنظومة الرياضية للنادي، وليسوا داخل المنظومة الإدارية للمباراة، وهم أيضًا ليسوا جمهورًا عاديًا يذهب للمشاهدة والتشجيع.

لأن مـا لا يعرفـه الكثـيرون ويعرفـه أعضـاء الألـتراس ويـدرك معنـاه قيـادات الألـتراس جيـدًا أنهـم يتعلمـون أن أسـاس التشـجيع في الاسـتاد هـو أن تعطـي ظهـرك للملعـب وتشـجع فريقـك دون أن تشـاهد الملعـب واللاعبـين، بـل ويُشـترط أن يجلـس الألـتراس في مـكان معـين بالاسـتاد وهـو.... والسـبب لذلـك..... «يُتبـع في فضـل الأدوار المتعـددة».

٤- الذهاب وراء النادي في أي مكان:

وهـذا المبـدأ أوالقانـون غـير تعسـفي أوغـير إجبـاري لأعضاء حـركات الألـتراس الغير قادريـن ماديًا عـلى السـفر وراء فرقهـم حـال لعـب مبـاراة في دولـة أخـرى تسـتلزم أن يوفـر العضـو حينهـا خمسـة آلاف جنيـه عـلى الأقل.

٥- عدم سب اللاعبين:

أكـدت دراسـتي الحالـة أن سـب أحد لاعبـي الفرقة يعد جريمة وذنـب لا يُغتفر، خاصـة وإن كان أحد اللاعبـين الكبـار أومـن نوعيـة اللاعبـين النجـوم مثـل: محمـد أبـو تريكـة، حـازم حمادة إمـام، أحمد حسـن، شـيكابالا، وغيرهم.

ولكـن أكـدت دراسـة الحالـة الثانيـة: «أحيانًـا يتـم كـسر هذا القانـون، لكن من يسـتطيع كـسره فقط هـم الكابوهـات بـأن يقـودوا حملـة شرسـة من السـباب والهتاف ضـد أحد اللاعبـين ويتبعهـم حينها معظم أعضـاء الحركـة دون تـردد؛ ولكـن العكـس لا يمكـن أن يحـدث، بمعنـى أنـه لا يوجـد عضـو عـادي يسـتطيع أن يبـدأ بسـب أحـد اللاعبـين مـن تلقـاء نفسـه التزامًـا بقانـون الألـتراس وخوفًـا مـن العقاب، وهـو الفصل أوالطـرد مـن الحركة الـذي ينتمـي إليها».

٦- عدم التعامل مع الأمن:

يرفـض الألـتراس بشـكل قاطـع التعامـل مـع الأمـن بـأي شـكل كان، ولـو كان حتـى التفـاوض الإيجابي أوللمصلحـة العامـة لأنهـم يؤمنـون أن الأمن لم ولن يريد لهـم حتى مجرد أن يظلوا موجوديـن؛ وأي محاولة للتفـاوض بـين الألـتراس والأمـن أوالعكـس لـن تكون سـوى مخطط مـن الأمن للإيقـاع بهم.

إن مـن يُهيـأ لـه فقـط أنـه مـن الممكـن أن تكـون هنـاك علاقـة جيـدة بـين الألـتراس والأمن فهـو فرد خائـن ومتآمـر، وعاقبتـه تكـون غـير متوقعـة، كـما أكـدت دراسـتي الحالـة حيث أنـه حينها يتم إعـلان طرد الشـخص الـذي تعامـل مـع الأمـن من الجـروب وفضحه بين الأعضـاء جميعًا، ومـن يريد حينهـا الانتقام منه لخيانتـه فهو غـير مَلُوم.

وقـد أكـدت دراسـة الحالـة الثانيـة للألـتراس ذلـك عندما قرر فضـح أحد أشـهر أعضاء ألـتراس أهلاوي السـابقين في هـذا الكتـاب ليعلـم مـن يعلـم حتـى الآن أن هـذا الفـرد خائـن فقـال: «سـأخرج مـن الجروب حالـة وجـود تآمـر مـن أحـد الأعضاء أيًـا كان مع جهـات خارجية كالأمـن أوقيادات سياسـية أوغـيره ولم يتم فضحـه وطـرده مـن الجـروب مثـل (ك. ع) أحد أكـبر المتورطين في أحداث بورسـعيد عندما تعـاون مع الأمن وهـو يحمـل في رقبتـه الكثـير مـن دم الشـهداء، ولا مانـع من ذكر اسـمه في كتابكـم لأنه خائن، وقـد أُعلِنَت خيانتـه وليعلـم من لم يعلـم بعد».

٧- عدم سب أحد القادة (الكابوهات):

الكابـو[1] هـو مصطلـح يطلـق عـلى القيـادات في الألـتراس، وهـو أحـد أبـرز أعضـاء المجموعـة ونواتهـا، ولـه مهـمات كثـيرة، فهـو مـن يعقـد الاجتماعات بـين المجموعات وهـو صاحب النشـاط الأكبر والأكـثر تأثيرًا في الملعـب أوالاسـتاد بإطلاقـه للأغاني والشـعارات وقيـادة مئات وآلاف الأعضـاء من الألتراس أثنـاء المباريات وتحميـس باقـي الجمهـور العـادي في الاسـتاد ليسـاند الألـتراس في تشـجيعه لفريقـه.. «بمعنـى مختـصر هو قائـد المجموعـة في الملعب».

والكابـــو هـــو شـــخص يعـــرف كل أسرار الألـــتراس المنتمـــي لـــه، يحبـــه الجميـــع ويحترمـــه ويقدســـه كقائـــد لأنـــه مـــن يخلـــق الحـــماس في الاســـتاد لمـــدة الـ ٩٠ دقيقـــة (مـــدة المبـــاراة) في الأوقــات العصيبــة للفريــق قبــل الأوقــات الأفضــل، ويكــون دائمًــا ظاهــرًا وموجــودًا قبــل الجميــع، فربمــا يكــون الفــرد رقــم (١) تواجــدًا في المدرجــات بــين الألــتراس والجماهــير، وهــو مــن يكــون

1- راجع الفصل الثالث «مفاهيم».

موجودًا في الحافلات والمحطات لقيادة المجموعات من نقطة التجمع المتفق عليها إلى الاستاد.

الكابـو هـو القائـد والرئيـس والحاكـم الأوحـد طالما اسـتطاع أن يحافظ عـلى مكانه بين الألـتراس دون أن يقـع في خطـأ ظاهـر وواضـح أوذنـب كبـير كالحصول على تمويـل خارجـي أوالتعاون مع الأمن أوتشـجيع نـادي آخـر، وفيـما عـدا ذلـك فإنـه يسـتطيع وضـع أي قواعـد ومبـادئ، بـل وتغييرهـا بعـد ذلك، وسـترضخ المجموعـات للقواعـد أيًـا كانت!

وبنـاءً عـلى مـا سـبق، وكأي مجتمـع يحكمـه ديكتاتوري، فإنـه لا يحـق لأي عضو عادي انتقاد أوسـب أوالتقليـل مـن شـأن الكابـو وسياسـته، حتـى ولـو خالف قاعـدة من القواعـد الأخرى بخـلاف الــ ٣ التي تم ذكرهـا سـالفًا، لأنـه حينهـا يتم طـرد العضو مـن المجموعة.

وقـد قالـت دراسـة الحالـة الأولى للألـتراس: «الكابـو هو شـخص يحـب النادي، ولا يفعل شـيئًا ضـد مصلحة النـادي والجماهـير أوضدنـا، لذلـك يجب احترامـه والالتزام بـكل تعليماته».

أمـا دراسـة الحالـة الثانية فقـد بينت: «الكابو هو زعيم وقائد ومُلهم ومُشـعل الحماس في المجموعات، يعشـق النادي ومسـتعد لأن يفديه بحياته، لذلك فهو رمز؛ ولا يُخالف طالما لم يخن».

٨- عدم التصريح لوسائل الإعلام بأي شيء باسم المجموعة:

إنهـا القاعـدة أوالقانـون الحاكـم الأشـهر بـين الجمهور بـكل فئاته، فلا يخفـى على أحـد أن الألتراس له إعلامـه الخـاص[١] الـذى يعرفـه الإعلاميـون والجماهـير المُحبـة لحـركات الألـتراس، ويصـل متابعوا هـذا النوع مـن الإعـلام إلى مئـات الآلاف. إنهـا الصفحـات الرسـمية لحـركات الألـتراس على مواقـع التواصـل الاجتماعي أولهـم موقـع «فيسـبوك» وثانيهـم موقـع «تويـتر»، ثـم قنواتهم الإعلاميـة على موقـع «يوتيوب».

[١]- يُتبع في الفصل الثامن «التواصل بين حركات الألتراس وعناصر اللعبة».

إن إحـدى القوانـين الحاكمـة لحـركات الألتراس في مصر هـو تحريم التحدث لأي من وسـائل الإعلام أيًا كانـت لأي عضـو في الحركـة؛ لأن التصريحـات تكـون فقـط من خـلال «أدمـن» الصفحات على تلـك المواقع، ومعظمهـم مـن الكابوهـات أوأذرعهـم اليمنـى، ويبقون دائمًا أعضـاءً سريين حتى لزملائهـم في الألتراس.

أحيانًـا يتـم الشـذوذ عـن نلـك القاعـدة في أوقـات الأزمات الشـديدة التي تتـورط فيها إحـدى حركات الألـتراس أمـام الـرأي العـام فيظهـر حينهـا متحدث إعلامـي مؤقت يتـم اختيـاره وتعيينه ليتحـدث للقنوات التليفزيونيـة مـن خـلال مكالمـات هاتفية فقـط، أوفي محطات الراديو ولا يذكر على الأغلب اسـمه الحقيقي، وفي الأغلـب يكـون أيضًـا مـن الكابوهات وليس عضـوًا عاديًا.

في سـياق مـا سـبق ذكـره أكـدت دراسـتي الحالـة للألـتراس اللـذان رحبـا بقـوة بالتعـاون معنـا لوجود سـابق معرفـة، ولكـن بـشرط السريـة وعـدم ذكـر أسـمائهم حتـى لا يعرف أحـد من زملائهـم بلقائهـم معنا فيكونـا قـد خالفـا أحـد قوانـين الألتراس.

وقـد قالـت الحالـة الأولى: «إن قانـون الألـتراس يُجبرنـا عـلى أن تصريحاتنـا تكـون مـن خـلال إعلامنـا الخـاص وهـو صفحاتنـا عـلى الفيسـبوك ووسـائل التواصـل الاجتماعي ونرفض بشـكل قاطع التعـاون مع أي إعـلام آخر».

وأكـدت الحالـة الثانيـة ذلـك عندمـا قالـت: «لا مانع لدي من التعـاون معكم بل وجلـب زملاء آخرين لإجـراء مقابـلات معكم تحـت شرط السرية، حتى لا يتـأذى أحد منهم».

٩- عدم تلقي تمويل من خارج الجروب أوالمجموعة:

يكفـي أن نذكـر مؤقتًـا أن هـذا قانونًـا بـل شرطًـا حاكـمًا للاسـتمرار في حـركات الألتراس، ومـن يخالفه يقـع تحـت طائلـة الخيانـة العظمـى للمجموعة أوالجـروب. [١]

١- التمويل هو موضوع الفصل العاشر وسنذكر تفاصيل تمويل الألتراس كاملة من خلاله.

١٠- إنكار الذات والحفاظ على العقلية:

الـشرط والقانـون الأخـير والأكـثر أهمية لـدى قادة الألـتراس أن يُلقِّنوه لأعضائهم، وقد فسرت دراسـتي الحالـة معنـى الكلمتـين حيـث أكـدا أن مصطلح «إنكار الـذات» يعني أن يعلم كل عضو عـادي أوحتى قائد أنهـم أفـراد عاديـين جـدًا وسـط حركـة رياضيـة هدفها تشـجيع نادي عظيـم لا يُقـارن بأي شـخص أيًا كانت مكانتـه المجتمعيـة لأن النـادي هـو رمز مقدس لهم أشـبه بالرموز والمقدسـات الدينية.

ومصطلـح «الحفـاظ عـلى العقليـة» تعنـي الاحتفـاظ الدائـم بـكل القوانـين الحاكمـة للحركـة وعـدم الخـروج عـن هـذا الفكـر العظيـم الـذي وضعـه القـادة مماثـلاً لحـركات الألـتراس العالميـة العريقـة بعـد تفنيـده وإقصـاء مـا لا يناسـب طبيعـة المجتمـع المـصري وعاداتـه الشرقيـة.

بينـما فـسر خـبراء علم النفـس الاجتماعي مصطلحـي «إنكار الـذات» و«الحفاظ عـلى العقلية» بأنهما مصطلحـان مـن الطبيعـي أن يضعهـما قـادة الألـتراس بـكل انتماءاته حتى يسـتطيعوا السـيطرة عـلى أعداد كبـيرة مـن الأشـخاص لاسـتغلالهم في كل مـا يريـدون عملـه، كـما وضحنـا تلـك النقطـة في بدايـة الفصـل السـادس «أهـداف الألتراس».

إنهـم يـرون أن هـدف المصطلحـين تـم خلقهـما خصيصًـا من قِبـل القادة للسـيطرة على عقـول أعضاء المجموعـات وغسـيل أدمغتهـم لتحويلهـا إلى تـروس مترابطـة تعمـل سـويًا بشـكل دائـم في ماكينـة كبيرة لا يعلـم إنتاجهـا الحقيقيـة سـواهم، ويعمـل عضـو الحركـة حينها للتنفيـذ فقـط دون إعمال للعقـل لأنه تربي عـلى مـا يشـبه العقيـدة الدينيـة التـي يصاحبها إيمان راسـخ بكل مـا يُطلب منه ومـا يفعله في سـبيل النادي كـما يظن.

- **ملاحظات الباحث:**

- إن كل عينـات الألـتراس التـي قمنـا بتطبيـق الدراسـة الميدانيـة عليهـا لا تعـرف المبـادئ الموضوعـة في شـكل عناويـن كـما سردناهـا، كـما تبـين مـن النقـاش معهـم قبـل إجـراء

الدراسـة عـلى كل فـرد منهـم، فـكل عضـو يسـتطيع أن يذكر لـك بعض تلـك المبادئ التـي لم يعد يتعامـل معهـا في شـكل قانـون موضوع، بل هو ينفذها بشـكل تلقائي نشـأ وترعـرع عليه بالضبط كـما ينشـأ الطفـل الصغـير فطريًـا على تجنب بعـض التصرفـات الخاطئة التـي عاقبها عليـه والده في مراحـل نمـوه الأولى فرسـخت في عقلـه الباطـن وعاشـت معـه لبقيه عمـره، فعنـد الحديث مع أي شـخص مـن عينـة الدراسـة، وعند سـؤاله عن قانـون بعينه يرد مندهشًـا أنه قانـون طبيعي لا يسـتحق ذكـره، فكيـف يتذكـره؟.. وكأنهـا فطرة خُـلق عليها!!

- إن الالتـزام بـكل مـا يتـم تلقينه لعضـو حركة الألـتراس من قوانين سـبق ذكرها، بـل وأوامر تصدر مـن حـين للآخـر بعيـدًا عـن الحقـل الرياضي هـو شرط حاكم للاسـتمرار داخـل الحركـة، وإلا كان العقـاب إعـلان العضـو مطـرودًا من الحركة التي يشـعر أنهـا تبنته، أوبمعنـى أدق احتضنته داخل مجتمعهـا المختلـف عـن غيره مـن المجتمعات فهو يشـعر داخلهـا دائمًا بذاتـه وقوته.

- إن سياسـة الثـواب غـير معلنـة رسـميًا كـما سياسـة العقـاب (الطـرد)، فالخطـأ معلـوم جيـدًا؛ أما عضـو الألـتراس المخلـص الملتـزم المُنفـذ للأوامـر دون نقاش، وصاحـب الذكاء الاجتماعـي الكافي في التعامـل مـع القـادة أو»الكابوهـات» يسـتطيع أن يتـدرج في المناصـب حتـى يصبـح قائدًا.

الخطـوة الأولى: ذكـرت الحالـة الثانيـة لدراسـة الحالـة أنـه انضم للألـتراس كعضو عادي قبـل أن يدعو مجموعـة مـن مشـجعي النـادي ومحبيـه للانضمام للألتراس، فأنشـأ مجموعـة من الأعضاء الجـدد في محيط منطقتـه القاطـن بهـا ليكـون هـو قائدًا لتلـك المجموعة أو»السكشـن» كـما يُطلق عليه.

الخطـوة الثانيـة: في غضـون شـهور تحـول هـذا القائـد الصغـير إلى عضـو مـن أعضـاء مجموعـة يتـم اختيـار أفرادهـا بدقـة تسـمى الـ «Secret»، وعضـو الـ «Secret» في الظاهـر

هـو عضـو عـادي، بـل أقـل من العـادي بين أعضـاء الحركـة كافة؛ ولكنـه حقيقةً غـير عادي فهـو يحمل على عاتقـه مهـمات ثقيلـة لا يعلمهـا إلا هـو والكابـو، كـما أنه عضو يعـرف جميـع أسرار الألـتراس المُنتمي له بلا اسـتثناء، فقـد أصبـح عضـوًا سريًـا، وأحـد أذرع الكابـو التـي يعتمـد عليهـا في اتخـاذ قـرارات مُعينـة وتنفيذ بعـض المهـمات داخل الملعـب أوخارجه.

ملحوظـة: رفضـت دراسـة الحالـة الحاليـة أحـد أعضـاء الـ «Secret» السـابقين وأحـد القـادة حاليًـا إمدادنـا بـأي معلومـة حـول مهـمات الـ «Secret»؛ وبـاءت محاولاتنـا لمعرفـة مهـمات تلـك المجموعـة مـن أعضـاء آخريـن بالفشـل، لمعرفـة أي معلومـة ولـو بسـيطة حـول هـؤلاء الأعضـاء.

***

الفصل الثامن

أساليب التواصل بين حركة الألتراس وعناصر اللعبة

مقدمة:

أولاً: التواصل بين الألتراس والإعلام: «الدراسة الميدانية تؤكد ودراسة الحالة تنفي».

ثانيًا: التواصل بين حركات الألتراس والجماهير المصرية.

ثالثًا: التواصل بين حركات الألتراس واللاعبين والمدربين والإداريين بالأندية.

رابعًا: التواصل بين حركات الألتراس والأمن.



مقدمة:

«الألـتراس حـركات مكونهـا الرئيسي الشـباب المصري الشـغوف بالرياضة المصرية؛ ولكـن بعد الأحداث الدمويـة الأخـيرة في الأربـع سـنوات السـابقة بـدأت فئـات عمريـة جديـدة للانضمام لنـا تعاطفًـا معنا ومع قضيتنـا فعـلى سـبيل المثـال: والـد الشـهيد/ أحمد أسـامة - أصبح مـن المسـاهمين الأساسـيين في الحركة بعد مذبحـة بورسـعيد، وعلاقتنـا بالجمهـور المصري أصبحت أقـوى والتواصل بيننـا وبينهم أصبح أكـثر إيجابية».

هـذا مـا جـاء عـلى لسـان دراسـة الحالـة الثانيـة للألـتراس عنـد سـؤاله عـن قـوة مسـتوى التواصـل الاجتماعـي بـين حـركات الألـتراس والجمهـور المـصري عامـة.

- لقـد أصبحـت فعـلاً مسـتويات الاتصـال بـين حـركات الألـتراس وجميع العنـاصر المرتبطـة باللعبة أكـثر إيجابيـة، عـدا الأمـن الـذي لم يكـن يومًـا ليسـتطيع التواصل مـع حـركات الألتراس.
- إن الاتصـال الجماهـيري غـير المبـاشر بات هو الأكـبر والأكثر تأثيرًا في السـنوات الأربـع الأخيرة بعد انقطـاع الاتصـال المبـاشر بـين عناصر الألتراس والجماهـير المصرية في المدرجات بسـبب توقف كرة القـدم المصريـة لفـترة بعـد مذبحـة بورسـعيد، ثـم القـرارات الأمنيـة التي حولـت المباريـات عند عودتهـا إلى مدرجـات خاليـة مـن الجماهـير، فأصبـح الإعـلام الإلكـتروني (الحسـابات والصفحـات الخاصـة بالألـتراس عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي) هــي الأكـثر نشـاطًا وتفاعـلاً بـين حـركات الألـتراس والجمهـور المصري.

فقـد وصلـت اشـتراكات تلـك الصفحـات والحسـابات إلى مئـات الآلاف مـن الجمهـور المـصري والـذي يتفاعـل ويتجـاوب مـع كل مـا توجهـه حـركات الألـتراس مـن رسـائل ليـترك دائمًـا رجع صـدى قوي، وتفاعـلاً مؤثـرًا يؤكـد نجـاح حـركات الألـتراس في عمل نوع مـن أنواع الاتصـال مع الجمهور تحـت أي ظرف موجود.

- أيضًا ما شـهدته الأربـع سـنوات الأخيرة مـن تظاهـرات مختلفة في الشـارع المصري بـكل طبقاته الاجتماعيـة وفئاتـه العمريـة المختلفة، ومشـاركة حركات الألـتراس فيها وتواجدهـم بين الجماهير المصريـة جعـل هنـاك اتصـالاً مباشرًا بـكل أنواعه بين الطرفـين، فكانت حركات الألـتراس دائمًا كلما تواجـدت تلعـب دور المرسـل ومُنشـئ الرسـالة فكانت هنـاك أنواع اتصاليـة مباشرة مختلفة سـواء كانـت في شـكل جماهيري أوشـخصي - شـخصي أوفردي- جماعـي أوجماعي- جماعـي.... إلخ.
- وفي هـذا الفصـل سـنوضح أنمـاط الاتصال بـين حركات الألـتراس وعنـاصر اللعبة المُرتبطـة والمؤثرة أيضًـا عليهـا؛ وهـم الجماهـير المصريـة والإعـلام واللاعبـين والمدربـين وإدارات الأنديـة والأمن، من خـلال نتائـج الدراسـة الميدانية ودراسـة الحالة لـكل عينة.

أولاً: التواصل بين الألتراس والإعلام: «الدراسة الميدانية تؤكد ودراسة الحالة تنفي»

كـما سـبق وذكرنـا أن دراسـتي الحالـة للألـتراس هـما لقيـادات بالحـركات، أما المُكـون لعينة الدراسـة الميدانيـة للألـتراس: فمنهـم ٩٠٪ مـن الأعضاء العاديين و١٠٪ من القادة والمسـئولين عن الإعـلام الخاص بهم.

وهنـا تناقضـت المعلومـات التـي تُدركهـا كل عينـة منهـم، ونُرجح نحن الباحثـون كفَّة دراسـتي الحالة لأنهـم المسـئولون الرئيسـيون والأكثر معرفـة بالتفاصيـل الداخلية للحركات؛ فهـم الإدارة.

١- نتائج الدراسة الميدانية لعينة الألتراس:

ذهــب ٣٢,٦٪ مــن العينــة إلى أن «لهــم صلــة بقنــوات فضائيــة» بينــما أشــار ٢,١٧٪ منهــم أن «لهــم صلــة ببعــض الصحــف المعارضــة»، ونفــس النســبة أجابــوا «لا نعلــم» ٦,٥٢٪ أجابــوا «عــن طريــق متحــدث رســمي»، ٤,٣٤٪ أكــدوا أنهــم «لا يتواصلــون»، وجــاءت النســبة الأكــبر التــي

بلغت ٥٢,١٧٪ لتؤكد «أن لهم إعلامهم الخاص: حسابات وصفحات في مواقع التواصل الاجتماعي».

وجاءت نتائج دراسة الحالة لتؤكد النسبتين الأخيرتين، فقالت دراسة الحالة الأولى: «الإعلام كاذب وهناك قلة من الجماهير صدقت أكاذيبه وكرهتنا، ولذلك لم ولن نتواصل معه إلا عند حدوث كوارث تضطرنا لأن ننفي اتهامات عن أنفسنا؛ لأن النوعية الأخرى من الجمهور التي تتلقى معلوماتها من خلال التليفزيون والوسائل الإعلامية التقليدية لابد أن تدرك كذب الإعلام حينها».

أما دراسة الحالة الثانية فأكدت: «لا نتعامل مع الإعلام، ولنا إعلامنا الخاص عن طريق حساباتنا وصفحاتنا ومواقعنا على الإنترنت».

- لاشك أن قيادات حركات الألتراس أدرى ببواطن الأمور من أعضائها، فهم أصحاب القرار ومُوجهوا الدفة دائمًا.

ولكن ما أسباب اختلاف نسبة تتقارب من النصف من عينة الدراسة الميدانية للألتراس والمُكونة من الأعضاء مع القيادات؟ هل هو عدم إدراك كامل بأسلوب الإدارة الإعلامية للحركات؟ أم أن بعضهم يملك معلومات أخرى من خلال احتكاكه بزملائه وقادته في المدرجات أوالشارع؟!

٢- نتائج الدراسة الميدانية للأمن:

أكدت ٨٠٪ من **عينة الدراسة الميدانية للأمن** أن الإعلام المصري ساهم في تكوين حركات الألتراس، بينما نفت النسبة المتبقية.

وعلقت **دراسة الحالة الثانية للأمن:** «أن أداة الإعلام سلاح يستخدمه أصحابه دون وعي، ومع تكرر معالجة ومناقشة الإعلام لقضايا ومشكلات الألتراس فإنه تلقائيًا قد ساهم في تكوينها من خلال التكرار وإعطائه أهمية لتلك الحركات، وهو أمر طبيعي

بالنسـبة للإعـلام؛ فتسـليطه الضـوء عـلى أي قضية في الشـارع المصري سـواء بالإيجاب أم بالسـلب يعظم من شـأنها ويعطيهـا أهميـة، والإعـلام من المؤكد أنه سـاهم في تكوين تلـك الحركات وزيـادة قوتها».

وأكدت **الحالة الأولى** بإجابة مقتصبة: «بالطبع، الإعلام ساهم في تكوين حركات الألتراس».

ثانيًا: التواصل بين حركات الألتراس والجماهير المصرية:

بنـاء عـلى النتيجـة السـابقة التـي تؤكد أن الألتراس لا يتواصلـون مع الإعلام، فذلك يشـير بالطبع إلى أن تواصلهـم مـع الجماهـير المصريـة هو عـن طريق الاتصـال الجماهيري الغير مبـاشر (اتصال إليكـتروني)، وعن طريـق اتصـال جماهيري مبـاشر في المدرجات وخارجهـا، أوعن طريق الاتصال الشـخصي المباشر.

- لقـد جـاءت **نتائج الدراسـة الميدانيـة للألتراس** عن سـؤالهم «كيف تتواصلـون مع الجماهـير العادية؟ لتؤكـد أن التواصـل الأكـبر هـو اتصـال جماهـيري إليكـتروني غـير مباشر، حيـث أكدت نسـبة ٨٢٪ مـن عينـة الدراسـة أنهـم يتواصلـون «عـبر صفحاتهـم على شـبكات التواصـل الاجتماعـي»، و١٠٪ أجابـوا «عـبر الاتصـال التليفـوني بالمعـارف والاصدقـاء»، و٢٠٪ «لا يعلمـون»، ٦٪ فقـط قالوا «من خـلال المدرجات».

- وفي هـذا السـياق قالـت **دراسـة الحالـة الأولى**: «نتواصل مـع الجماهير من خلال الصفحات الرسـمية والمدرجات».

- **أمـا الجمهـور الريـاضي المـصري** فقـد أكـد عـلى دور الاتصال الجماهـيري المباشر من خـلال المدرجات؛ ولكـن مـن أكـد عـلى هـذا الـدور مـن عينـة الجمهـور هـم نسـبة تسـاوي ٢٤٪ فقـط مـن حجم العينـة للدراسـة الميدانيـة، حيـث أكـدت نسـبة الــ ٧٦٪ المتبقيـة أنها لم تشـارك حـركات الألتراس أصـلاً في أي نشـاط قامـت به.

- عند سؤال النسبة المشاركة للألتراس في نشاطاته عن نوع النشاط الذي شارك فيه مع الألتراس كانت النسب التالية: ٨٥,٧١٪ «التشجيع في المباريات»، ٧,١٤٢٪ «لقاءات نقاشية مفتوحة»، ٧,١٤٢٪ «مظاهرات ضد النظام».

دور الاتصال الشخصي المباشر:

يظهر هذا الدور عند انضمام أعضاء جدد من الجماهير الرياضية المشجعة لأنديتها.

جاءت نتائج الدراسة الميدانية لعينة الألتراس حول كيفية انضمامهم للألتراس لتؤكد على دور الاتصال الشخصي المباشر، فقد كان السؤال كيف انضمت لحركة الألتراس؟ فكانت النتائج « ٦٪ «من خلال أحد الأقارب»، ٤٪ «دعوة من أحد الأعضاء»، ٩٠٪ «من خلال صديق».

كذلك **أكدت دراسة الحالة الأولى للألتراس** على دور الاتصال الشخصي المباشر: «الراغبين الجدد في الانضمام يقابلون المسئول عن السكشن أوالمجموعة الموجودة بمحيط سكنه أوالأقرب له».

ثالثًا: التواصل بين حركات الألتراس واللاعبين والمدربين والإداريين بالأندية:

- إنه أيضًا «الاتصال الشخصي» أساس التواصل بين حركات الألتراس وعناصر اللعبة مع اختلاف كونه اتصالاً مباشرًا أحيانًا وغير مباشر أحيانًا أخرى.

- وفي هذا السياق أكدت نسبة ٤٦٪ فقط من **عينة الألتراس للدراسة الميدانية** أنهم يتواصلون مع اللاعبين والمدربين والإداريين بينما ذكرت النسبة المتبقية أنهم لا يتواصلون معهم.

- أما عن النسبة التي أكدت وجود تواصل فقد وضحوا كيف يكون شكل هذا التواصل: ٢٢,٢٢٪ قالوا: «عبر لقاءات خاصة بهم»، ونفس النسبة «عبر لقاءات

مفتوحـة»، ١١,١١٪ «عـبر اتصـالات سرية وخاصة»، ٣,٧٪ «من خلال التدريبات»، ونسـبة تسـاوي ٣٧,٣٪ أكـدوا أن هـذا التواصـل يكـون مـن خـلال «اتصـالات تليفونيـة»، ٣,٧٪ لا يعلمـون.

- وأضافت **دراسة الحالة الثانية للألتراس:** «أحيانًا نلتقي الإدارة ولاعبي النادي في النادي ذاته».

رابعًا: التواصل ما بين حركات الألتراس والأمن:

- لا داعـي لأن أشرح لـك سـبب وجـود علاقـة صفريـة بـين حـركات الألـتراس والأمن لأنك سـتدركه بوضـوح في الفصـل التاسـع «الأدوار المتعـددة للألـتراس» راجـع الجزئيـة رقـم (٤) «حرب الشـوارع».

- ضـف عـلى مـا سـبق فقط كلـمات دراسـة الحالـة الثانية: «نحـن لم نتعامـل أونتواصل مـع الأمن، ولـن يحـدث، الأمـن الآن يخافنـا ويحـاول الاتصـال بالكابوهـات لعقـد اتفاقيـات، ونرفض أساسًـا مجـرد التواصـل خاصـة بعد مذبحة بورسـعيد؛ ومن يَثبت تورطه في التواصل مـع الأمن يُسـتبعد مـن الحركـة، الأمـن يكرهنـا ويهابنـا، ونحـن الألـتراس مـن تعـرف عـلى «قنـاص العيـون»، ولنا في كل حارة شـخص.

***

الفصل التاسع

الأدوار المتعددة لحركة الألتراس (تقلب الوجوه)

مقدمة:

أولاً: الوجه الرياضي للألتراس: (الهدف والدور الرئيسي).

ثانيًا: الوجه الاجتماعي للألتراس.

ثالثًا: الوجه السياسي للألتراس (الوجه الآخر للعملة).

رابعًا: الوجه الأشرس للألتراس: (حرب الشوارع).

خامساً: الخلاصة الألتراس يتوعد.

مقدمة:

- «الألـتراس شـباب مـصري واعٍ جـدًا بالمسـئولية الوطنيـة ومحاربـة العنصريـة، ومحاربـة التفرقـة المجتمعيـة، وشـبابنا ثـوري و»طيشـنا» فقـط لصغر سـننا وليـس لـلإضرار بمصلحة الوطـن، فنحن لا نبيـع الوطـن ولا النـادي، نحـن لسـنا ضـد الأمـن ولا الجيـش، ولا أي مؤسسـة بالدولـة، أما عن بعـض تجاوزتنـا فسـببها التعسـف الأمني، وفي النهاية نحـن مصريون نحب مـصر، ولا نقل وطنية عـن أي شـخص آخر».

***

- «أمـا عـن رأيـي حول انضمام الشـباب للألـتراس فإني موافـق جدًا لأن ذلـك يطور الحركـة ويثقلها في الشـارع وبـين الجماهـير في جميـع النشـاطات، وأولهـا الرياضـة وهـي دورنـا الحقيقـي حيـث نشـجع أنديتنا».

- «حـركات الألـتراس فقـدت كيانهـا التشـجيعي وتحولـت إلى حـركات ذات أهداف تخريبيـة، إنهم مجموعـة مـن (العربجيـة) الذين يسـعون لهدم الاسـتقرار».

- «حـركات الألـتراس انحرفـت عـن مسـارها التـي أنشـئت لأجله، وفي حـال رغبتهم خـوض مجالات أخـرى كالسياسـة لابـد من عمل شـكل رسـمي لهـا أولاً».

إن أولى الكلـمات التـي افتتحنـا بهـا الفصـل هي لدراسـة الحالة للألـتراس أما الجزء الثـاني ذو الكلمات المتناقضـة تمامًـا هو لدراسـة الحالة للأمن.

أمـا عـن رأي الحَكَـم الأول «الجمهـور» فسـيكون مـن خـلال العناوين الفرعيـة القادمـة، والتي نهدف مـن خلالهـا للتوصـل للـدور الحقيقـي لحـركات الألتراس في مصر منذ نشـأتها ومـرورًا بالعديد مـن الأحداث وحتى اليـوم... أو الوجـه الحقيقي!!

عينة الدراسة:

وإنـه مـن الـضروري أن نؤكـد أن الدراسـة الميدانيـة للألـتراس والمسـتخدمة في هـذا الكتـاب ٩٠٪ مـن حجـم عينتهـا أعضـاء عاديـين، و ٨٪ قادة مجموعات، و ٢٪ أعضاء مسـئولون عـن Media الخاصة بالمجموعة المنتمـين لهـا ومـن secret المجموعات.

- أما دراستي الحالة للألتراس فهم لقادة مجموعات في مجموعتين للألتراس.
- أمـا عـن الدراسـة الميدانية للأمن فنسـبة ٢٠٪ منهم مجنديـن، و٦٪ وكلاء نيابة، و٤٪ مستشـارين، و٧٠٪ من ضبـاط الشرطة.
- وعن دراسة الحالة للأمن فأحدهما مستشار والآخر عميد شرطة.

الحركات أوالأدوار الاجتماعية:

في البدايـة وقبـل الخـوض في تفاصيل دقيقـة للتعرف عـلى أدوار حركات الألتراس المتعـددة، ووجوهها المختلفـة والمتقلبـة، وحتـى لا يحـدث خلـط عـلى القـارئ في هـذا الفصـل الأهم؛ فإنـه يجب تعريـف كلمة «الحركـة الاجتماعية».

- الحـركات الاجتماعيـة: هـي المظلـة الكـبرى والمفهـوم الأوسـع والأشـمل لـكل الأدوار الموجـودة في المجتمعـات والخاصـة بالتنظيـمات السياسـية والاقتصاديـة والثقافيـة والتعليميـة والتكافليـة والرياضيـة والإعلاميـة؛ وليكـون المفهـوم في شـكل أوضـح فسـنقوم بوضـع تعريـف إجـرائي لـه.
- التعريف الإجرائي: هو إعطاء مؤشرات للمفهوم في الواقع.. مثال حركات الألتراس..

- وبنـاءً عليـه فـإن الأحزاب السياسـية هي حركات اجتماعيـة ودورها الحقيقي خدمـة المجتمعات؛ والمنظـمات الحقوقيـة كذلـك، والنقابـات كذلـك، والأنديـة الرياضيـة والحكومـات والمنظـمات كالأمـم المتحـدة وحـركات الألـتراس، وغيره.

- كلهـم علميًـا نسـتطيع تصنيفهـم تحت مسـمى منظـمات مجتمعيـة ذات نشـاط اجتماعي؛ حتى المظاهـرات والاعتصامـات، وحتـى ثـورتي ٢٥ ينايـر و٣٠ يونيـه هـما حركات اجتماعية ذات شـكل سياسي!!

- إن الـدور الاجتماعـي الـذي يُفـترض أن حـركات الألتراس أُنشـئت لأجلـه هو الـدور الاجتماعي ذو الشـكل أوالنشـاط الريـاضي فقـط، حيـث أن الألـتراس هـم روابـط أومجموعـات تكونـت لتكـون وحـدات كل منهـا لهـا نـادي ريـاضي تحبـه وتشـجعه في المباريـات في المدرجـات، بشـكل جماعي ومنظـم، وربمـا تكـون الأدوار قـد اختلطـت أوتعددت عـن غير عمـد، أوربما كان مخططًـا لها منذ النشـأة الأولى عـن طريـق القـادة في المجموعـات (ارجـع لفصـل أهـداف الألـتراس)؛ أوربما تكون حـركات الألـتراس نشـأت ومـا زالـت ذات وجـه واحد وهـو الرياضي.

كيف ترى حركات الألتراس الآن؟

سـؤال تـم طرحـه بشـكل مباشر عـلى عينة الألتراس لتكـون نتائج الدراسـة الميدانية عـلى أعضاء وقادة الألتراس كالتالي:

نسـبة تسـاوي ٥٣,٦٥٪ منهـم يـرون أنهـم حـركات رياضية، بينما أجـاب ٢٩,٢٦٪ منهـم بأنها حركات سياسـية، و ١٧,٠٧٪ منهـم يـرون أنهم حـركات اجتماعية.

إنهم من يتحدثون.. إنهم الألتراس.. لقد تعددت الأدوار وتقلبت الوجوه!!

أولاً: الوجه الرياضي للألتراس: (الهدف والدور الرئيسي):

إن الـدور الريـاضي لحـركات الألـتراس هـو الهـدف الرئيـسي لإنشـائها وتكونهـا في الأصـل (راجع فصلي نشـأة الألـتراس/ أهـداف الألتراس).

وهـــذا الـــدور الريـــاضي هـــو دور اجتماعـــي ســـامي حـــال تجـــرده مـــن أي أدوار أخـــرى،

فالمفـترض أن حـركات الألـتراس هــي: مجموعـات جماهيرية كونـت نفسـها في شـكل روابـط رياضيـة كل منهـا يشـجع ناديـه بهـدف المنافسـة الشريفـة في المباريـات والرياضـات المختلفـة للنهـوض بمسـتوى الرياضـة المصريـة ودخولهـا لتنافـس في المحافـل الرياضيـة العالميـة.

إنـه الـدور والنشـاط الذي أكدت نسـبة ٥٣,٦٥٪ فقـط من عينة الدراسـة الميدانية للألـتراس أنه الدور الحـالي، بينـما اختـارت باقـي النسـبة التـي تصـل إلى النصـف أنهـا حركـة ذات أدوار أخـرى سـواء اجتماعية أوسياسية!!

ولمـرة أخـرى يخالـف أعضـاء حـركات الألـتراس أنفسـهم ويناقضونهـا، فرغـم أنـه عنـد سـؤالهم عـن أهـداف الألـتراس أجـاب ٨٣,١٪ مـن إجـمالي العينـة أنهم نشـأوا بهـدف «تنظيم عمليـة التشـجيع لأنديتهم مـن خلالهـم فقـط» و١١,٣٢٪ أكـدوا أن هدفهـم «الدفـاع عـن أنفسـهم وجماهيرهم من الجماهـير الأخرى خـلال المباريـات»، بينـما أكـد ٣,٧٦٪ فقـط أن لهـم أهدافًـا أخـرى وهـي نسـب تختلـف كليًـا مـع النسـب السـابقة حـول دور الألـتراس الحـالي!!

فهـل يختلـف الهـدف عـن الدور؟! إن الهـدف يتم وضعه كي يتـم تنفيذ الأدوار المختلفـة التي تحققه؛ فكيـف أن أعضـاء حـركات الألـتراس يقومـون بـأدوار لا تخـدم أهدافهـم؟! أم أن الـدور والهـدف الحقيقيين ليسـوا هما المعلنين؟!

إن كل مـا سـبق ذكـره لا يعنـي أن حـركات الألـتراس كليًـا مدانة بأدوار أخـرى غير الدور الريـاضي؛ بل يعني أن هنـاك منهـم مـن يمـارس أدوارًا خفيـة سـوى الـدور الريـاضي، ويعنـي أيضًـا أن هنـاك نسـبة ليسـت بالقليلـة تمسـكت بدورهـا الريـاضي التشـجيعي، ومعظمهم مـن الأعضاء.

ضـف عـلى مـا سـبق أنـك كمواطـن قـارئ لهـذا الكتـاب، إن قـررت الانضـمام لأحـد حـركات الألــتراس المصريــة ذات الشــعبية الكبــيرة بالأخــص، فإنــك تعتقــد أنــك ســتنضم لحركــة رياضيــة للتشـجيع شرطهـا لانضمامـك أن تحـب هـذا النـادي وتشـجعه في مبارياتـه فقـط.. لا يـا سـيدي، إن ذلــك ليــس صحيحًــا بالمــرة، لأن حــب ناديــك وتشــجيعه هــو فــرض طبيعــي لشــخص يريــد

أن ينضـم لرابطـة مشـجعي نـادي؛ ولكـن الحقيقـة أن هنـاك شروط أخـرى أوفـروض[1] أخـرى سـيتم تلقينهـا لـك، وسـتقبل بهـا لأنـك تريـد التشـجيع؛ شروط تجعلـك تشـعر وكأنـك انضممـت لمؤسسـة رسـمية أوحـزب معـترف بـه رسـميًا لـه أوراقـه وعضويتـه المسـتقلة والمعروفـة عـن باقـي المؤسسـات.

- وفي نطـاق مـا سـبق أكـدت دراسـة الحالـة الثانيـة للألـتراس: «انضممـت لتلـك الحركـة الرياضية لأني أحـب النـادي وأعشـقه، إنـه الانتـماء الوطنـي للنـادي، وإنـه مـكان منظـم يلم رابطـة محبي النـادي، ولقـد كنـت أبحـث عـن عمـل ولم أجـد قبـل الانضمام».

- لقـد كان هـذا العضـو يبحـث عـن عمـل فانضم لرابطة مشـجعين لنادي كـروي!! مـا العلاقة؟! إن جميـع نتائجنـا وتفسـيراتنا في هـذا البحـث تشـير إلى أن حـركات الألـتراس هـي حـركات متكاملة كأي منظمـة رسـمية، ولكنهـا تعمـل بشـكل غـير رسـمي رغـم كونهـا تضـم عـشرات الآلاف مـن الأعضـاء بشـكل صوري.

واسـتكمالاً للحديـث حـول الـدور الريـاضي فقـد قالـت دراسـة الحالـة الأولى: «نقبـل انضـمام العضـو الجديـد للحركـة عندمـا نتأكـد أنـه يمتلـك «العقيـدة» وحـب الكيـان، والعقيـدة تعنـي: أن أشـجع النـادي وأحبـه بجنـون وأكـون عـلى اسـتعداد لأن أفديه بروحـي ودمي، ومن يطلـب الانضمام للألتراس يتم إرسـاؤه عـلى المبـادئ التـي يجـب أن يلتـزم بهـا، ثـم يتـم وضعـه تحـت الملاحظـة مثـل........» يُتبـع في الجزئية بعد التاليـة (الوجـه الآخـر للعملة).

- علقنـا عـلى مـا سـبق مـرارًا وتكـرارًا، عـدا نقطـة جديدة لنـا تعليـق عليها: إن فـداء الـروح والدم يكـون لأجـل شرف أوعـرض أووطـن، وليـس لأجـل فريـق لكرة القـدم أوأيًـا كانت نـوع الرياضة.. في النهايـة إنهـا لعبـة وليسـت حربًا!!

---

[1] في حركات الألتراس تسمى المبادئ العشرة.. إنها القوانين الحاكمة لحركة الألتراس (راجع الفصل السابع).

- الأمن ينتقد علاقة الجماهير المصرية عامة بالرياضة (نتائج دراسة ميدانية):

بصرف النظر عن رأي الأمن الواضح ضد حركات الألتراس وكرهه وبغضه الشديد وعداؤه الظاهر لهم منذ بداية الدراسة فقد كان لهم رأي آخر وعام حول علاقة الجماهير المصرية كافة بالرياضة في مصر، فكانت نتائج الدراسة الميدانية للأمن لتؤكد أن ٣,٦٣٪ منهم يرون أن العلاقة هي علاقة «تنافس»، ونسبة ١٩,٣١٪ يرون أن العلاقة هي «صراع»، و١٣,٦٣٪ يرون أن العلاقة علاقة «تشجيع» بينما رأى ٥٣,٤٪ منهم أن علاقة الجماهير المصرية بالرياضة أصبحت علاقة «عنف».

- ولذلك كان لابد من سؤال الأمن حول أسباب العنف الذي يسبب شغبًا في المدرجات وأثناء المباريات أحيانًا يؤدي إلى كوارث عملاقة كما حدث في مذبحة بورسعيد في مباراة الأهلي والمصري البورسعيدي التي سقط فيها ٧٤ شهيدًا، وكذلك مباراة الزمالك ووادي دجلة باستاد الدفاع الجوي، والتي سقط فيها ٢٢ شهيدًا.

فكان السؤال ذو الاختيار المتعدد ما أسباب شغب الجماهير المصرية عامة كما تراها من وجهة نظرك؟

وكانت النتيجة أنْ أكد ٨٧. ٪ أن الشغب يكون مقدمة للتحرش الجنسي، ونفس النسبة تقول «لا يوجد شغب جماهيري قوي»، بينما رأى نسبة ٦,١٤٪ أن ذلك بسبب «تحريض من بعض اللاعبين ومسئولي الأندية»، ٢٦,٣١٪ يرون أن الشغب يكون «بفعل بلطجية»، ٢٣,٨٦٪ قالوا: «ليست كل الجماهير مشاغبة»، ٢٠,١٧٪ يفسرون ذلك بأنه «تنفيس عن مشكلات اقتصادية واجتماعية»، ٢١,٩٢٪ فسروه أنه «تنفيس عن اكتئاب وإحباط سياسي».

- إن النسبتين المجتمعتين اللتان تؤكدان أن الشغب بسبب أنه «تنفيس من الجماهير المصرية عن مشكلات اقتصادية واجتماعية واكتئاب وإحباط سياسي» واللتان

تمثلان ٤٢,٠٩٪ من إجمالي العينة نرى نحن فريق البحث فيها نسبة كبيرة من الصواب حيث في المعظم ما يكون الشغب بين الجمهور والأمن الذي يمثل لهم رمز للأنظمة الحاكمة المسئولة عن تلك المشكلات الاقتصادية والسياسية؛ وكذلك الأمن يتعامل بقسوة مع تلك الجماهير كرد اعتبار لأحداث عديدة رياضية وسياسية سالفة هاجمت فيها بعض الجماهير الأمن بشراسة.

وبالتالي تتحول علاقة الجماهير بالرياضة المصرية إلى عنف من المؤكد أن الأمن أيضًا يتحمل مسئوليته. فرغم كونه جهة أمنية فإنه يظل محسوبًا على الجماهير المصرية أوبمعنى أدق الشعب المصري؛ كما أن الأمن يتعامل مع الجماهير كافة دون تمييز باعتبارهم الـ٢٦,٣١٪ البلطجية الذين أكد على وجودهم!!

- إن الوجه الرياضي الجميل لتشجيع الأندية في مصر أوشك على التلاشي، وكل الأطراف متهمة!!.. الجماهير المصرية وحركات الألتراس والأمن، بل إن الرياضة المصرية بجميع لُعباتها وأشكالها تنتظر قريبًا لأن نقرأ الفاتحة على روحها بعد أن حولناها لغطاء يبرر كل ما هو سيء وقميء!!

ثانيًا: الوجه الاجتماعي للألتراس:

إنه الدور الغير واضح المعالم والمفترض أن الألتراس يمارسه كما أكدت نسبة ١٧,٠٧٪ من عينة الألتراس عند سؤالهم عن دورهم الحالي ورؤيتهم له ولكن ما هذا الدور؟!

كما سلف وذكرنا في بداية الفصل فإن أي حركة تضم مجموعة من الأفراد يشتركون في نشاط واحد فإنها تعد حركة اجتماعية سواءً كان نشاطها سياسيًا، أواقتصاديًا أورياضيًا.. ولكننا نعتقد أن أعضاء حركات الألتراس لم يقصدوا هذا المعنى لأنهم لا يدركون ذاك التعريف؛ فمعظمهم من الفئة السنية المتراوحة بين الخمسة عشر عامًا وحتى ٢٣ عامًا.

وإن الـدور الاجتماعـي الوحيـد الذي اسـتطعنا رصده كان من خلال دراسـة الحالـة الثانية حين تطرقنا لقضيـة التمويـل التـي سـنرصدها مـن خلال الفصـل العاشر بجميـع جوانبها وسنكشـف فيهـا أسرارًا جديدة للمـرة الأولى، فأكـدت دراسـة الحالـة «أننـا ننتـج منتجـات رياضيـة لأعضائنـا كالـ»تي شـيرتات» التـي تحمل اسـم النـادي و»الميداليـات» وغـيره، ونُخرج نسـبة منها لحسـاب صندوق شـهداء مذبحة بورسـعيد فتذهب تلـك الأمـوال لمسـاندة أسر هؤلاء الشـهداء لمسـاندتهم ووفاءً منَّـا لأبنائهم.

واسـتكملت دراسـة الحالـة الثانيـة: «الأعضـاء يدفعـون اشـتراكًا شـهريًا حاليًـا قيمتـه ٢٥ جنيهًـا لدعم الحركـة، فيذهـب جـزء منهـا أيضًـا لحسـاب صندوق شـهداء بورسـعيد؛ كذلـك فإن الألـتراس الخـاص بنادي الزمالـك قـد قـام بدعم أسر شـهداء اسـتاد الدفـاع الجـوي ماديًـا ونفسـيًا واجتماعيًا».

ثالثًا: الوجه السياسي للألتراس (الوجه الآخر للعملة):

«النـادي الأهـلي نـادي ثـوري تأسـس عـلى يد سـعد زغلول صاحـب ثـورة ١٩١٩، وكان هدفـه مواجهة أنديـة الاسـتعمار، لذلـك مـن الطبيعـي أن يكون للألتراس اتجاه سـياسي يسـاري».

هـذا رد دراسـة الحالـة الثانيـة (قائـد/ كابـو) عنـد سـؤالها عـن وجـود اتجـاه ووجـه سـياسي لحـركات الألـتراس؛ وقـد أكـد أيضًـا أن اختيار مدرجـات الدرجة الثالثة يسـار تحديدًا يحمل معنـى لا يدركه إلا القادة مثله .

تلك هي البداية فقط!!

ولـنرَ مـا يحملـه هـذا الفصل من نتائج للدراسـة تؤكـد تضخم الوجه السـياسي للألـتراس خاصة في فترة مـا قبـل ثـورة ٢٥ ينايـر بشـهور، بـل منـذ نشـأة حركـة كفايـة التـي كانـت تطالـب برحيـل الرئيس السـابق محمـد حسـني مبارك.

بدايــة لابــد أن نُذكِّــر مــرة أخــرى بنتائــج الدراســة الميدانيــة للأمــن التــي أكــدت نســبة ٤٢,٩٪

منها أن شغب الجماهير بشكل عام سببه التنفيس عن مشكلات اقتصادية واجتماعية واكتئاب وإحباط سياسي، كما أكدت دراسة الحالة الأولى للأمن أن: «وجود الألتراس في المدرجات يحفز الجمهور لممارسة الشغب ويعطيهم نوع من القوة والاطمئنان لأنهم تحت حمايتهم».

كما أن خبراء علم النفس الاجتماعي يؤكدون أن تلك الأهداف الشغبية مرسومة بدقة من قِبل القادة في حركات الألتراس باعتبارهم حركة مُنظمة مرؤوسة، ولكن بشكل غير مباشر ينم عن ذكاء حاد لهؤلاء القادة لتحريك آلاف الجماهير لتحقيق أهداف سياسية لا يدركها سواهم.

وعن الجمهور فإن نتائج الدراسة الميدانية وضحت أن نسبة ٢٦,٩١٪ ترى أن شغب الجمهور سببه: «تعبير ضمني عن الاكتئاب والإحباط السياسي والاقتصادي وتحريض من بعض القوى السياسية والاجتماعية»؛ وعليه فإن تلك النسبة ترى تحول جزء من الوجه الرياضي المصري عامة إلى وجه سياسي اقتصادي.

وسنذكر ثانية قبل الخوض في تفاصيل الوجه السياسي المُؤكد للألتراس أن ٢٩,٢٦٪ من عينة الدراسة الميدانية لعينة حركات الألتراس نفسها ومعظمهم من الأعضاء العاديين تعترف أنها الآن دورها الأكبر سياسي!!

ولذلك فلنبحث حول الوجه الآخر للعملة (الوجه السياسي):

١- الألتراس منذ النشأة وقبل ثورة ٢٥ يناير: (ما خلف القناع):

ما خلف القناع؛ لأن نتائج الدراسة كما سبق وذكرنا تشير إلى براءة معظم الأعضاء العاديين لحركات الألتراس من تهمة استباق النية للخوض في معترك السياسة، أوالبحث عن مصالح شخصية أوتحقيق أهداف خفية، وتؤكد أن القيادات متهمة بما سبق؛ وهذا يعني أن النشاط الرياضي ما هو إلا قناع يستخدمه القادة لتحقيق أهداف أخرى سياسية ومجتمعية.

كلمات:

لقد ذكرتا دراستي الحالة الأولى والثانية للألتراس الآتي:

أ- نتخذ منذ نشأتنا من «جيفارا» رمزًا، حيث أننا نعتبر أنفسنا حركة من حركات التحرر الوطني ضد السلطة الظالمة، ودورنا الوقوف ضد الظلم.

ب- إننا في بعض الأحيان نقود الجماهير لأن تشجع بينما تعطي ظهرها للملعب، لتكون تلك رسالة مغزاها أننا نعترض، ونعطي ظهورنا للإدارة المصرية الجائرة على حقنا في العيش الاجتماعي.

ج- إن اختيار مدرجات الدرجة الثالثة يسار تحديدًا أيضًا لها أصل ومعنى، فاختيار الدرجة الثالثة أصله ليس في مصر بل كان مع بدايات نشأة حركات الألتراس في أمريكا الجنوبية وأوروبا لأن من بدأوا بإنشاء أولى حركات الألتراس حول العالم كانوا يستقطبون العمال والمزارعين والطبقات المجتمعية الفقيرة التي لا تملك المال الكافي لدخول الدرجتين الأولى والثانية؛ إنهم بالكاد يدفعون ثمن تذاكر الدرجة الأدنى والأقل رؤية وهي الثالثة، أما سبب اختيار «الثالثة يسار» يعني اتجاه الحركات اليساري.

د- ينضم العضو للحركة عندما نتأكد أنه يمتلك (العقيدة) وحب (الكيان)؛ والعقيدة التي تعني أن أشجع النادي وأحبه بجنون وأكون على استعداد لأن (أفديه بروحي ودمي)، ومن يطلب الانضمام للألتراس يتم إرساؤه على المبادئ التي يجب أن يلتزم بها، ثم يتم وضعه تحت الملاحظة مثل: العمل السياسي، حتى لا يكون مرشدًا أمنيًا أوصحفيًا يحاول اختراقنا.

هـ- إن أهم المبادئ التي يجب أن يلتزم بها العضو «إنكار الذات» و«الحفاظ على العقلية».

و- نحن نملك ضغوطًا أقوى من أي حركة سياسية.

و- في ٢٠١٠ عرض جمال مبارك على الألتراس من ٥ مليون جنيه إلى ....، وعرض أحمد عز ملايين في مقابل.... «يُتبع في فصل التمويل».

ز- في العمل العام يوجد قاعدة هي: جزء من عرضك مفقود، وفي بداية الانضمام وُضعت تحت المراقبة حتى ثبت انتمائي وولائي، ولم أحزن لأني أؤمن بتلك القاعدة، وقبلت العمل في العمل العام.

ح- هناك دمج بين المواقف السياسية لعضو الألتراس الذي يعمل بالعمل السياسي وداخل الألتراس في ذات الوقت، فيتم خلط الأوراق مما يسبب بعض المشاكل داخل الألتراس والحقيقة دائمًا تظهر في النهاية.

تفسير ما سبق:

إن دراسة الحالة لعينة الألتراس لا تقبل في تفسيرها سوى اتجاه واحد غير قابل للشك؛ وهي أن حركات الألتراس في مصر هي حركات متعددة الوجوه أنشئت من قبل مؤسسيها لخدمة أهداف سياسية تحت قناع النشاط الرياضي الذي به يتم خداع الجماهير وحتى أعضاء الألتراس العاديين.

لك عزيزي القارئ أن تعرف أن دراستي الحالة هما لقادة عمرهما لا يتعدى الـ ٢٤ عامًا، فكيف لمشجع رياضي في هذا السن أن يتحدث عن العمل العام، والعرض المفقود، والاتجاه اليساري، وفداء الروح والدمس، وغيرها؟!

أين النشاط الرياضي من تلك الأفكار والثوابت السياسية الراسخة؟! وإن قادة الألتراس هم «كابو» بين الأعضاء والجماهير، « «قادة» بكل ما تحمله الكلمة من معنى أمام تلك الدراسة، إنهم يملكون مواصفات وقدرات مختلفة عن الجمهور العادي «راجع مقدمة الفصل السادس: أهداف الألتراس».

- الأمن يؤكد: حركات الألتراس تم استغلالها «نتائج دراسة حالة»:

أكـدت دراسـة الحالـة الأولى للأمـن أن: «هنـاك قـوى سياسـية واجتماعيـة اسـتغلت حـركات الألتراس، فأي حركة أومنظمة محتمل تعرضها للاسـتغلال والمكسـب منها، كمكاسـب سياسـية أواجتماعية أوانتخابية مثلاً».

أمـا دراسـة الحالـة الثانيـة فقد تحدثـت حول العلاقة بـين الألتراس والإخوان وسـنذكر النـص في جزئية «الألـتراس بـين الإخوان وثـورة ٣٠ يونية «.

- الجمهور: الألتراس جزء من الشعب المصري «نتائج دراسة حالة»:

قالـت دراسـة الحالـة الأولى: «الجمهـور الكـروي المـصري ومنـه الألـتراس هـو نفسـه الشـعب المصري، ومـا يحـدث هـو تنفيـس عـن الأحـداث السياسـية والواقـع الاجتماعي».

وقالـت الحالـة الثانيـة: «هنـاك انتشـار للناقمـين عـلى الوضـع السـياسي وسـط حركـة الألـتراس مـما يدفعهـم إلى إفـراغ كبتهـم في الملاعـب».

٢- دور حركات الألتراس في ثورة ٢٥ يناير (الألتراس حائط صد):

في هذا السياق كان للألتراس حديث فأكدت دراستي الحالة للألتراس ما يلي:

أ- كان لنـا دور كبـير في الحشـد لثـورة ٢٥ ينايـر، وبـدأ الشـارع يعرفنـا منـذ يـوم ٢٨ ينايـر عندمـا ظهـر دورنـا في حمايـة المواطنـين مـن بطـش الأمـن الـذي طالما شـعرنا به قبـل الثـورة وبعدها، وقدرتنـا عـلى حمايـة المواطنـين والتصدي للأمن جـاءت من تجاربنـا في التعامل معه، فاكتسـبنا مهـارات في الاشـتباك والفـر السريـع، ونَعلـم كيـف نحمي أنفسـنا أثنـاء الاشـتباكات جيدًا.

ب- عددنـا كحـركات ألـتراس زاد بعـد ثـورة ٢٥ ينايـر، ثـم قـل عددنا بشـكل طفيف بعـد مذبحة بورسـعيد، ثـم عُدنـا للزيـادة لنصبـح كما كنـا ويزيـد، لأن الجمهـور المصري يثـق بنا».

- تفسير دراسة الحالة للألتراس:

مـا سـبق يوضـح ويؤكـد دور الألتراس السـياسي في ثـورة ٢٥ يناير، وهـو العمل كحائط صـد للمواطنين الثائريـن ضد النظـام حينها.

وباعتقـاد إيجـابي، فدورهـم بهذا الشـكل هـو دور مشرف ووطنـي خاصة وأنه جاء بشـكل عفوي على حـد تعبير دراسـة الحالة الأولى.

كـما أكـدوا: «لم نكـن ننـوي أن ننـزل بشـكل جماعـي، فدائمًـا ينـزل كل عضـو منا بشـخصه للمشـاركة في الثـورة وبدأنـا كأعضـاء في التعـرف عـلى بعضنـا في الميـدان، وكان مـن الطبيعـي أن نجتمع سـويًا ولو على سـبيل أننـا أشـخاص لهـا علاقـة مسـبقة ببعضهـا، ومـع اسـتهدافنا تحديدًا كحـركات ألـتراس بدأنـا العمل في شـكل جماعـي لنكـون حائـط صد منيع للشرطة حينها، ومناوشـاتهم معنـا في المباريات مسـبقًا علمتنا كيفية التعامـل معهم».

- الأمن والجمهور يوضحان دور الألتراس في ثورة ٢٥ يناير: (دراسة حالة):

بإجابتـين مقتضبتـين لدراسـتي حالـة الأمن قالت الحالـة الأولى: «نعم الألتراس لعـب أدوارًا في ثورة ٢٥ ينايـر، كلهـا تكميليـة لأدوار أخـرى»؛ بينـما نفت الحالـة الثانية أن يكون للأتـراس أي دور في الثورة.

أمـا عـن دراسـتي الحالـة للجمهور، فقد أكدا بشـدة دور حـركات الألتراس في ثـورتي ٢٥ يناير وأيضًا ٣٠ يونيـه فقالـت الحالـة الأولى: «نعـم لهـم دور كبير، فحـركات الألتراس تمثـل الخط الاجتماعـي في المظاهرات، ويقومـون في جميـع الثـورات بحماية المتظاهرين مـن بطش الأمن».

بينـما قالـت الحالـة الثانيـة: «طبعًـا، لقـد لعبـوا دورًا في الثورتـين، وكان لهـم دور أسـاسي، أولاً لأنهـم جـزء مـن الشـعب وثانيًـا لأنهـم امتـازوا بالتنظيـم ومعرفـة بعضهـم البعض؛ وشـعرت بهذا الـدور من خلال الشـارع والإعـلام في ٣٠ يونيـه».

- ملخص دراسة الحالة لعينتي الأمن والجمهور:

لقد اتفق الجميع (الألتراس/ الأمن/ الجمهور) على أدوار حركات الألتراس في ثورة ٢٥ يناير وأكدوا على دورهم السياسي المؤثر، مع اختلاف شعور كل عينة؛ فالألتراس يعترف بذلك ولكنه يؤكد للمرة الأولى الأدوار الاشتباكية له ومهاراته في الفر والتعامل مع الأمن بشكل مناسب لصده مع التأكيد علينا كباحثين للدراسة عدم نشر معلومات حول شخصياتهم الحقيقية لما يعتبرونه مخالفًا لقواعدهم من التحدث إلينا سرًا باعتبارنا إعلامًا سينشر ما أكدوه من حقائق للمرة الأولى.

أما عن الأمن فكانت نتائجه لتؤكد على دور الألتراس في الثورة مع الشعور بالكره والبغض تجاههم.

وعبرت عينة الجمهور شعورها بالعرفان والجميل لحركات الألتراس وأعضاءها في حماية المواطنين من بطش الشرطة كما أكدوا أيضًا في عدة مواضع أخرى.

٣- الألتراس في فترة ما بين حكم الإخوان المسلمين وثورة ٣٠ يونيو:

لقد أعلنت حركات الألتراس رسميًا مشاركتهم في الحياة السياسية باعتبارهم جزءًا من نسيج المجتمع المصري الذي كان ساخطًا بشكل كبير على حكم الرئيس السابق محمد مرسي والممثل لجماعة الإخوان المسلمين الإرهابية وسياستها الاستبدادية الدينية.

قالت دراسة الحالة الأولى للألتراس: «لقد كان لنا مواقف حازمة ضد جماعة الإخوان المسلمين في فترة حكمهم، واشتبكنا معهم كثيرًا في أحداث ووقائع عديدة لحمايتنا وحماية إخواننا من المواطنين المصريين مثل أحداث المقطم، واستكمل: «في أبريل ٢٠١٢ حاصرنا مجلس شعب الإخوان لمدة ٥ أيام ونجحنا في تحويل التحقيقات لقضية بعد أن كان هناك نية للتحفظ عليها».

- حقائق تنشر للمرة الأولى:

أكدت دراسة الحالة الثانية العديد من الحقائق التي تنشر لأول مرة حول نشاط الألتراس السياسي قبل ثورة ٣٠ يونيو لطرد الرئيس السابق وجماعته والإطاحة بهم من على رأس الحكم وجميع الإدارات المصرية فكانت تلك الحقائق على لسان دراسة الحالة:

أ- كان لنا دور كبير في الحشد في ٣٠ يونيه وتأمين المواطنين.

ب- كان لنا دور كبير وخفي في مساعدة حركة «تمرد» في جمع الاستمارات وزيادتها قبل يوم ٣٠ يونيو.

ج-كنا دائمًا نجتمع مع العديد من الأحزاب والحركات الثورية مثل: ٦ أبريل والاشتراكيين الثوريين والمصري الديمقراطي والدستور.. وغيره».

د- ٣٠ يونيه هي موجة ثورية كما نراها وليست ثورة وشاركنا فيها رسميًا بإعلان رسمي لجميع أعضائنا بالنزول للشارع، وكنا نضع خططًا لتجمعات معينة لتأمين بعضنا البعض حال حدوث غدر بنا.

هـ-هناك من أعضائنا وأعضاء حركات الألتراس الأخرى من انضم لميدان رابعة، فقمنا بإخراجهم من الجروبات بدون أن نعلن عن ذلك رسميًا في أي بيان، وتم وقف تعاملهم مع الحركات وطردهم بشكل مهين.

أما عن الأمن والجمهور فقد أكدوا على دور حركات الألتراس كما هو في ثورة ٢٥ يناير، حيث كان لهم دور إيجابي قوي في نجاح ثورة ٣٠ يونيه.

رابعًا: الوجه الأشرس للألتراس: (حرب الشوارع):

حان الوقت الذي نتحدث فيه عن الوجه الأشرس لحركات الألتراس عامة، وحركات الألتراس ذات الشعبية العملاقة كالحركات التي تخص نادي الأهلي والزمالك؛ فالواقع

يؤكـد أنهـما الأكـبر عـددًا ونِسـب تزايـد أعدادهـم مخيفـة؛ إنهـم يُشـكلون عـشرات الآلاف مـن الشـباب صغـير السـن؛ تلـك الفئـة العمريـة مـا بـين الخامسـة عـشر وحتـى الخامسـة والعشريـن، الفئـة الجماهيريـة التـي مثلـت القـوام الرئيـسي لثـورةٍ أطاحـت بنظـام امتـدت جـذوره في مـصر إلى ٣٠ عامًـا، وثـورة أخـرى أطاحـت بجماعـة إرهابيـة ظـن الكثـيرون أنـه لـن تسـتطيع قـوة إطاحتهـا قبـل قـرن مـن الزمـان عـلى أقـل تقديـر.

إنهـا الفئـة العمريـة الجماهيريـة التـي فـدت أرواحهـا ومازالـت عـلى اسـتعداد لذلـك فـداءً لوطنهـا، وهـي الفئـة التـي تحمـل كفنهـا على يدهـا منذ ولادتها بسـبب ظـروف اقتصاديـة متردية ووضـع اجتماعي صعب .

ضـف عـلى ذلـك أن تلـك الفئـة الجماهيريـة التـي قـررت الانضـمام لحركـة تُشـعرها بأنهـا مازالـت حيـة وسـط مدينـة للأمـوات امتـدت لــ ٣٠ عامًـا مضطهـدة مـن أذرع نظـام الرئيـس مبارك الفاسـد وهـي: الداخلية أوالأمـن؛ والقاعـدة ليسـت شـاملة، لكننـا نتحـدث عـن النسـبة الأكبر.

فقـد أكـدت **دراسـة الحالـة الأولى للألـتراس:** «بعـض عنـاصر الأمـن معدومـي الضمـير والفاسـدين الذيـن عـادوا لأماكنهـم مـرة أخـرى بعـد ثـورة ٢٥ ينايـر يظلموننـا ويدبـرون المؤامـرات لتدميرنـا انتقامًـا مـن دورنا الكبـير أوبمعنـى أدق دور بعـض الشـباب المصري الـذي أراد التغيير لصالح الوطن في ثـورة ٢٥ يناير، فدبر لنا مذبحـة بورسـعيد الـذي راح ضحيتهـا ٧٤ شـهيدًا منـا، ولن نـترك حقهم فالداخليـة هي من بـدأت بالخيانة، ودم شـهدائنا مـازال سـائلاً». واسـتكمل: «الأمـن يُصَـدِّر فقط الألتراس الخـاص بناديي الأهـلي والزمالك، ولا يلتفـت لأي ألـتراس آخـر لأن عددهـم صغـير مقارنة بنـا، فنحن آلاف والسـمعة تشـمل كل الحركات».

وعلى النقيض لا نسـتطيع إنكار عداء الداخلية الشـديد لحركات الألتراس وشـبابها وكل نتائج الدراسـة الميدانيـة ودراسـة الحالـة للأمـن عـلى مـدار البحـث وكـما تراهـا وسـتقرأها تُظهـر بُغـض الداخلية الشـديد للألـتراس دون أسـباب مـسرودة وواضحة سـوى اتهامهم بممارسـة الدور السـياسي.

لقد دون الباحث ملاحظاته تجاه إحدى دراستي الحالة للأمن والذي أبدى رفض تعاونه في البداية تحفظًا على الموضوع قائلاً: «أن تلك الحركات أقل من أن يكونوا محلاً للنقاش»، ووضح كرهه الشديد لهم.

كما أن نتيجة الدراسة الميدانية لعينة الأمن كما سلف وذكرنا أكدت نسبة ١٠٠٪ منها أنها تعترض على أن يكون هناك تقنين لحركات الألتراس، وصنف ٦,٨٩٪ حركات الألتراس بأنها حركات إرهابية،

و ٣١,٠٣٪ منهم بأنها حركات عنف، والنسبة المتبقية صنفتهم ما بين السياسية والاجتماعية والرياضية.

«راجع النتائج السابقة للدراسة الميدانية ودراسة الحالة للأمن».

- أما عن **الجمهور فقد أكدت دراسة الحالة الأولى:** «وجود الألتراس لم يحد من عنف الملاعب، بل زاده بشكل شرس جدًا، فالألتراس منظمون جدًا ويمتلكون مهارات في ممارسة العنف، ولا أنكر أن الأمن يستفزهم، وفي أوقات أخرى كان للأمن حق في مقاومة بعض التصرفات الهمجية للألتراس، ولكن ربما كان دورهم الإيجابي في الثورة مبررًا للأمن؛ الطرفان مسئولان عن شغب الملاعب، وسقوط ضحايا من حين لآخر».

خامسا: الخلاصة: (النتيجة المفزعة):

في البداية إننا كباحثين وبناءً على النتائج المذكورة للدراسة الميدانية ودراسات الحالة على مدار الدراسة نرى أن شغب الملاعب وسقوط الضحايا البريئة بين كل حين وآخر في مباراة رياضية يتحمل مسئوليتها الطرفان.

تتحمل مسئوليتها حركات الألتراس لتهورها ودخولها معارك غير محسوبةٍ نتائجها وخسائرها، وكذلك الشرطة أو الأمن يتحمل مسئولية لأن دوره الصحيح والمفترض أن يكون

مؤهلاً لـه دومًـا هـو فـض أي شـغب أوممارسـات غـير قانونية بشـكل عقـلاني، ولكنهـم أثبتوا أنهـم حتى لا يعلمـون أن هنـاك ما يسـمى بالعنـف المقنن!!

هنـاك أسـاليب عديـدة لفـض التجمعـات التـي قـد تـؤدي إلى الكـوارث والممارسـات الغـير قانونيـة والشـغب دون إيقـاع ضحايـا، خاصـة أن الأمـن يُدرك أنه لا يواجه جماعات مسـلحة أوإرهابية، إنهم شـباب طائـش لصغـر سـنه الذي يدفعـه أحيانًـا لبعض الممارسـات الشـغبية.

وذلـك لا ينفـي أيضًـا مسـئولية حـركات الألتراس – فكما سـبق ووضحنا عدة مـرات، أن الأعضـاء برءاء وهم الضحايـا، والقيـادات مُدانة لأنها عـلى قـدرٍ كاف لإدراك العواقب المحتملة.

أن الطرفـين مدانـان، والنتيجـة المتوقعـة المزيـد والمزيـد مـن الكـوارث والضحايـا خاصـة بعـد تكـرار مذبحـة بورسـعيد في سـتاد الدفـاع الجـوي وسـقوط ٢٣ شـهيدًا جديدًا مـن حركة الألـتراس المُشـجعة لنادي الزمالـك، لقـد اتحـدت حـركات الألتراس كافـةً ضد الأمن، وعلى رأسـها الأكثر عـددًا وقوة: «حـركات الألتراس المؤيـدة لناديـي الأهـلي والزمالك».

والآن....

- **الألتراس يتوعد:**

قالـت دراسـة الحالـة الأولى للألـتراس: «الداخليـة تتعامـل مع كل ألتراس حسـب حجمـه وقوته في كل مبـاراة عـلى حـدة، وعنـد أي مشـاكل عامـة تجتمـع الآن كل حـركات الألـتراس في مصر فيصعب عـلى الأمن مواجهتـه؛ والألـتراس الخـاص بناديـي الأهـلي والزمالـك هـما الأضخـم، والداخليـة تخافنـا، وسـتظل بعـد ما جننتـه ضدنا».

وأكـدت دراسـة الحالـة الثانيـة: «لقـد واجهتنـي حالـة نفسـية بعـد مذبحـة بورسـعيد، وغلَبَتنَـا كلنـا قيـادات وأعضـاء الحركـة إحسـاس عـارم بالغضـب وهو الإحسـاس الأوحـد بيننـا، ونتمنى أن نـرى الأمن من بعدهـا في فرصـة مناسـبة حتـى نأخـذ حقنـا ولكن لم يحـدث، لأن الأمن يحـاول تفادينا من بعدهـا ويتجنبنا خوفًـا منا».

مُجمـل القـول: لابـد أن تعمـل إدارات الأنديـة والاتحـادات الرياضيـة وكبـار الشـخصيات الرياضيـة مـن لاعبـين وغـيره، وقيـادات الأمـن، عـلى الوصـول إلى حلـول مـع حـركات الألـتراس تُـرضي جميـع الأطراف وتعمـل عـلى حـل الأزمـة.. لابـد أن نؤكـد عـلى صعوبـة الموقـف خاصـة أن الألـتراس وقيادته ترفض بشـكل قاطـع التعامـل أوالتفـاوض مـع الأمـن، وزاد إصرارهـا بعـد سـقوط ضحايـا جدد في اسـتاد الدفـاع الجوي في مبـاراة الزمالـك ووداي دجلـة، ولكـن الأمر يسـتحق أن يتدخل الرئيس المصري شـخصيًا، وإلا سـتكون هناك نتيجتـين حتميتين:

إمـا توقـف الرياضـة في مـصر والحكـم عليهـا بالمـوت إلى الأبـد، أوأن نجلـس لنشـاهد الفـترة القادمـة اسـتمرار حـرب الشـوارع بـين حـركات الألـتراس والأمن وننتظر سـقوط مزيد مـن الضحايا من أبناء الشـعب المـصري من أجـل لعبـة رياضية!!!

***

الفصل العاشر

أسطورة التمويل الذاتي لحركة الألتراس «حقائق وشبهات»

مقدمة:

أولاً: مصادر تمويل جماهير كرة القدم قبل ظهور الألتراس.

ثانيًا: مصادر تمويل الألتراس من وجهة نظرهم.

ثالثًا: مصادر تمويل الألتراس من وجهة نظر الجمهور.

رابعًا: مصادر تمويل الألتراس من وجهة نظر الأمن.

خامسًا: مصادر تمويل الألتراس بين الحقائق والاتهامات والشبهات.

مقدمة:

التمويـل أحـد ألغـاز عـالم الألـتراس فالغير متابع والمشـاهد العـادي يتعجب مـن التكلفة الكبـيرة التي تتحملهـا مجموعـات الألـتراس مـن أدوات تشـجيع إلى تكلفة الدخلات أواللوحـات الفنية والألعـاب النارية، التـي يقدمونهـا في بدايـة المباريـات كواحـدة مـن طـرق اسـتعراض قـوة المجموعـة وقدرتهـا عـلى تقديـم واحـدة مـن أهـم فنـون الألـتراس والتـي تظهـر إمكاناتهـا الفنيـة وعمـق تفكيرهـا ونضـوج عقليتهـا في عـالم الألـتراس كذلـك الأعـلام الضخمـة واللافتـات التـي تزيـن الاسـتادات حاملـة شـعارات الأنديـة والمجموعـات إضافـة إلى تكلفـة السـفر والتنقـل خلـف الفريـق في مبارياتـه الخارجية والتي عـادة ما تتكلـف مبالغ كبيرة سـواء داخـل البلـد أوالتنقـل خلـف الفريـق أثنـاء البطـولات القاريـة، وعـلى عكـس كل أنـواع مجموعـات التشـجيع يدعـي الألـتراس أنهـم لا يتلقـون تمويـلاً مبـاشرًا من أنديتهـم أومن جهـات رياضية أوغـير رياضية أيًـا كانـت، ذلـك الأمـر الذي بات محـيرًا لكل خبراء كـرة القدم وكذلك المتابعـين والمهتمين بهـذه الظاهرة. [1]

وتعـد بذلـك عمليـة التمويـل أحـد أهـم علامـات الاسـتفهام المثـارة حـول جماعـات الألـتراس، ففـي الوقـت الـذي يؤكـد فيـه أعضـاء الألـتراس باسـتقلاليتهم ورفضهـم أي تمويـل خارجـي وأن التمويـل يتـم بشـكل ذاتي، تؤكـد بعـض إدارات الأنديـة والجماهـير وأجهـزة الأمـن أنهـم يتلقـون أمـوالاً مـن جهـات متعـددة رياضيـة وسياسـية وغيرهـا. ويحاولـون التدليـل عـلى ذلـك بـأن القـدرة الماليـة لهـؤلاء الشـباب لا تتحمـل هـذه النفقـات خاصـة وأن أغلبهـم طـلاب ومـن مسـتويات اجتماعيـة واقتصاديـة متدنيـة وحتـى إن اسـتطاعوا اسـتقطاب بعـض الشـباب مـن الطبقـات العليـا فإنهـم لا يمكنهـم تغطيـة هـذه التكاليـف الباهظـة، ومـا يزيـد مـن الشـكوك حولهم هـي تلك العلاقـات التي ظهرت بـين مجموعات الألـتراس المصري والألـتراس العالمـي، وتـورط بعضهم في علاقات سياسـية برزت بشـكل واضـح أثناء الثورة وبعدها، وسـنحاول

١- محمد جمال بشير، كتاب الألتراس، مصدر سابق، ص ١٦٤.

مـن خـلال هـذا الفصـل اسـتعراض مصـادر تمويـل جماهـير كـرة القـدم قبـل ظهـور الألـتراس للتعـرف على الأوضـاع السـابقة عـلى ظهـور الحركـة وذلـك انطلاقًا من الرؤيـة التي طرحناهـا في الفصل التاريخـي باعتبار حركـة الألـتراس جـزءًا مـن حركة [١]الجماهير المشـجعة لكـرة القدم، ثم ننتقـل لعرض رؤية جماعـات الألتراس لمصـادر تمويلهـم، ثـم رؤيـة الجماهـير لمصـادر التمويـل يليهـا رؤيـة الأمـن لمصـادر تمويلهـم، ثـم الاتهامات والشـبهات حـول مصـادر تمويـل، بعـض جماعات الألـتراس، وأخيرًا مصـادر تمويل الألـتراس ما لها ومـا عليها.

أولاً: مصادر تمويل جماهير كرة القدم قبل ظهور الألتراس:

لقـد عرفـت جماهـير كـرة القـدم أربعـة أشـكال مـن المشـجعين الذيـن تنوعت مصـادر تمويلهـم قبل ظهـور حركـة الألـتراس وهـي:

١- القيادات الطبيعية:

تشـير الدراسـات حـول جماهـير كـرة القـدم أن الغالبيـة كانـت لعشـوائية التشـجيع داخل الاسـتادات عـن طريـق قيـادات طبيعيـة «كابـو» تظهـر في ظـروف مـا تقـود الجماهـير وتكتسـب صيتهـا مـع الوقـت لتسـتكمل هـذا الطريـق الـذى تحقق منه مكاسـبًا ماديـة بعلاقات مباشرة مـع اللاعبين والأنديـة والمعروفين «بمرتزقـة كـرة القـدم» الذيـن يحققـون مكاسـبًا مـن جـراء قيادتهـم للمشـجعين، كذلـك النـداء عـلى لاعبين بعينهـم أوالهجـوم عـلى آخريـن في توقيتـات معينة تهـدف لخدمة مصالح أشـخاص أوجهات بعينها تسـعى طـوال الوقـت للدفـع لتنفيـذ أجندتهـم الخاصـة في المجال الريـاضي. [٢]

وفي إشـارة لهـذا النـوع في الحالـة المصريـة يؤكـد محمـد جـمال بشـير في كتابـه «كتـاب الألـتراس» أنـه منـذ منتصـف الثمانينيـات كانـت لا تـزال المدرجـات تعـاني مـن عـدم التنظيـم إلى أن ظهـرت بعـض الوجـوه كقيـادات طبيعيـة للمدرجـات تقـود الهتـاف بشـكل عفـوي، مسـتمدين

٢- المصدر نفسه، ص ص ٣٧ – ٣٨.

الإلهـام مـن الهتافـات الشـعبية والألحـان القديمـة للأغـاني كأغاني أم كلثـوم وعبـد الحليم حافظ مثـلاً، وكان قائـد التشـجيع وقتهـا يظهر بمشـهد بدائي جـدًا بالمقارنـة بالوضع الحالي حيـث يقف أمام الجماهير ممسـكًا طبلـة أودفًـا ويبـدأ في التقسـيم عـلى الطبلـة مصاحبًا لبعـض الهتافات التـي ترددها الجماهـير وراءه، إضافة إلى إنشـاد أغـاني يعرفهـا الجمهـور عن ظهـر قلب. [٣]

وهنـاك أسـماء كبـيرة لمعـت في سـماء التشـجيع منـذ أواخـر الثمانينيـات نذكـر منهـا في الأهـلي «عـم حسـين» الـذي كان يقـود التشـجيع في مـكان الدرجـة الثانيـة حاليًـا والتـي كانـت فيـما مـضى يتـم اعتبارها الدرجـة الثالثـة، وعـلى الجانـب الآخر كان منافس «عم حسـين» في نـادي الزمالك «على قوطـة» الذي خلفه «مجـدى أوزو» و»محمـد العسـكر» ثـم «الخواجـة» ليصبحـوا منافسـين طبيعيـين لخليفة عم حسـين وقائد الجماهـير الحمـراء الجديـد «حـربي» الـذي كان مميزًا بأغانيـه وهتافاته المبتكـرة طوال الوقـت ليلحقه فيما بعـد «جـزرة» المعـروف لـدى الجيـل الحالي من شـباب المشـجعين. [٤]

وبالطبـع كانـت هنـاك تحـركات مشـابهة في جميع الأنديـة الجماهيرية ووجوه لا يمكن نسـيانها قادت الجماهـير بعفويـة وحـب مـن جانـب الجماهـير لما يقدمـوه من مجهـودات من أجـل النادي، الـذي لم يكن بالمناسـبة بـدون مقابـل في جميـع الأحيـان، حيـث يذكـر أنـه في ذلـك الوقـت امتهـن الكثـير من المشـجعين مهنـة اسـمها قائـد الجماهـير في المدرجـات، الأمـر الـذي يقربـه مـن مجالـس الإدارات واللاعبـين والأجهـزة الفنيـة الذيـن عملـوا عـلى كسـب ودهـم بالمال وحثهـم على الهتـاف لصالحهـم. [٥]

٢- جمعيات روابط المشجعين:

مـع خفـوت نجـم بعـض قيـادات التشـجيع، وظهـور شـباب يـتردد عـلى الاسـتادات بكـثرة مـما خلـق نـوع مـن التعـارف المبنـي عـلى الاهتـمام المشـترك، وهنـا بـرزت مجموعـات مـن المشـجعين

٣- المصدر نفسه، ص ٥٦.

٤- المصدر نفسه، ص ٥٧.

٥- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يعرفـون بعضهـم البعـض، وهنـا اسـتغلت إدارات الأنديـة الفرصـة وعملـت على تأسـيس روابـط واتحادات للمشـجعين تعمل من خلالها وتحت رعايتها وسـيطرتها، هدفها الأسـاس إكسـاب الشرعية لمجالس الإدارات والعمـل عـلى تجميـل المشـهد بدعـوة تلك الاتحـادات والروابط في المناسـبات الكلاسـيكية للأنديـة، وإصدار البيانـات والظهـور في البرامـج الرياضيـة للتحـدث باسـم الجماهـير وإعـلان التأييـد أوإبـداء الاسـتياء مـن أجهـزة فنيـة أومجالـس إدارات أوأحـداث يمـر بهـا النـادي، والعمـل بشـكل فاعـل من أجـل جبهـات بعينها في الانتخابـات، ومـن الممكـن أن نسـمي أعضاءهـا بأصحـاب «الياقـات البيضـاء» في عـالم المشـجعين، حيـث تربطهـم علاقـات مبـاشرة بمجالـس الإدارات والأجهـزة الفنيـة واللاعبـين، وقـد يتلقـون الأموال منهـم بطرق شرعيـة أوغـير شرعيـة للعمـل عـلى دعـم تلـك الشـخصيات في حينـه، أوقد يمولهـا النادي بشـكل رسـمي. [٦]

وغالبًـا مـا تسـتغل تلـك الروابـط صفتهـا الشرعيـة مـن كونهـا واحدة مـن التجمعات المسـجلة رسـميًا لتحصيـل الاشـتراكات مـن أعضائهـا إضافـة إلى اسـتعدادها لتلقـي الدعـم مـن رجـال الأعـمال والـشركات الراعيـة للجماهـير، وتعمـل تلـك الروابـط عـلى اسـتخدام تلك الورقـة الرابحـة -الجمهـور- في الحصول على الدعـم المـادي والمعنـوي بصفـة مسـتمرة، عـلى اعتبارهـا مدعومة بقاعـدة جماهيريـة عريضة قد تسـتطيع مـن خلالهـا التحكـم في مقاليـد الأمور داخـل النادي أوالتدخـل في نتائـج الانتخابات أوالاسـتفادة المادية عن طريـق مسـاندة جبهـة معينة أثنـاء الانتخابـات. [٧]

٣- تجمعات الهوليجانز:

وهـي تعتمـد في مصـادر تمويلهـا عـلى البارات ونـوادي القـمار والخمور والتـي أصبحـت أماكن تجمع الهوليجانـز بعـد أن ضاقـت بهـم الاسـتادات لارتفـاع أسـعار التذاكـر فخرجـوا إلى هـذه الأماكـن لمشـاهدة المباريـات وسـيطروا عليهـا وحققـوا أرباحًـا مـن خلالها[٨].

٦- المصدر نفسه، ص ص ٢٤ – ٢٥.

٧- المصدر نفسه، ص ص ١٦٤ – ١٦٥.

٨- المصدر نفسه، ص ١٦٥.

٣- مجموعات البارابرافا:

شـكل مجموعـات البارابرافـا العصـابي يفـرض عليهـا مصادر تمويـل وفقًا لثقافـة وأسـباب تكوين هذه المجموعـات التـي تعتـبر تشـكيلات إجراميـة بعقليـة العصابـات يصنعـون الأمـوال عـن طريـق المخـدرات والدعـارة وكذلـك التحكـم في سـوق اللاعبـين وفرض إتاوات عـلى الأندية والحصول على سـمسرة على هامش انتقـالات اللاعبـين للأندية [٩].

وإذا كانـت حركـة جماهـير كـرة القـدم المصرية قد شـهدت النوعـين الأول والثاني (القيـادات الطبيعية وجمعيـات روابـط المشـجعين)، فإنـه لا يوجد ما يشـير أويؤكد أنها قد شـهدت النوعين الآخريـن (الهوليجانز – البارابرافـا) الـذي ينتـشر في حـركات جماهـير كرة القـدم في أوروبا وأمريـكا اللاتينية، وإن كانـت القيادات الطبيعيـة وجمعيـات روابـط المشـجعين ليسـت بعيـدة عـن بعـض أشـكال الاسـتغلال خاصـة فيـما يتعلـق بسـوق السـمسرة الخـاص بانتقـالات اللاعبين وفـرض الإتاوات عـلى الأندية.

ويمكننـا التأكيـد عـلى أن حركـة الألـتراس في مـصر قـد خرجـت مـن رحـم جمعيـات روابط المشـجعين الكلاسـيكية، باعتبارهـا الشـكل الأكـثر تطـورًا لحركـة التشـجيع في عـالم كـرة القـدم، وقـد يـرى البعـض أنهـا انقـلاب عليهـا مـن وجهـة نظـر أعضـاء الألـتراس، حيـث يشـير محمـد جـمال بشـير «أن الجماهـير كانـت وسـتبقى الكعكـة التـي يتصـارع عليهـا الجميـع، الـكل يريـد اسـتمالتها والسـيطرة عليهـا، وحتـى الحديـث باسـمها، والظهـور في صـورة الراعـي الرسـمي لهـا، والحائـز عـلى التأييـد الشـعبي الجماهـيري، ومـن هنـا نسـتطيع القـول أنـه مـع دخـول الألـتراس إلى ملاعـب كـرة القـدم تغـيرت قواعـد اللعبـة، حيـث أصبحـت الجماهـير مسـتقلة لهـا قيـادة واضحـة مـن خـلال المجموعـات، والجميـع يـرى أن ممثـل الجماهـير الفعلي هـو مجموعـات الألـتراس ولا شيء غيرهـا، فلـم تسـتطع روابـط واتحـادات الجماهـير الكلاسـيكية الصمـود

٩- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لوقت طويل في وجه إعصار الذي التهم كل عبث محاولات السيطرة على الجماهير، وقام بإرجاع والتأكيد على أن اللعبة هي ملكية خاصة صنعت من أجل الجماهير، وأن الجماهير تمتلك استقلالية وولاء طبيعي لأنديتها بلا مقابل، ولا يحتاجون لإغراقهم بالأموال الرسمية للتشجيع والقيام بالأنشطة» [١٠]. وسنحاول خلال الصفحات التالية التأكد من صحة مصادر تمويل حركة الألتراس من خلال نتائج الدراسة الميدانية، وبالطبع لا يمكن الاعتماد فقط على وجهة نظر ورؤية أعضاء الحركة لأنفسهم أوما يدعونه بأنهم يعتمدون كليًا على التمويل الذاتي، بل سنحاول استطلاع رأي الجماهير والأمن، وكل مصدر يمكننا من فك الألغاز والشفرات المعقدة لمصادر تمويل حركة الألتراس.

ثانيًا: مصادر تمويل الألتراس من وجه نظرهم:

تصف حركة الألتراس أفرادها بأنهم أفراد لا تخطئهم عيناك مثابرين يتحلون بروح الشجاعة والإقدام والتحدي والاستعداد لبذل أي شيء من أجل إعلاء اسم ناديهم وجمهورهم، وفرد الألتراس يدافع عن نفسه فقط ولا يهاجم أحدًا، فحركة الألتراس لم تتأسس على العنف بل هي بعيدة كل البعد عن العراك في البدايات بل هي منافسة شريفة على حجز المقاعد الأمامية في صفوف أساليب التشجيع الفنية المبتكرة، ذلك الأمر الذي يشكل نقطة اختلاف مع تجمعات المشجعين السابقة لتكوين فكرة الألتراس فالعنف يعتبر الحد الفاصل بين مجموعات الألتراس وتجمعات الهوليجانز الأوروبية والتمويل الذاتي عن طريق التبرعات وشراء المنتجات الحد الفاصل بينها وبين مجموعات البارابرافا اللاتينية التي تعتمد بشكل أساسيٍّ على تمويلها من ثقافة العصابات (المخدرات والدعارة) [١١].

لقد اختارت حركة الألتراس منذ بدايتها أن تكون مستقلة في تمويلها، لتصبح مستقلة بقراراتها بعيدة كل البعد عن توازنات القوى والمصالح الخاصة بمجالس إدارة الأندية

١٠- المصدر نفسه، ص ص ٣٨- ٣٩.

١١- المصدر نفسه، ص ٨٨.

والهيئات الرياضية، رافعين شعار أنهم ليسوا للبيع ولا ينتمون لأشخاص بل ينتمون لكيان واحد – ناديهم – ولا يشجعون غيره، معتبرين تقديم الأموال إحدى أساليب التعبير عن الحب والمساندة لناديهم، وتعتمد مجموعات الألتراس على التمويل الذاتي من خلال أفرادها الذين يشتركون في دفع تكاليف الأعلام واللوحات الفنية قبل المباريات ويساعدهم في ذلك إنتاج بعض المنتجات المفيدة للمشجعين كالفانلات والجواكت والكوفيات والأسطوانات التي تحتوي على أغاني المجموعة، وقد تذهب إلى أبعد من ذلك بإنتاج أدوات مكتبية وأقلام وأدوات منزلية تحمل شعار المجموعة واسم النادي، والتي تساعد حصيلة بيعها في الإنفاق على الدخلات واللوحات الفنية والأعلام العملاقة التي يستخدمها الألتراس بالإضافة إلى الرحلات والترحال خلف الفريق سواء بالداخل أوالخارج [١٢].

ويؤكد محمد جمال بشير أن التمويل الذاتي يعتبر من جوهر نشأة حركة الألتراس القائمة بالأساس على التضحية والفداء، وهو ما يتجلى هنا بالتضحية بالأموال من أجل النادي ورفع مكانته ومكانة جماهيره، وكذلك تحافظ مجموعات الألتراس على استقلاليتها عن طريق اعتماد سياسة التمويل الذاتي التي تدعم فكرة الاستقلالية في تبني المواقف والهجوم على إدارات الأندية مثلاً في حالة خروجها عن النص أوعندما ترى الجماهير أنها تخدم مصالحها الشخصية وليس مصلحة النادي العامة، والتي تؤمن عدم وجود رقابة – فوقية – نتيجة لتمويل تلك المجموعات، وهو ما يظهر في روابط المشجعين الكلاسيكية التي تُؤتمر بأوامر مجالس إدارات الأندية وتنفذ سياسات بعينها يتم فرضها عليهم من قبل مموليهم. [١٣]

وإذا كانت هناك عدة أسباب تنحل على أساسها مجموعات الألتراس فمن أهمها «مصادر التمويل» وهي تعتبر من أخطر الاتهامات التي قد توجه للمجموعات والتي وإن ثبت

١٢- المصدر نفسه، ص ص ١٦٥ – ١٦٦.

١٣- المصدر نفسه، ص ص ١٦٦ – ١٦٧.

ضلوع المجموعة في تلقي الدعم من النادي أورجال الأعمال أوالشركات الراعية وقتها يسقط مجتمع الألتراس ذلك المسمى وتلك الصفة عن هذه المجموعة ويعدونها خارجة عن واحد من المبادئ الرئيسية للحركة، التي تستمد قوتها واستمرارها من عدم وجود متحكمين بقرارات وتوجيهات الجماهير، لذلك تعتبر مجموعات الألتراس أن من يدفع اليوم يطالب بحقه في فرض السيطرة وإجابة مطالبه في المستقبل مما سيؤثر بالسلب على حرية واستقلالية مدرجات الجماهير بعيدًا عن مجالس إدارات الأندية ورجال الأعمال [١٤].

وجاءت نتائج الدراسة الميدانية لتدعم استقلالية حركة الألتراس في مصادر تمويلها، حيث أكد نسبة ١٠٠٪ عينة الألتراس على التمويل الذاتي، ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء اعتبار أعضاء حركة الألتراس التي تم التطبيق عليهم عملية التمويل الذاتي أحد أهم مبادئ الحركة.

وجاءت دراسة الحالة لتدعم نفس النتائج حيث أشارت الحالة الأولى «لقد تأسسنا لتشجيع أنديتنا وسنظل نشجع أنديتنا بدليل أن ألتراس أمريكا الجنوبية تمويلها الحالي من المخدرات والدعارة، ونحن نمول أنفسنا من خلال الاشتراكات والمنتجات ومساهمات الأعضاء ولا يوجد تبرعات سوى من أعضائنا».

وأكدت الحالة الثانية «أننا نرفض أي تمويل خارجي وفي عام ٢٠١٠ عرض جمال مبارك على ألتراس أهلاوي من ٥ – ١٠ مليون جنيه لوضع يافطة مكتوب عليها (جمال بيحب مصر) في دوري ٢٠١١/٢٠١٠، وفي المباراة التالية هاجم الألتراس جمال مبارك بيافطات (نرفض التوريث).. وعرض أحمد عز ملايين في مقابل الترويج للحزب والانتخابات ورفضنا لأننا لا نحمل أي فكر سياسي وعقيدتنا هي حب النادي فقط.. وبعد الثورة جاء خيرت الشاطر لتصفية كل التنظيمات المنظمة، أوضمهم لصفه لصالح العمل السياسي وخصص مبالغ ضخمة للألتراس، وكان أبو تريكة وسيط خيرت الشاطر، وكل الأعضاء رفضوا ذلك».

١٤- المصدر نفسه، ص ص ١١٤ – ١١٥.

نسـتنتج مـما سـبق حـرص أعضاء حركـة الألتراس على الحفـاظ على التمويـل الذاتي، باعتبـاره مبدأ من مبـادئ الحركـة وأحـد أهـم أسرارهـا والـذي يثـير الكثير من علامـات الاسـتفهام لأن المصـادر التـي يذكرونها غـير كافيـة لتغطيـة التكاليف الضخمـة والباهظة للأنشـطة والرحلات.

ثالثًا: مصادر تمويل الألتراس من وجهة نظر الجمهور:

وفي محاولاتنـا الراهنـة للتعـرف عـلى مصادر تمويل جماعـات الألتراس من وجهة نظـر الجمهور جاءت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أكـثر ميلاً لتأكيد وجهـة نظر جماعات الألـتراس التي تؤكد عـلى أن مصادر تمويلهم ذاتيـة، وفي هـذا الإطـار أكـدت عينـة الجمهـور أن نسـبة ٧٠٪ يـرون أن تمويلهـم ذاتي، في حـين أكدت نسـبة ٢٢٪ أن تمويلهـم مـن جهـات خارجية، وجاءت نسـبة ٨٪ تؤكد عـلى أنهم أحيانًا يتلقون تمويـلاً خارجيًا، وهو مـا يعنـي أن هنـاك جـزءًا مـن الجمهـور قد بـدأ يتشـكك في مصادر تمويـل حركة الألـتراس نتيجـة التكاليف الباهظـة التـي يتحملونهـا في الصرف على الأنشـطة المختلفـة ومنها الترحـال وراء الفريق بالداخـل والخارج، وهـو مـا يرونـه غير منطقي لشـباب صغـير تـتراواح أعمارهم بـين ١٦ - ٢٠ عامًا.

وفيـما يتعلـق بالمصـادر الخارجيـة للتمويـل أكـدت عينـة الجمهـور الذيـن يـرون أن الألـتراس يتلقـى تمويـلاً خارجيًـا أن نسـبة ٣٥٪ يعتقـدون أن هـذا التمويـل يـأتي مـن بعـض الأحـزاب السياسـية المعارضـة، ثـم ٣٠٪ يـرون أن التمويـل يـأتي مـن فلـول الحـزب الوطنـي، ويليهـا نسـبة ٢٠٪ يؤكـدون أن التمويـل يـأتي مـن جماعـة الإخـوان المسـلمين، وأخـيرًا نسـبة ١٥٪ يـرون أن التمويـل يـأتي مـن الحكومة، ومـن الملاحظ أن الشـكوك كلهـا حـول عمليـة التمويـل تـأتي مـن قـوى سياسـية وقـد يكـون السـبب الرئيـسي وراء ذلـك هـو مشـاركة حركـة الألـتراس في الثـورة ومحاولـة هـذه القـوى السياسـية اسـتقطابها وهـذا مـا أكدتـه دراسـة الحالـة، حيـث أشـارت الحالـة الأولى «أن حركـة الألـتراس تـم اسـتغلالها بواسـطة قـوى سياسـية واجتماعيـة بدليـل أن الألـتراس أصبـح لهـم الآن مطالـب سياسـية» وأشـارت الحالـة الثانيـة «نعـم قامـت العديـد

مـن القـوى السياسـية باسـتغلال حركـة الألـتراس للاعـتراض عـلى نظام الحكـم ابتـداءً من الإخوان المسـلمين وانتهـاءً بالقـوى المتناثـرة المتفرعـة منهـم وإذا كانـت نسـبة تقـترب مـن ثلـث عينـة الجمهـور تتشـكك في مصـادر تمويـل حركـة الألـتراس فـإن هذه الشـكوك والشـبهات يجـب أن توضـع في الاعتبار عنـد أي محاولة لتحليـل مصـادر تمويـل الحركـة خاصـة وأن الجمهور العادي لا يحمل أي عداء أومشـاعر سـلبية تجاه أعضاء حركـة الألـتراس، هـذا إلى جانـب أن أعضـاء الحركـة لم يسـتطيعوا أن يثبتـوا بشـكل قاطـع ومقنـع مصـادر تمويلهم.

رابعًا: مصادر تمويل الألتراس من وجهة نظر الأمن:

يشـكل الأمـن أحـد أضلاع مثلـث عداوات الألتراس مـع (ضد الميديا - ضـد الكرة الحديثـة)، والأخيرتان لا ينتـج عنهـما احتـكاك مبـاشر مـع مجموعـات الألـتراس فـالأولى احتجاج سـلبي بقطـع التعامـل نهائيًا مع وسـائل الإعـلام، والثانيـة بعـض الممارسـات والاحتجاجـات عـلى مسـتثمري كـرة القـدم ومحـاولي سـلبها من متعتهـا الأصليـة، أمـا الضلـع الأمنـي في مثلـث العـداوات فهـو الوحيـد الـذي يشـكل خطـرًا عـلى الطرفـين وخلـلاً في المنظومـة «الأمـن - التشـجيع» والتـي تحـاول فيها الجهات الأمنيـة للوصول إلى الحالة الكلاسـيكية للمباريات والتي يحضر فيها المشـجعون إلى الاسـتادات بالفيشـار والمياه جالسـين بمقاعدهم دون حركة ولا صـوت اللهـم إلا بعـض الاعتراضـات «المهذبـة» عـلى الأداء والتحكيم، وذلك مـا تعتبره حركة الألـتراس تعديًا سـافرًا عـلى حـق المشـجعين في الاسـتمتاع وتعديًا عـلى الحرية بصفـة عامة، وغالبًـا ما تبدأ الـشرارة من هنا، مجموعـات تـرى أن مـن حقهـا أن تفعـل ما تشـاء داخـل المدرجات وأمـن لا يتعامل مع المجموعـات ككتلة واحـدة بـل يتعامـل معهـم كأفراد، نافيًـا حقهم في التنظيم والاسـتمتاع بلعبـة الألتراس، أولعلـه ذلك الخوف الأمنـي المـرضي مـن التجمعـات التـي قـد تشـكل خطرًا لمـا عليه من تنظيـم وولاء للفكـرة، ومن هنـا يتأصل شـعار «كل رجـال الأمـن أوغـاد» داخـل مجموعـات الألـتراس مـما يجعلهـم في حالـة تحفز دائم ضـد قوات الأمن داخـل وخارج الاسـتادات [١٥].

١٥- المصدر نفسه، ص ٩٦.

كان مـن الـضروري التذكـير بالعلاقـة بـين الأمـن والألـتراس قبل عـرض نتائج الدراسـة الميدانيـة لوجهة نظـر الأمـن في مصـادر تمويـل حركـة الألـتراس والتـي تـأتي على خـلاف ما يعلنـه الألـتراس وبعيدة عـن رؤية الجماهـير لمصـادر التمويـل، حيـث تشـير نسـبة ٥٦٪ مـن عينة الأمـن أن الألتراس يمـول من جهـات خارجية متعـددة مقابـل ٤٤٪ يؤكـدون عـلى أن تمويلهـم ذاتيًـا، وهـو مـا يعنـي أن النسـبة الأكـبر داخل عينـة الأمن تميـل إلى وصـف الألـتراس بأنهـم يعملـون وفقًا لأجنـدات من يدفعـون لهم.

وفيـما يتعلـق بالمصـادر والجهـات الخارجيـة للتمويـل أكـدت عينة الأمن أن نسـبة ٤١,٤٪ يـرون أنهم فلـول الحـزب الوطنـي، يليهـا نسـبة ٣٨٪ يؤكدون أنهم الإخوان المسـلمين، ثم نسـبة ١٣,٧٪ يـرون أن الدعم يـأتي مـن بعـض الأحـزاب السياسـية المعارضة، وأخـيرًا نسـبة ٦,٩٪ يؤكدون عـدم معرفتهم بالمصـدر من هو، ويلاحـظ مـن هـذه النتائـج أنها قريبة إلى حد مـا من نفس المصادر التـي حددتها عينة الجمهور فالشـبهات دائمًـا مـا تحـوم حـول القـوى السياسـية المختلفـة سـواء كانـت فلـول الحـزب الوطنـي أوالإخـوان المسـلمين أوأحـزاب المعارضـة، ومـا يؤكـد ذلـك هو مشـاركة الألـتراس في الثـورة والتعامل مـع بعض القوى السياسـية، وهـو مـا أكدتـه دراسـة الحالـة، حيـث أشـارت الحالـة الأولى «إلى أن هنـاك احتـمال وارد أن تكـون حركـة الألـتراس قـد تم اسـتغلالها بواسـطة قوى سياسـية فـأي حركة منظمة محتمل تعرضها للاسـتغلال والمكسـب سـواء بطـرق ماديـة أومكاسـب سياسـية أواجتماعيـة أوانتخابيـة مثـلاً، وأكـدت الحالـة الثانيـة عـلى «قيـام جماعة الإخوان المسـلمين باسـتغلال الشـباب الفاسـد في الألتراس وشـجعتهم على التخريب وزعزعة الأمن».

ومـن هنـا يتضح أن سـلوكيات وتحركات الألتراس خـارج النطاق الرياضي هي ما دفـع الأمن والجمهور لاتهامهـا بأنهـا تتلقـى تمويـلاً مـن بعض الجهات السياسـية وهـي اتهامات اعـترف بها بعض أعضـاء الألتراس أنفسـهم وإن كانـوا قـد حاولـوا التأكيـد عـلى أنهـم رفضـوا كل هـذه الإغـراءات الماديـة التي حاولـت القوى السياسـية إغراءهـم بهـا، لكـن هنـاك مـن اعـترف بتـورط بعـض القيـادات في تعـاون وتمويل وهو ما سـوف نوضحـه خلال الصفحـات التالية.

خامسًا: مصادر تمويل الألتراس بين الحقائق والاتهامات والشبهات:

على الرغم من تأكيد جماعات الألتراس على أنهم جماعات لا تعمل بالسياسة وأن تمويلهم ذاتي، وأن مشاركتهم في الثورة هي مشاركة مجتمعية بصفة فردية وليست كحركة منظمة إلا أن هذه الأطروحات التي يقدمها أعضاء الألتراس على أنها حقائق لم تصمد طويلاً أمام النقد والتفنيد، وخلال الصفحات التالية سنقدم بعض الأدلة التي تدحض هذه الأطروحات وتؤكد بعض الاتهامات والشبهات، وهنا لن نعتمد على آراء الجمهور والأمن والتي يمكن أن توصف بعدم الموضوعية والتحيز ضد الحركة، لكننا سوف نقدم بعض الأدلة من خلال ما ذكره أعضاء الألتراس أنفسهم سواء من خلال كتاب محمد جمال بشير «كتاب الألتراس» وهو أحد القيادات المؤسسة للحركة في مصر أومن خلال دراسة الحالة، ولنبدأ بالعلاقة السياسية لأنها هي التي يمكن أن تقودنا إلى مصادر التمويل وفي هذا الإطار يؤكد محمد جمال بشير «أن مجموعات الألتراس المصرية مجموعات غير مسيسة نتيجة لعدم توافقية أفرادها على اتجاه سياسي محدد وهو ما يمنعها من المشاركة سياسيًا، وعلى خلاف ذلك يؤكد في موضع آخر أنهم

«وتحديدًا في يوم ٢٢ يناير ٢٠١١ ظهر فيديو على موقع يوتيوب يطمئن العازمين على النزول يوم ٢٥ يناير والمتخوفين من عنف الشرطة وقمعها، أن هناك فصيلاً مصريًا قادرًا على حمايتهم في الشارع، مستعرضًا مصادمات المجموعات المصرية وخاصة المحسوبة على الأهلي والزمالك مع الشرطة والذي اختتم مشاهده بصدام أمني حدث قبل أيام قليلة بين جماهير نادي الاتحاد والشرطة في مباراة لكرة السلة حيث هتفت وقتها الجماهير بهيستريا «تونس» في إشارة إلى أن الشرطة المصرية ستواجه نفس المصير عما قريب.. ومن هنا وتحديدًا في يوم ٢٤ بثت عدة صفحات على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» مثل صفحة كلنا خالد سعيد وصفحة حركة ٦ أبريل رسائل تبشر فيها الشعب المصري بنزول مجموعات الألتراس للمظاهرات يوم ٢٥ يناير بعد علمها من مصادرها الخاصة

داخـل المجموعـات وفي عـصر يـوم ٢٥ ينايـر اسـتطاع المتظاهـرون تحديـد هويـة مجموعـة مـن الشـباب محسـوبين عـلى مجموعـات الألـتراس عـن طريـق أسـلوب تحركهـم وملابسـهم في الاشـتباكات التـي بـدأت عـصر هـذا اليـوم.. وفي يـوم ٢٨ يناير نـشرت الصفحات الرسـمية للمجموعتـين الكبار بالعاصمـة كلمات غير مبـاشرة تحـث فيهـا أفرادهـا عـلى النـزول مـن أجـل مـصر بصيغـة يفهمهـا أعضاؤها فقـط، مما سـاعد على حشـد عـدد أكـبر مـن الأعضاء بطـول القاهـرة وعـدة محافظـات» [١٦]، ويتضح من الفقـرة المطولة السـابقة أن المشـاركة ليسـت فرديـة وليسـت مصادفـة ولكنها مشـاركة واعيـة على أقـل تقدير من قبل قـادة الحركة في حـين قـد يكـون الأعضـاء غـير واعـين بـأن تحركهـم ومشـاركتهم مقصـودة لذلـك يصفونها بأنهـا عفوية.

وفي إطـار التأكيـد عـلى المشـاركة السياسـية بوعي تام تؤكد دراسـة الحالة، ومن خلال إشـارات واضحة للحالـة الثانيـة «لقـد كان لنـا دور كـبير في الحشـد في ٣٠ يونيو وتأمـين المواطنين وكان لنـا دور كبير خفي في مسـاعدة حركـة تمـرد في جمـع الاسـتمارات وزيادتهـا قبـل ٣٠ يونيو وكنـا دائمًا نجتمـع مع الأحـزاب الثورية مثـل ٦ أبريل والاشـتراكيين الثوريـين والمصري الديمقراطي والدسـتور وغيره».

وتؤكـد نفـس الحالـة «أن هنـاك مـن الألـتراس مـن انضـم إلى رابعـة فقمنـا بإخراجهـم مـن الجـروب بـدون أن ننـزل بيـان رسـمي وتـم وقـف التعامـل معهـم وطردهـم بشـكل مهـين».

إذن فالمشـاركة السياسـية والانخـراط في العمـل السـياسي ثابتـة لجماعـات الألـتراس فهـل لذلك علاقة بالشـبهات والاتهامات التي توجه لهم فيما يتعلق بالتمويل من جهات سياسـية، وهي التهمة التي إذا ثبتت يسـتوجب معها حل المجموعة باعتبار أن تهمة التمويل أحد المبادئ التي تحل بسـببها المجموعة، وفي هذا الإطار أكدت دراسـة الحالة في أكثر من موضع وسـبق الإشـارة إليها خلال هذا الفصل أنهم تعرضوا لإغراءات ماليـة كبـيرة مـن قبـل فلول الحزب الوطنـي ومن جمال مبارك شـخصيًا وكذلك أحمد عز، ثم خيرت الشـاطر

١٦- المصدر نفسه، ص ص ٧٠ – ٧٥.

والإخوان المسلمين لكنهم رفضوا هذه الإغراءات، لكن أكدت الحالة الأولى على أن «هناك من تآمر من بعض قيادات الجروب مع جهات خارجية وحصل على تمويل مثل (ك، ع) المتورط في أحداث بورسعيد ويحمل في رقبته دم الشهداء»، وتؤكد الحالة الثانية على نفس الواقعة «بأن خيرت الشاطر حاول السيطرة على الألتراس وخصص مبالغ مالية ضخمة ووسط محمد أبو تريكة، وكل الأعضاء رفضوا ذلك لكن هناك عضو يسمى (ك. ع) قبض مبالغ مالية، وتم إقصاؤه من الجروب بعد ثبوت هذا الكلام، وما حدث من تمويل كان فرديًا (سرقة) ولذلك دبرت أحداث بورسعيد»، إذن هناك اختراقات حدثت بالفعل وهناك تمويل حصل عليه أحد قيادات الألتراس باعترافهم أنفسهم وبالتالي كان يستوجب حل المجموعة وليس إقصاء العضو وفقًا للمبادئ الحاكمة لحركة الألتراس، وإذا كانت هذه الاتهامات والشبهات قد وجهت لمجموعة ألتراس أهلاوي المجموعة الأكبر للفريق الأحمر، فإن الفريق الأبيض أوالقطب الثاني للكرة المصرية قد نالت مجموعته اتهام مماثل.

حيث يشير محمد جمال بشير في كتابه «كتاب الألتراس» أن رئيس نادي الزمالك السابق ممدوح عباس صرح عدة مرات عبر وسائل الإعلام الرسمية وخلال حوارات صحفية عن دعمه المادي لمجموعة الوايت نايتس وحدد مبلغًا معينًا تم صرفه للإبقاء واستمرار نشاط المجموعة في مؤازرة الفريق، ولكن سرعان ما أصدرت المجموعة بيانًا عبر موقعها تنفي فيه تلقيها أموالاً بشكل مباشر من رئيس النادي الأبيض وقتها والذي استمر في إعلانه الدائم عن مساندته للمجموعة خاصة فيما يتعلق بالتنقل والترحال وراء الفريق بالمباريات الخارجية(١٧). وإن كانت هذه الاتهامات والشبهات لم تثبت على المجموعة وتم نفيها إلا أنها لها وجاهتها خاصة فيما يتعلق بتكاليف السفر الباهظة التي لا يمكن أن توفرها المجموعة بإمكاناتها الذاتية خاصة مع الوضع في الاعتبار صغر سن هؤلاء الشباب ومحدودية إمكاناتهم المادية.

١٧- المصدر نفسه، ص ص ١١٥ -١١٦.

وفي إشـارة أخـيرة لمصـادر تمويـل خارجيـة تؤكـد الحالة الثانيـة «أننا أحيانًـا نقبل التبرعات مـن إدارات النـادي في الدخـلات المكلفـة.. عندمـا يؤمنـون بهـا.. وبعـض الإدارات تحارب الألـتراس «وهذه إشـارة أخرى للتمويـل مـن جهـة خارجيـة تسـتوجب معهـا حل المجموعة، فـلا فرق بـين التمويل من جهة سياسـية أومن جهـة رياضيـة، لأن فلسـفة حركـة الألـتراس قائمة عـلى التمويل الذاتي مـن أجل اسـتقلالية الإرادة.

حاولنـا مـن خـلال العـرض السـابق طـرح الحقائـق والاتهامـات والشـبهات التـي تحـوم حـول مصادر تمويـل حركـة الألـتراس، وحاولنا أن يكـون عرضنا موثق بالأدلـة والبراهين، فهناك بعض الاتهامات والشـبهات ظلـت كـما هـي لا ترقـى لأن تكـون حقيقـة دامغـة على تورط حركـة الألـتراس في تمويل خارجـي كما ادعت بعـض الجماهـير والأمـن، وهنـاك بعـض الاتهامـات والشـبهات أكـدت قيـادات وأعضـاء الألـتراس أنفسـهم حدوثهـا وهـو مـا كان يسـتوجب معهـا حـل المجموعـة، لكن ذلـك لم يحـدث، وهو ما يعنـي أننا لسـنا أمام مجموعـة ألـتراس لأن الاعـتراف بالتمويـل يخرجهـا من كونها جماعـة ألتراس وفقًـا للمبـادئ الحاكمة لحركة الألـتراس عالميًا.

وعـلى كل الأحـوال ورغـم مـا حاولنـا بذلـه مـن جهد لكشـف أسرار عمليـة التمويـل، سـيظل التمويل أحـد أهـم الألغـاز التـي تواجههـا حركة الألـتراس والتي تحوم الشـكوك حولهـا ولم تتمكن الحركـة من إثبات مصـادر تمويلهـا، وقـد يكـون السـبب أن قيـادة الحركـة بالفعـل تتلقـى أمـوالاً مـن مصـادر مختلفـة لكنهـا لا تعلـن ذلـك لأعضائهـا العاديـين خاصـة وأن مبـادئ الحركـة ضـد التمويـل الخارجـي، لذلـك جـاءت نتائج الدراسـة الميدانيـة المطبقـة عـلى الأعضـاء ١٠٠٪ يؤكـدون عـلى التمويل الـذاتي، فى حين جاءت نتائج دراسـة الحالـة المطبقـة عـلى القـادة غـير ذلـك، حيـث ثبت تـورط بعـض القـادة في عمليـات تمويل سـواء من قوى سياسـية أومـن بعـض إدارات الأنديـة الرياضيـة التـي يسـيطر عـلى مجالـس إدارتهـا بعض رجـال الأعمال.

***

الفصل الحادي عشر
موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس

مقدمة:

أولاً: موقف المجتمع المصري من الألتراس قبل الثورة.

ثانيًا: موقف المجتمع المصري من الألتراس أثناء الثورة.

ثالثًا: موقف المجتمع المصري من الألتراس بعد الثورة.



مقدمة:

نحاول من خلال هذا الفصل رصد موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس منذ نشأتها وحتى الآن, ويمكن اختصار الموقف في ثلاثة مشاهد رئيسية, الموقف في مرحلة ما قبل الثورة, والموقف أثناء الثورة, والموقف بعد الثورة، فحركة الألتراس جزء من جماهير كرة القدم, تلك التركيبة التي باتت محيرة في عصرنا الحديث, فمنذ ظهور كرة القدم على وجه البسيطة, وتحولها إلى ربما أكثر الأشياء شعبية في تاريخ البشرية, حيث تذكر المصادر أن مشجعيها ومحبيها يتعدى تعدادهم ثلثي سكان الأرض, نصفهم على الأقل ذهب الى استاد كرة القدم وقام بممارسة نشاط التشجيع لدعم فرقته المفضلة ولو مرة واحدة في حياته[1]. وكرة القدم في مصر لها شعبية وجماهيرية كبيرة, فغالبية الشعب المصري اهتم بالكرة في مرحلة ما من حياته, لذلك يمكننا رصد موقف المجتمع المصري من جماهير الكرة عامة وحركة الألتراس خاصة, باعتبارها الصيحة الأحدث والشكل الأكثر تطورًا لجماهير كرة القدم.

وما يزيد من أهمية الحركة عدم اكتفائها بالجلوس داخل ملاعب الكرة, بل تحولها إلى حركة اجتماعية مارست أدوارًا وأفعالًا مجتمعية أخرى على المستوى الاجتماعي والسياسي, خارج ملاعب الكرة, بل تحولت لحركة ثورية تسعى إلى تغيير المجتمع, وهو ما جعل المجتمع المصري ينظر لها نظرة مختلفة عن نظرته الأولى.

وفي الفترة الأخيرة وبعد هدوء الحالة الثورية تبدلت الصورة مرة أخرى, حيث بدأت وسائل الإعلام تلعب دورًا في تشويه صورة الحركة من إظهارها على أنها حركة إرهابية, وأنها تسعى إلى تخريب المجتمع وإشاعة الفوضى باستخدام العنف وهو ما أدى إلى تغيير موقف المجتمع منها مرة أخرى.

١- محمد جمال بشير, مصدر سابق, ص ١٨.

لذلـك يـأتي هـذا الفصـل ليحـاول رصـد المواقـف المتناقضـة من حركـة الألـتراس ويوضح الأسـباب التي دفعـت المجتمـع المـصري إلى تغيـير نظرتـه وتبدلهـا تجـاه حركـة الألتراس سـواء كان هـذا التغيـير إيجابيًا أو سلبيًا .

أولاً: موقف المجتمع المصري من الألتراس قبل الثورة:

لقـد بـرزت حركـة الألـتراس داخل المجتمع المصري قبـل ثورة ٢٥ ينايـر بثلاثة أعوام تقريبًـا وفي البداية ظهـرت باعتبارهـا حركـة رياضيـة تحـاول التمـرد عـلى الشـكل التقليـدي لحركـة الجماهـير داخل اسـتادات كـرة القـدم, فاتخـذت لنفسـها شـكلًا مميزًا سـواء بالجلـوس داخل الاسـتاد أوبالأنشـطة التشـجيعية المميزة والمبهـرة؛ لذلـك لم تسـتطع روابـط واتحـادات الجماهـير الكلاسـيكية الصمـود لوقـت طويل في وجـه إعصار الألـتراس الـذي التهـم كل عبـث محـاولات السـيطرة عـلى الجماهـير, وقـام بإرجـاع والتأكيد عـلى أن اللعبة هـي ملكيـة خالصـة صنعـت من أجـل الجماهـير, وأن الجماهير يمتلكـون اسـتقلالية وولاءً طبيعيًـا لأنديتهم بـلا مقابـل ولا يحتاجـون لإغراقهـم بالأموال الرسـمية للتشـجيع والقيام بالأنشـطة[٢]

وقـد كانـت صـورة الألـتراس المبهـرة داخـل اسـتادات كـرة القـدم سـتلقى قبـولاً وتأييـدًا مـن المجتمع المـصري لـولا عاملـين أساسـيين, الأول هـو عـداء الأمـن لهـم حيـث يؤكـد محمد جمال بشـير صاحـب كتاب الألـتراس وأحـد القيـادات المؤسسـة للحركـة أن «الحركـة المصريـة قـد عانـت قمعًـا أمنيًا شـديدًا منـذ اليوم الأول لتكوينهـا, الـذي جـاء في ظـروف كان يحكـم فيهـا الأمـن الاسـتادات بقبضـة مـن حديـد, ومـع زيـادة عـدد المجموعـات وزيـادة قدرتهـا عـلى رد الفعـل ورفـض القبـض العشـوائي عـلى أعضائهـا, ارتفعـت حـدة المواجهـات بـين مجموعـات الألـتراس والأمـن خاصـة مجموعـات العاصمـة, والتـي كانـت عـلى شـبه موعد دائـم مـع الاشـتباكات مـع الأمـن داخل وخـارج الاسـتاد»[٣].

٢- المصدر نفسه, ص ٣٩.

٣- المصدر نفسه, ص ٦٥.

أما العامل الثاني الذي أثر في تكوين موقف المجتمع المصري السلبي من حركة الألتراس فهو وسائل الإعلام حيث يؤكد عبد الله كوماندوز, صاحب كتاب الاسم ألتراس وأحد القيادات المؤسسة للحركة « أن معظم أحداث شغب الألتراس المصري كانت لتصبح صغيرة جدًا لولا تهويلات الإعلام الفاسد, بل إن نشر ثقافة التعصب من الأساليب التي استخدمها النظام السابق بالاشتراك مع المنظومة الإعلامية الفاشلة لخدمة أهدافه في إلهاء عقول الشعب حتى لا يطالب بحقوقه!» [٤].

ويؤكد محمد جمال بشير على نفس المعنى حيث يقول «لقد قامت وسائل الإعلام المصرية بنعت جماعات الألتراس بالمتعصبين والمخربين بل وفي بعض الأحيان بالكفرة والملحدين, ولم يكلفوا أنفسهم عناء الاقتراب من جوهر ثقافة هذه المجموعات وكيف تعمل وما لها من ثقافة وتاريخ يوجه هذه المجموعات ويرسم لها قراراتها وردود أفعالها المثيرة للجدل في أغلب الأحيان»[٥].

وفي محاولة التعرف على موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس قبل ثورة ٢٥ يناير من واقع دراستنا الميدانية أكدت الحالة الأولى من عينة الألتراس «أن الجماهير المصرية قبل الثورة كانت تعتقد أن الألتراس جماهير رياضية عادية ولم يكن يعلم أحد أننا تنظيم كبير جدًا, وكانت انطباعاتهم عن الألتراس سلبية وكانوا يكرهوننا بسبب الكذب الإعلامي».

وتشير الحالة الثانية «أن علاقة الألتراس بالجمهورالمصري قبل ثورة ٢٥ يناير كانت ممتازة لكن الجمهور لم يقبل الاشتباكات بيننا وبين الألتراس الآخر».

ويؤكد الناقد الرياضي حسن المستكاوي على أن «جماعات الألتراس شباب كان يشجع كرة القدم بأساليب عصره وزمانه, وأنهم أدخلوا الغناء المستمر, والهتاف المستمر, والتأييد

٤- عبد الله كوماندوز, الاسم ألتراس, دار المصري للنشر والتوزيع, ط١, القاهرة,٢٠١٣, ص ١١٨.
٥- محمد جمال بشير, مصدر سابق, ص ١٤.

المستمر إلى مدرجات اللعبة, وهم من طلبة الجامعات والمدارس, ويمثلون طبقات مختلفة, وكانت البداية مع روابط المشجعين, ثم سيطرت مبادئ وأفكار الألتراس, وانتشرت جماعاتهم, وازدانت المدرجات بألوانهم المبهجة, وبدخلاتهم التي تسمى (أل تيفو), وهو جنون الكرة كما يسميه الإيطاليون والأسبان, ولكن هذا الجنون يتضمن تجاوزات, فبعض الهتافات التي تؤلف لمناسبات ومباريات وشخصيات تحمل إساءات, وهم يرون في ذلك كفاحًا ضد الظلم, أوردًا على الاستبداد لكن من أسف أن تستهلك طاقة هؤلاء الشباب في سلبيات, وكنت أحلم أن تستخدم في إيجابيات تجعل مباريات كرة القدم ومدرجاتها أكثر بهجة وحيوية وسعادة» [٦].

ومن خلال العرض السابق يتضح أن موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس منذ ظهورها وحتى قيام الثورة قد اكتنفه بعض التناقض فعلى الرغم من إعجابه بالصورة المبهرة للتشجيع التي انتهجتها جماعات الألتراس والتي جعلت صورة ملاعب الكرة في مصر أشبه بالملاعب العالمية, إلا أنه قد تأثر سلبيًا ببعض الممارسات التي يغلب عليها الشغب من جماعات الألتراس وزاد من الصورة السلبية المواجهات مع الأمن والعداء مع وسائل الإعلام التي حاولت تضخيم بعض الممارسات التي تقوم بها حركة الألتراس مما جعل البعض في المجتمع المصري ينظر لهم على أنهم شباب غير مسئول.

ثانيًا: موقف المجتمع المصري من الألتراس أثناء الثورة:

إذا كانت صورة الألتراس المتناقضة قبل الثورة تجمع بين التأييد والمعارضة, بين الحب والكراهية, إلا أن هذه الصورة قد تغيرت تمامًا أثناء الثورة التي لمع فيها نجم مجموعات الألتراس المصرية, حيث يؤكد محمد جمال بشير أن صورة الألتراس قد تغيرت بما قدمته من جهد أفرادها كمواطنين مصريين على طريق الحرية والكرامة, مما أدى إلى تغيير للصورة النمطية عن مشجعي كرة القدم, وما كان ينسب لهم من سطحية وعدم إلمام

٦- انظر: تقديم حسن المستكاوي لكتاب الاسم ألتراس, مصدر سابق, ص ص ١٢- ١٤.

بالقضايا العامة. والحقيقة أن المجتمع المصري أثناء الثورة أصبح يدرك لأول مرة كم كانت هذه المجموعات على قدر عالٍ من الوعي, وعلى قدر هائل من التنظيم, وهو ما افتقده المشهد الاجتماعي المصري؛ لذلك لا عجب أن ينادي البعض بأهمية المشاركة السياسية للألتراس لما لهم من قوة تنظيم وانتشار في جميع أنحاء الجمهورية مدعومين بقاعدة جماهيرية كبيرة من مشجعي الأندية المصرية المختلفة التي تحترم وتدعم دور مجموعات الألتراس وتعتبرها قائدة للجماهير المصرية ككل (٧).

وفي محاولة التأكيد على تغير موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس أثناء الثورة يحدثنا ناشر كتاب الألتراس فيقول أنه «في مساء جمعة الغضب أدرك الجميع أن هؤلاء الشباب سيصبحون من أهم أسباب نجاح ثورة ٢٥ يناير.. يومها كان الكل يرى تحركات فدائية من مجموعات من الشباب الثائر تربطهم علاقة تنظيمية واضحة وتحركهم عقيدة داخلية واحدة.. لم تكن الأكثرية تدرك أن هؤلاء الشباب هم من كافة مجموعات الألتراس في مصر.. قدموا أرواحهم فداءً لما يؤمنون به.. حتى لو لم يحصلوا عليه.. ولم يروا ثماره.. إن ثقافة الألتراس غيرت معنى الجماهير التي تصنع الفارق في مصر والعالم بأسره» (٨).

ويؤكد محمد جمال بشير أنه «ولأول مرة منذ انطلاق الحركة نجد مساندة جماهيرية ونخبوية قوية لمجموعات الألتراس لما تتعرض له من عنف غير مبرر واعتقالات بدون وجه حق, الأمر الذي ساعد الألتراس نوعًا ما في ربح مؤقت للمعركة مع الأمن» (٩).

ويشير عبد الله كوماندوز إلى أن موقف المجتمع المصري قد بدأ يتغير من حركة الألتراس ويأخذ شكلاً إيجابيًا أثناء الثورة وبعد خلع مبارك مباشرة حين اهتم الإعلام بتصريحات رؤساء العالم والصحافة العالمية عن ثورة مصر الخالدة وشبابها, ونقلت الصحف عن الرئيس أوباما تصريحًا يقول فيه «يجب أن نربي أبناءنا ليصبحوا كشباب

٧- محمد جمال بشير, مصدر سابق, ص ص ١٤- ١٥.

٨- ناشر كتاب الألتراس, مصدر سابق, ص ٥.

٩- محمد جمال بشير, مصدر سابق, ص ٦٧.

مـصر»، إلا أن هنـاك وسـيلة إعلاميـة ركـزت عـلى فصيـل معـين داخـل الشـباب المـصري ودوره في الثـورة المجيـدة، كانـت صحيفـة الإندبنـدت البريطانيـة هـي التـي تحدثـت عـن هـذا الفصيـل وقالـت في إحـدى التحقيقـات نقـلاً عـن مراسـلها بالقاهـرة إن جماهـير الألـتراس عـلى اختـلاف انتماءاتهـا كانـت هـي المحرك الأسـاسي للثـورة المصريـة، وأضافـت أن قصص بطولات شـباب الألتراس المصري والتي لم تـروَ حتى الآن كانت هـي السـبب في انتصـار الثوار.. فأفـراد مجموعات الألتراس المصرية المهتمون بالشـأن العـام والمتفاعلون مع قضايـا الوطـن قـرروا النـزول إلى الميـدان والالتحـام بالجماهـير المطالبة بالتغيـير [١٠].

ويحـاول عبـد اللـه كومانـدوز تأكيـد فكرتـه حـول تغـير موقـف المجتمـع المصري مـن حركـة الألتراس اثنـاء الثـورة ونتيجـة لمشـاركتهم الإيجابيـة فيهـا في أكـثر مـن موضـع، حيـث يشـير إلى أن كلمـة ألـتراس في الحيـاة العامـة أصبحـت تعنـي الثقـة، وأصبحـت الألعـاب الناريـة وخاصـة الشـماريخ إشـارة للأبطـال في الحكايـات الأسـطورية، كقنـاع زورو أوعلامـة الوطـواط لبـات مـان أورمـز العنكبـوت لسـبايدر مـان، تظهـر لتبـث الطمأنينـة في القلـوب، وتخـبر الجميـع أن البطـل القـادر عـلى حمايتهـم قـد أتى ليباشر مهمتـه « [١١].

ويؤكـد أيضًـا «أنـه سـواء اتفقـت أواختلفـت مـع الألـتراس تبقـى تلـك المجموعـات أكـثر مـن مجـرد تجمعـات لبعـض المشـجعين وتبقـى الحقيقـة الثابتـة أنهـم كانوا في القمـع رجـالاً وفي الحرية أبطـالًا، أصروا عـلى أن يكونـوا أحـرارًا وانتزعـوا الحريـة، فتحولـوا لرمـز للأمـل بـين النـاس، وأصبحـت علاماتهـم المميـزة كالتيشـيرت والسـنانير والشـماريخ بمثابـة إشـارة البطـل الخـارق في أفـلام الأكشـن، والتي كلما ظهـرت تزرع الثبـات والأمـل والاطمئنـان بـين النـاس في المـكان، سـواء في الميادیـن أوغيرهـا، إنهـا تلـك العلامة التي تشـير لدخـول الأبطـال والحـماة، وتعنـي وصـول النجـدة، قد تـرى أن كلامـي مبالغ فيـه بعض الشيء، لكن تشـهد أحـداث محمـد محمـود ومجلـس الـوزراء وأحـداث الممـر بالإسـماعيلية على ذلـك» [١٢].

١٠- عبد الله كوماندوز، مصدر سابق، ص ص ١٣٨-١٣٩.

١١- المصدر نفسه، ص ص ١٥٤- ١٥٥.

١٢- المصدر نفسه، ص ص ١٥٧ – ١٥٨.

وفي محاولـة التعـرف عـلى موقـف المجتمـع المـصري من حركـة الألتراس أثنـاء الثورة من واقع دراسـتنا الميدانيـة فقـد أكـدت الحالـة الأولى مـن عينـة الألـتراس «أن المصريـين قـد أدركـوا وعرفـوا أننـا تنظيـم كبير ودائمًـا الجماهـير تحبنـا ونـرى ذلـك في الشـارع, والجماهـير متعاطفـة معنـا بسـبب مشـاركتنا الفاعلـة في الثورة».

ويؤكـد الناقـد الريـاضي حسـن المسـتكاوي «لا أنـسى ولن أنـسى دور الألـتراس في الثـورة, وحين طلبت منـي صحيفـة الجارديـان البريطانيـة أن أحدثها عـن دور الألتراس في الثورة رحبـت وتحدثت بحب وترحاب, وحـين طلبـت منـي صحيفـة الليكيـب الفرنسـية الرياضية المتخصصـة أن أتحـدث عن الألـتراس ودورهم في الشـارع السـياسي رحبـت وشرحـت، فالثـورة في لحظتهـا – وحـين كانـت ثورة – لم تكـن سياسـة, وإنما كانت نـداء شـعب عـلى العيـش والحريـة والعدالـة الاجتماعيـة, نـداء يطـول بطـول الزمـن والعمـر, أما السياسـة فهـي ليسـت الثـورة, ولكنهـا فـن الممكـن, ويؤسـفني أن يسـتغل هـذا الشـباب بصـورة أوبأخـرى فـما هـو ممكـن في لحظـة أوفي فـترة!» [١٣].

ومـن خـلال العـرض السـابق يتضـح أن موقـف المجتمـع المـصري مـن حركـة الألـتراس أثناء الثـورة قد تحـول مـن موقـف متناقـض يجمـع بـين التأييـد والمعارضة إلى موقـف مؤيد وداعـم لها, حيث قـدروا الدور الهـام لحركـة الألـتراس أثنـاء الثـورة ووقوفهـا مـع الشـعب ضـد السـلطة الظالمـة, والانضـمام إلى صفـوف الجماهـير المطالبـة بالعيـش والحريـة والعدالـة الاجتماعية.

ثالثًا: موقف المجتمع المصري من الألتراس بعد الثورة:

انتهـــت الثـــورة وعـــاد كل شيء إلى ســـابق عهـــده, خاصـــة الشرطـــة والإعـــلام, وعـــادت ممارســاتهم القديمــة ضــد حركــة الألــتراس وبــدأ الهجــوم عليهــا مــن جديــد, ويؤكــد عبــد اللــه كومانــدوز «أن عمليــة نقــد حركــة الألــتراس المصريــة قــد تعــدت حــدود المنطــق, وتحــول إلى

١٣- انظر: تقديم حسن المستكاوي لكتاب الاسم ألتراس, مصدر سابق, ص ص ١٢ – ١٣.

هجوم وسب ووصفهم بالبلطجية وعودة عبدة الشيطان! بل ودعوا الشرطة المصرية لسحقهم والقبض عليهم وتفكيك تلك المجموعات, وهو ما يناقض فكر حرية كل فرد في تبني ما يشاء من مبادئ» (١٤).

ويؤكد الناقد الرياضي حسن المستكاوي «أن صورة الألتراس أصبحت متضاربة بعد الثورة بسبب الاحتقان الذي انتهى بكارثة مباراة الأهلي والمصري في بورسعيد.. ثم شوهت الصورة بأحداث عنف واقتحامات, وإحراق مقرات, وتعطيل طرق ومصالح, وسوف أظل ضد العنف, وضد الاحتقان, وضد الاقتحام, وضد الاعتداء, فهذا ليس رياضة وليس تشجيعًا لكرة القدم لكنه قضاء على كرة القدم!.. رأيي في جماعات الألتراس لم يتغير لكنهم هم الذين تغيروا, يتغير الإنسان للأفضل أوللأسوأ إذا أصابه الغرور بقوته أوجماعته, وتتغير الجموع والحشود إذا أضلت طريق الرياضة إلى السياسة» (١٥).

وفي محاولة التعرف على موقف المجتمع المصري من حركة الألتراس بعد الثورة من واقع دراستنا الميدانية فقد أكدت الحالة الأولى لعينة الألتراس على أن «الشارع والجماهير متعاطفة معنا بسبب الأحداث السياسية والاجتماعية وإدراكهم لكذب الإعلام ولا مانع أن هناك قلة صدقت الإعلام وتكرهنا».

وفي نفس السياق تؤكد الحالة الثانية لعينة الألتراس «أنه بعد الثورة بدأ البعض من الجمهور يكره الألتراس مع دخوله في السياسة.. وأحداث بورسعيد أثرت على الجمهور العادي بالسلب تجاهنا عندما اختلطت الحقائق».

وتشير الحالة الأولى من عينة الأمن إلى «أن المجتمع المصري لم يعد يتقبل الألتراس في الآونة الأخيرة بسبب تواجدهم في الشارع المصري في أغلب المظاهرات التي يرفضها المجتمع».

١٤- عبد الله كوماندوز, مصدر سابق, ص ١٥٩.

١٥- انظر: تقديم حسن المستكاوي لكتاب الاسم ألتراس, مصدر سابق, ص ١٢.

ومـن خـلال العـرض السـابق يتضح أن حالـة التذبـذب والتناقض بين تأييـد حركة الألـتراس والتعاطف معهـا, وبـين معارضتهـا والهجـوم عليهـا وعـدم قبولهـا, قـد عادت مـن جديد داخـل المجتمع المـصري, فبعد انتهـاء الحالـة الثوريـة بـدأت الأجهـزة الأمنية ووسـائل الإعـلام تصفية حسـاباتها مع حركة الألـتراس والتركيز عـلى ممارسـاتها العنيفـة التـي مارسـتها أثنـاء الثـورة واعتبرتهـا بلطجـة, وبـدأت تقلـب المجتمـع المـصري ضدهـم, لكـن يظـل موقـف بعـض الجماهـير مؤيد لهـم ويدرك أن مـا فعلوه كان لنـصرة الثـورة ودفاعًا عن المصريـين والمطالبـة بحقوقهـم في العيـش والحرية والعدالـة الاجتماعية, وقد أدركت حركـة الألتراس الهجوم عليهـا وأعلنـت عـن عودتهـا لدورها الريـاضي بعيدًا عن الأدوار الاجتماعية والسياسـية حتـى تتقي شر الأمن والإعـلام وتحتفـظ بشـعبيتها وجماهيريتها التي اكتسـبتها أثنـاء الثورة.

***

الفصل الثاني عشر
حركة الألتراس وسيناريوهات المستقبل

مقدمة:

أولاً: سيناريوهات المستقبل من وجهة نظر الألتراس.

ثانيًا: سيناريوهات المستقبل من وجهة نظر الجمهور.

ثالثًا: سيناريوهات المستقبل من وجهة نظر الأمن.

رابعًا: الحركات الاجتماعية تمرض ولا تموت.

مقدمة:

مستقبل حركة الألتراس أحد أهم التساؤلات التي تشغل بال الرأي العام المصري، بعد ما أثارته هذه الحركة من جدل على الساحة المجتمعية المصرية، وما تلاقيه من تأييد ومعارضة، فالمؤيدون قلقون على المستقبل في ظل ما تواجهه الحركة من مواجهات ومطاردات أمنية وحملات إعلامية واضطهاد من قبل بعض إدارات الأندية، والمعارضين أكثر قلقًا من استمرار الحركة وتحويلها لاستخدام العنف في مواجهة الأمن والإعلام وإدارات الأندية.

وبما أن الدراسة الراهنة تنطلق من رؤية منهجية علمية هدفها محاولة التعرف على أبعاد الظاهرة من أجل فهمها والتنبؤ بمستقبلها والسيطرة عليها والتحكم فيها. فمن خلال هذه الدراسة حاولنا التعرف على ظروف نشأة حركة الألتراس ونموها وتطورها والمشكلات الرئيسية التي تواجهها، وهو ما يسهل علينا إمكانية التنبؤ بمستقبل الحركة بناء على المعطيات التي قمنا بجمعها بواسطة الدراسة الميدانية، وكذلك الدراسة التحليلية للتراث النظري المتوفر حول الظاهرة، رغم ندرته لكنه يمكن أن يكون شديد الثراء إذا ما قمنا بإعطائه أبعاده البنائية المختلفة.

وسنحاول من خلال الصفحات التالية استشراق آفاق مستقبل حركة الألتراس عبر آلية البيانات الميدانية، حيث نتناول أولاً مستقبل حركة الألتراس من وجهة نظر أعضائها، ثم ثانيًا من وجهة نظر الجمهور، ثم ثالثًا من وجهة نظر الأمن، ثم نتناول مستقبلها عبر رؤية تحليلية تنظر للألتراس على أنها حركة اجتماعية تمرض ولا تموت.

أولاً: سيناريوهات المستقبل من وجهة نظر الألتراس:

في إطار ما تواجهه حركة الألتراس من تحديات عدة على الساحة المجتمعية المصرية إلا أن أعضاء الحركة مازالوا متمسكين بالاستمرار فيها، حيث جاءت نسبة ٨٢٪ من عينة

الألـتراس تؤكـد عـلى اسـتمراريتها في عضويـة الحركـة، مقابـل ١٨٪ أكـدوا عـلى أنهـم سـوف ينسـحبون مـن العضويـة، وهـو مـا يعنـي أن الغالبيـة العظمـى مـن أفـراد حركـة الألـتراس يرغبـون في البقاء داخـل الحركة واسـتمراريتها في المسـتقبل لإيمانهـم بأفكارهـا ومبادئهـا وقدرتهـا عـلى مواجهـة التحديـات.

وعـلى الرغـم مـن اختـلاف نظـرة أعضـاء الألـتراس للحركـة الآن إلا أن ذلـك لـن يؤثـر عـلى مسـتقبلها، وفي هـذا الإطـار يـرى ٥٣,٦٪ أنهـا حركـة رياضيـة، يليها نسـبة ٢٩,٢٪ يرون أنهـا قد أصبحت حركة سياسـية، وأخـيرًا نسـبة ١٧,١٪ يـرون أنهـا حركـة اجتماعيـة، وهـو ما يعنـي أن للحركة وجوهًـا متعـددة إلا أن ذلك لم يؤثر عـلى رؤيتهم لمسـتقبلها.

حيـث جـاءت نسـبة ٧٠٪ مـن عينـة الألـتراس تؤكـد عـلى أنها سـوف تـزداد في المسـتقبل، يليها نسـبة ٢٢٪ يـرون أنهـا سـوف تسـتمر كـما هـي، ثـم نسـبة ٨٪ يـرون أنهـا سـوف تتقلـص، في حـين لم تلـقَ أنهـا سـتختفي أي اسـتجابة، وهـو مـا يعنـي ثقـة أعضـاء الألـتراس في حركتهـم وقدرتهـا عـلى مواجهـة التحديات والصعوبـات التـي تواجههـا سـواء عـلى المسـتوى الريـاضي أوالسـياسي أوالاجتماعـي.

وجـاءت دراسـة الحالـة لتؤكـد عـلى اسـتمرار الحركـة عـلى المسـتوى الريـاضي وتحفظهم عـلى الوجوه الأخرى للحركة سـواء كانت سياسـية أواجتماعية، وفي هذا الإطار تؤكد الحالة الأولى «أن مسـتقبلنا سـيكون داخـل الحقـل الريـاضي فقـط ونسـعى ليصبـح لـكل نـادٍ في مـصر ألـتراس حتـى مراكـز الشـباب وكلنـا أسرة واحـدة» وتشـير الحالـة الثانيـة «أن حـركات الألـتراس ستسـتمر في الحقـل الريـاضي، أمـا في الحقل السـياسي فنحـاول الحـد مـن الاختـلاط السـياسي، ولكـن هـذا يرتبـط ويرجـع للأمـن، فمثـلاً عنـد القبـض عـلى أحـد الأعضـاء لـن نسـكت، وإن قامـت موجـة جديـدة للثـورة سـنكون هناك».

ويلاحـظ أنـه عـلى الرغـم مـن محاولـة التأكيـد عـلى أنهـم يريـدون وجهًـا واحـدًا، وهـو الوجـه الريـاضي إلا أن ذلـك لـن يمنعهـم مـن إبـراز الوجـوه الأخـرى خاصـة في ظـل اسـتمرار المطـاردات

الأمنيـة لأعضـاء الحركـة، والاسـتعداد للمشـاركة في أي محاولـة لتغيـير الواقـع الاجتماعـي عـن طريق موجة جديـدة للثـورة، وهـو مـا يعنـي أن للحركـة أهـداف غـير معلنـة يعلمهـا القـادة، وقـد تكـون خفيـة عـلى الأعضـاء العاديـين هـذه الأهـداف سياسـية واجتماعيـة هادفـة للتغيـير كـما تـبرز مـن إجاباتهـم.

ثانيًا: سيناريوهات المستقبل من وجهة نظر الجمهور:

وفي محاولـة التعـرف عـلى رأي الجمهـور في مسـتقبل حركـة الألتراس جـاءت النتائج الميدانيـة أميل إلى بقائهـا واسـتمرارها، حيـث أكـدت عينة الجمهـور أن ٥٨٪ يوافقون على وجود الألـتراس مقابل ٤٢٪ يرفضون بقاءهـا، وهـو مـا يعنـي أن المتعاطفـين والمؤيدين للحركة أكثر من المعارضـين والرافضين لها.

وفي إطـار المسـتقبل أكـدت نسـبة ٣٨٪ مـن عينـة الجمهـور عـلى أنها ستسـتمر كـما هي، يليها نسـبة ٣٦٪ يـرون أنهـا سـوف تتقلـص، ثـم نسـبة ١٦٪ يـرون أنهـا سـوف تـزداد، ثـم نسـبة ٨٪ يـرون أنهـا سـوف تختفـي، وأخـيرًا نسـبة ٢٪ أكـدت عـدم معرفتهـا بمسـتقبل الحركة.

ويلاحـظ مـن الاسـتجابات أنهـا تميـل إلى بقـاء الحركـة فمن أكد عـلى اختفائهـا ٨٪ فقط مـن مفردات العينـة في مقابـل ٩٠٪ أكـدوا عـلى بقائهـا وإن اختلفوا في حجـم الظاهرة سـواء بالزيادة أوالنقصـان أوالبقاء عـلى حالهـا، وهـو مـا يعنـي أن الجمهـور عـلى وعـي بـأن الحركة لهـا مؤيديهـا الذيـن يسـتطيعون مواجهة التحديـات التـي تتعـرض لها جماعـات الألتراس.

وجـاءت نتائـج دراسـة الحالـة لتدعـم نفـس النتيجـة حيـث أكـدت الحالـة الأولى مـن الجمهـور «أن الرياضـة ليـس لهـا طعـم بـدون الألـتراس بـشرط إعـادة تأهيلهـم ليبتعـدوا عـن ممارسـة العنف ويشـجعوا فقـط» ويؤكـد أيضًـا «أن حركة الألـتراس تمثل خط الدفـاع الاجتماعي في المظاهرات والاعتراضـات، فهم دائمًا في الصفـوف الأولى للثـورات، وهـم مـن يقـوم بحمايـة المتظاهريـن من بطـش الأمن».

وتؤكد الحالة الثانية «على أن حركة الألتراس سوف تستمر لأنها قد أصبح لها وزن سياسي قوي يمثل الشباب وطريقة تفكيرهم» ويتضح من ذلك أن الجمهور على وعي بالأدوار والوجوه المتعددة للألتراس، ويرى بعضهم أنهم أحد أهم حركات التغيير في المجتمع المصري في اللحظة الراهنة، لذلك فهم جزء من المستقبل وسوف يستمرون رغم كل ما يتعرضون له من عقبات.

ثالثًا: سيناريوهات المستقبل من وجهة نظر الأمن:

وعلى النقيض من موقف الألتراس والجمهور فيما يتعلق بمستقبل الحركة تأتي وجهة نظر الأمن، وهو ما يبدو طبيعيًا نظرًا للعداء التاريخي بين الأمن وجماعات الألتراس الذين يطلقون على الأمن جملتهم الشهيرة «كل رجال الأمن أوغاد»، وفي هذا الإطار جاءت نتائج الدراسة الميدانية لعينة الأمن تؤكد أن ٨٤٪ يرفضون وجود حركة الألتراس، مقابل ١٦٪ فقط يوافقون على وجودها واستمراريتها.

وفيما يتعلق بنظرتهم للحركة تؤكد نسبة ٤٢,٥٪ من العينة أنها حركة سياسية، يليها نسبة ٣١٪ يرون أنها حركة تهدف إلى العنف، ثم نسبة ١٦٪ يرون أنها حركة رياضية، ثم نسبة ٧٪ يرون أنها حركة إرهابية، وأخيرًا نسبة ٣,٥٪ يرونها حركة اجتماعية، ويتضح من ذلك نظرة الأمن المتطرفة لحركة الألتراس، فإذا كان للحركة وجوه أخرى غير الوجه الرياضي مثل الوجه السياسي والوجه الاجتماعي، وهو ما لا تنكره الحركة نفسها، إلا أن عينة الأمن تطرفت كثيرًا حيث أعلن ما يقرب من ثلث العينة أنها حركة أُسست من أجل ممارسة العنف وهناك من تطرف أكثر ليصفها بأنها حركة إرهابية، وبالطبع هذه النظرة سوف تنعكس على استجابات العينة عند نظرتهم لمستقبلها.

وفي هذا الإطار أكدت نسبة ٥٤٪ من عينة الأمن أن جماعات الألتراس إلى زوال وسوف تختفي في المستقبل، يليها نسبة ٣٦٪ يرون أنها سوف تتقلص في حين جاءت نسبة ٦٪ ترى أنها سوف تستمر كما هي، وأخيرًا نسبة ٤٪ فقط ترى أنها سوف تزداد، ومن

هنـا يتضـح مـدى تأثـر الأمـن بالعـداء التاريخـي بينهم وبـين حركة الألـتراس مـما يجعلهم غـير قادرين على تقييـم الأمـور بشـكل موضوعـي وعقـلاني، فما يقـرب من ٩٠٪ من عينـة الأمن تـرى أنها إمـا إلى زوال أوأنها سـوف تتقلـص، وهـو مـا يعني أنهم لم يدرسـوا بشـكل جيد حركة الألـتراس باعتبارها حركـة اجتماعية عالمية تمكنـت مـن الشـيوع والانتشـار والتغلغـل وبنـاء النفـوذ ونقـل أفكارهـا ومبادئهـا بـين فئـة الشـباب داخل ملاعـب واسـتادات كـرة القـدم في كافة أنحـاء المعمورة.

وجـاءت دراسـة الحالـة لتؤكـد عـلى نفـس الرؤيـة السـلبية مـن الأمـن لحركة الألـتراس ووصمهـا بأنها حركـة تخريبيـة وليـس لهـا أي مسـتقبل، حيـث أكـدت الحالـة الأولى «أنهـا رافضة لاسـتمرار حركـة الألتراس لأنهـا فقـدت كيانهـا التشـجيعي، وتحولـت إلى حركـة لهـا أهـداف تخريبيـة.. وأن المجتمـع أصبـح رافضًـا لوجودهـا بسـبب تواجدهـا في الشـارع المـصري في أغلـب التظاهرات التـي يرفضها المجتمـع.. لذلك فهي لن تسـتمر داخـل الحقـل الريـاضي أوخارجه».

وتشـير الحالـة الثانيـة إلى «أنهـا ترفـض وجـود الحركـة لأنهـا انحرفـت عـن مسـارها الـذي ظهـرت مـن أجلـه وفي حـال رغبتهـا الخـوض في السياسـة لابـد لهـا مـن العمـل بشـكل رسـمي أولاً.. وحتـى يتقبلهـا المجتمـع كجماعـة سياسـية.. ولكنهـا في كل الأحـوال سـتتقلص رغـم أنها سـتظل موجودة في الحقـل الرياضي وخارجه».

ويلاحـظ هنـا مـدى الاختـلاف والتناقـض بـين الحالتـين فالحالـة الأمنيـة الأولى متطرفة للغايـة، في حين أن الحالـة الثانيـة أكـثر واقعيـة، فرغـم رفضهـا لحركـة الألـتراس إلا أنهـا تطالبها بتوفيـق أوضاعهـا إذا أرادت أن تعمـل خـارج المجـال الريـاضي، وأن تصبـح حزبًـا سياسـيًا حتـى يتقبلهـا المجتمـع كحركة سياسـية، ويرى أيضًـا أنهـا سـوف تتقلـص لكنهـا لـن تختفي ولـن تزول نهائيًا سـواء داخـل المجـال الريـاضي أو خارجه، وهو مـا يعنـي إدراكـه ووعيه وفهمـه لديناميـات الحركة باعتبارهـا حركة اجتماعيـة عالمية لها أهدافهـا ومبادئها

وأعضاءهـا ومؤيديهـا والمتعاطفـين معهـا، وهـو مـا يؤكـد صعوبـة اختفائها بشـكل كامـل ونهائي كـما يعتقد البعض.

رابعًا: الحركات الاجتماعية تمرض ولا تموت:

لقـد انطلقنـا منـذ البدايـة مـن رؤية محـددة في إطـار معالجتنا لظاهـرة الألتراس في المجتمـع المصري، حيـث تـم اعتبارهـا حركـة اجتماعيـة تنطبـق عليهـا معايـير الحـركات الاجتماعيـة التـي اتفق عليهـا العديد مـن العلـماء الاجتماعيـين؛ لذلـك إذا أردنـا الحكـم عـلى مسـتقبلها فـلا يجـب الاعتـماد فقـط عـلى نتائـج الدراسـة الميدانيـة ورؤيـة الأطـراف المختلفـة لمسـتقبل الحركـة، لكـن يجـب أن نضـع في الاعتبـار الـتراث النظـري الـثري حـول الحـركات الاجتماعيـة.

وفي هـذا الإطـار يشـير السـيد الحسـيني في كتابه «علم الاجتماع السـياسي» أن الحركـة الاجتماعية هي بمثابـة جهـد جماعـي مقصـود موجـه لتغيير المجتمع في أي اتجاه وبأي وسـيلة بما في ذلـك العنف واللاشرعية والثـورة والانسـحاب مـن الواقـع، والحركـة الاجتماعيـة تتطلـب - بالـضرورة – توافـر حد أدنى مـن التنظيم، والحركـة الاجتماعيـة تسـتند في التزامهـا بالتغيـير إلى إرادة واعيـة للافـراد الذيـن يلتحقون بها، وتعد أنسـاق المعتقـدات هـي التعبـير الطبيعـي عـن الإرادة الجمعيـة للأفـراد الذيـن يؤمنون بهـا، وأن عنـصر الإرادة هو الـذي يمنـح المعتقـدات فعاليتهـا الاجتماعيـة حيث يميـل أعضـاء الحركة الاجتماعيـة إلى تغيير سـلوكهم بعد انضمامهـم إليهـا، حيـث يتجهون إلى مطابقـة قيمهم مـع قيمها. [1]

وبمـــا أن محمـــد جـــمال بشـــير أحـــد القيـــادات المؤسســـة لحركـــة الألـــتراس المصريـــة يشـــير في كتابـــه «كتـــاب الألـــتراس» أنهـــم جماعـــة تحلـــم بعـــالم لا ســـلطوي أفضـــل [2]، وأن الألـــتراس أبعـــد وأعمـــق مـــن جماعـــة تشـــجع فريقهـــا، فقـــد تعـــدت ذلـــك لآفـــاق قـــد تقـــترب مـــع الفـــارق بالطبـــع

١- السيد الحسيني: علم الاجتماع السياسي، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص ٣٠٣ – ٣٠٤.
٢- محمد جمال بشير: مصدر سابق، ص ٧.

– مـن حـدود روحانيـات العبـادة والـولاء للمقدسـات، حيـث يجمعهـم شـعور قـوي باحتيـاج كل منهـم للأخـر ليكونـوا كيانًـا منفصـلاً قـد يحتاجـه الكثـيرون ليشـعروا بمعنـى الحيـاة.. الألـتراس هـو معنـى الوطن والانتـماء والعطـاء بـلا حـدود دون انتظـار مقابـل [٣]. والألـتراس يثبـت ولاءه بالطاعة والامتثال لـرأي جميع أفـراد المجموعـة لأنـه ارتـضى منـذ البدايـة أن يكـون ترسًـا صغـيرًا في ماكينـة عملاقـة تعمـل فقـط من أجل صالـح المجموعـة [٤]. وفـرد الألـتراس لا يسـعى لمجـد شـخصي بـل يفنـي نفسـه داخـل الجماعة ليعلوا اسـم مجموعتـه فـوق الجميـع.. فـرد الألـتراس الحقيقـي يعمـل في الظـلام ليوفـر النـور والطاقة لباقـي مجموعته يخفـي نفسـه وهويتـه وكيانـه مـن أجـل مجموعتـه ينسى أصلـه ومهنتـه ومكانته مـن أجـل شيء واحد هو اسـم مجموعتـه [*].. ومثـل معظـم ثقافـات «تحـت الأرض» تلجـأ مجموعات الألـتراس إلى التعبير عن نفسـها وثقافتهـا عـلى جـدران الشـوارع في المناطـق الشـعبية وهـو مـا يسـاعد الحركـة على الانتشـار بـين الجماهير العاديـة في الشـارع وليـس الاسـتاد والمدرجـات فقط [٥].

والألـتراس روح تتملـك صاحبهـا لتصبح أسـلوب حيـاة.. الألتراس هـو روح المغامرة والتحـدي والتعاون والإقـدام والموهبـة والرجولـة والـولاء [٦].. والحقيقـة أن المجتمـع المـصري بعد الثـورة أصبح يـدرك لأول مرة كـم كانـت هـذه المجموعـات عـلى قدر مـن الوعي، وعـلى قدر هائل مـن التنظيـم، وهو ما افتقده المشـهد الاجتماعـي المـصري فيـما عـدا تجمعـات كالإخـوان المسـلمين مثـلاً، تلـك المفاجـأة لم تكـن عائقًـا في طريـق المجتمـع المـصري الجديـد بعـد ثـورة ٢٥ يناير التي أعادت تشـكيل شرائـح جديدة في المجتمـع وعملت على دمـج عـدة عـوالم مختلفـة كانت أشـد البعد عن بعضهـا [٧].

٣- المصدر نفسه، ص ٩.

٤- المصدر نفسه، ص ١٠.

* لاحظ أن ما يقوله محمد جمال بشير في وصفه لأعضاء الألتراس ينطبق على كل جماعات تحت الأرض التي تعمل في الخفاء مثل جماعة الإخوان المسليمين والإسلام السياسي.

٥- المصدر نفسه، ص ١٢، ص ١٧٨.

٦- المصدر نفسه، ص ١٢.

٧- المصدر نفسه، ص ١٥.

ونظـرًا لمـا لمسـه الجميـع في الفترة الأخيرة من قـوة تنظيم مجموعـات الألتراس فقد بـدأ البعض ينادي بأهميـة المشـاركة السياسـية للألـتراس لمـا لها من قـوة تنظيم وانتشـار في جميع أنحـاء الجمهورية مدعومين بقاعـدة جماهيريـة كبـيرة مـن مشـجعي الأنديـة المصريـة المختلفـة التـي تحـترم وتدعـم دور مجموعـات الألـتراس وتعتبرهـا قائـدة للجماهـير المصريـة ككل [٨].. وبمـا أن حركـة الألـتراس لا يوجـد توافق بـين أفرادها عـلى اتجـاه سـياسي محـدد، فلذلـك تقـف عنـد حـد المطالبـة بالحريـة والعدالـة الاجتماعيـة والمشـاركة المجتمعيـة [٩].

ومـن خـلال التأمـل في تعريفـات الحـركات الاجتماعيـة، والتأمـل العميق في وصف محمد جمال بشـير لحركـة الألـتراس يمكننـا التأكيـد بمـا لا يدع مجالاً للشـك أنهـا حركة اجتماعيـة حقيقية تتوافر بهـا كل معايير الحـركات الاجتماعيـة، من حيـث التنظيم والوعـي والإرادة الجمعية والإيمان بالمعتقـدات والطاعة والامتثال لأهـداف وقيـم الجماعـة، هـذا إلى جانـب أنهـا حركـة عالميـة، لذلـك حـين نتحـدث عن مسـتقبلها لابـد وأن نضـع في الاعتبـار أن الحـركات الاجتماعية التي تكتسـب رصيـدًا اجتماعيًا من المتعاطفـين والمؤيدين لا يمكن أن تختفـي أوتنتهـي نهائيًـا لكنهـا تضعـف أحيانًا وتمـرض أحيانًا، وتتلقى ضربـات موجعة أحيانًـا أخرى لكن تظـل موجـودة وقائمـة لأنهـا مبنية على أسـس وأفـكار، والأفـكار لها أجنحة تطـير من خلالها وهـو ما يجعل إمكانيـة مواجهتهـا صعبـة، لذلـك فحركـة الألـتراس قائمـة على تنظيـم الفكرة وهـي من أصعـب التنظيمات، وبمـا أنهـا حركـة اجتماعيـة فإنهـا تمـرض لكنهـا لا تمـوت، فتقديرنـا العلمـي لهـذه الحركة بعـد دراسـتها أنها مسـتمرة، أمـا بالنسـبة لحجمهـا سـواء بالزيـادة أوالنقصـان فهـذا يتوقـف عـلى طـرق مواجهتهـا وأسـاليب التعامـل معها.

***

٨- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٩- المصدر نفسه، ص ٧٥.

الخاتمة

- لقد جاءت نتائج الدراسة الراهنة لتُساير معظمها مشكلات حركات الألتراس في مصر، والتي سيتوجب علينا وعليهم الاعتراف بها، والعمل على علاجها قبل أن تتفاقم لحد تصعُب السيطرة عليه, خاصة بعد أن حاولنا معالجتها بطريقة علمية موضوعية فلم نعتمد فقط على آراء الجماعات عن أنفسهم الإيجابية حتمًا, ولا على آراء الأجهزة الأمنية المتحيزة ضدهم قطعًا, ولا حتى على آراء الجماهير المتذبذبة في موقفها منهم, لكننا عرضنا لكل الآراء وحاولنا تحليلها باستخدام الأساليب والطرق والأدوات المعروفة والشائعة والمتبعة في مجال البحث الاجتماعي, لذلك يمكننا أن نؤكد على إمكانية الاعتماد على هذه النتائج لمن يريد فهم حركة الألتراس, خاصة صانع القرار المنوط به الآن اتخاذ إجراءات تتعلق بمستقبل الحركة ومستقبل الاستقرار الاجتماعي داخل الوطن.

- إن حركات الألتراس المصرية تنقسم كل منها إلى فئتين هما: القادة/ الكابوهات، والأعضاء؛ وإن القادة على وعي وإدراك كامل بجميع الحقائق والأهداف والأدوار الحقيقية لحركات الألتراس المصرية التي يقودون دفَّتها؛ أما الأعضاء فهم مجموعات من الشباب صغير السن ذوي المستويات الاجتماعية والثقافية الغير مرتفعة؛ تم وضعهم داخل عالم افتراضي أصبحت له القدرة على التحليل والتفسير من منظور واحد فقط لا يسمع لصوت العقل إلا ما لا يُسمع!!

- إن أعضاء حركات الألتراس هم شباب مصري تم استغلال ظروفهم النفسية والاجتماعية والثقافية المنخفضة ليتم إقحامهم في صراع شرس ما بين أجهزة أمنية مترهلة بها فساد ظاهر لا يمكن إنكاره ينتظر إعادة ترميمه وبين جماعات

دينيـة تعطشـت للصعـود إلى السـلطة بعـد طـول انتظـار اقـترب مـن الثمانـين عامًـا وبـين قـوى وأحـزاب سياسـية لا تسـعى سـوى للوصـول للحكـم بـأي ثمـن أوزعزعـة اسـتقرار الوطـن، وبـين ظـروف أسرهـم الحياتيـة اليوميـة التـي تدفـع بالآبـاء والأمهـات لمحاولـة العمـل معظـم الوقـت عـلى توفـير مسـتويات معيشـية أفضـل مـما يجعلهم ينغمسـون في عدة طـرق أقربهـا لا علاقة له بالحفـاظ عـلى أولاده بالأخـذ في الاعتبـار وصولهـم لسـن المراهقـة.

- إن قيـادات حـركات الألتراس تنكر المسـئولية دائمًا وتتراشـق الاتهامات مع أجهـزة الدولة المختلفة ومسـئوليها؛ وعـلى الرغـم مـن صحـة جـزء مـن اتهاماتهـم الدائمـة لتلـك الأجهـزة وفي مقدمتهـم الأجهـزة الأمنيـة التـي أدارت جـزءًا مـن الدولـة في العقود السـالفة بفـوضى وعشـوائية وظلم، إلا أن قيـادات الألـتراس كذلـك تحمـل مسـئولية ما آلت إليه نفسـية الكثير من أعضائهـم من أمراض وعقـد نفسـية تقودهـم إلى التخريـب والشـغب الغير مبرر.

- وكـما أثبتـت نتائـج الدراسـة تلاعـب القـادة أوالكابوهـات بنفسـية أعضائهـم لتسـهيل مهمتهـم لاسـتخدامهم لأهـداف وأدوار غـير رياضيـة يقـول محمد جمال بشـير في إهداء كتابـه «الألتراس»: «إلى رابطـة محبـي الكائنـات الفضائيـة.. كميونـة بحـر الرمـال.. إلى روح أخـي محمـود حمـزة.. وكل الحالمـين بعـالم لا سـلطوي أفضـل..» وفي موضـع آخـر بالكتـاب يقـول بشـير: «فـرد الألـتراس الحقيقـي لا تجمعـه صداقـات مـع مجموعـات أعدائـه فمـن يتربـص بأخـي في المجموعـة لا يصلـح إلا أن يكـون عـدوي ومـن يسـتطيع أن يطعننـي مـن الخلـف لا أبادلـه الأحضـان».. وأيضًـا: «فـرد الألـتراس الحقيقـي يعمـل في الظـلام ليوفـر النـور والطاقـة لباقي مجموعتـه يخفي نفسـه وهويتـه وكيانـه مـن أجـل مجموعتـه ينـسى أصلـه.. مهنتـه.. مكانتـه مـن أجـل شيء

واحـد.. اسـمه مجموعتـه وناديـه».. والعديـد والعديـد مـن المواضع التـي تتحدث حـول اختلاف فـرد الألـتراس عـن غـيره؛ والعـالم اللاسـلطوي وفكـرة الطاعـة والامتثـال وغـيره، راجـع الفصـول السـابقة.

- إن تطـور الألـتراس في مـصر مـن مجـرد مجموعـات أوروابـط جماهيريـة رياضيـة تشـجيعية إلى حـركات منظمـة لهـا شـعاراتها وأغانيهـا الخاصـة، وجمهـور لا بـأس بـه يدعمهـا، وتمويـل كبـير يكفـي لعمـل تجهيـزات تشـجيع مرعبة من «دخـلات» ولافتات متعـددة وعملاقة وألعـاب نارية في مبـاراة تلـو الأخـرى، حـوَّل أعضاؤهـا ذوو الطبقـة الاجتماعيـة المنخفضـة من الشـباب المراهق مـن جمهـور مـصري يشـعر باللاوجـود في مجتمعـه إلى أعضـاء يمتلكـون الشـعور بالقـوة والقدرة والنفـوذ، ويدركـون مـدى قوتهـم التـي تزيـد مـع زيـادة عددهـم بشـكل مريـع لا أحـد يعلم إن كان يقـدر بعـشرات الآلاف أم مئـات الآلاف، أم أنـه تعـدى ذلـك!!

كـما كان لاتحادهـم وترابطهـم في الشـارع خاصـة مـع دخولهـم في المجال السـياسي منذ ثـورة ٢٥ يناير تأثير زاد مـن شـوكتهم وأرهـب الأمـن منهـم؛ فقـرر محاربتهـم بشـتى الطـرق القانونيـة والغـير قانونيـة وبـلا رحمـة؛ وكـما ثبـت تـورط بعـض قيـادات الألـتراس المشـجعة للنـادي الأهـلي في مذبحـة بورسـعيد ٢٠١٢، فقـد كان الأمن هـو المتـورط الأكـبر، وشريـك جماعـة الإرهـاب من خـلال بعـض أعضائـه الفاسـدين الذين باعـوا وطنهـم وأبناءه وأنفسـهم للشيطان.

- لقـــد تحـــول أعضـــاء حـــركات الألـــتراس مـــن المحافـــل الرياضيـــة عامـــة والاســـتادات خاصـــة إلى الشـــارع الســـياسي نتيجـــة تآمـــر قادتهـــم المنخرطـــين مـــن الأصـــل بـــين جـــدران الغـــرف السياســـية السريـــة القـــذرة، فبـــدأ بعضهـــم بعـــد بلـــوغ شـــعوره الإحســـاس بذاتـــه ذروتـــه في رســـم اتجاهاتـــه الخاصـــة، فســـاندت الأغلبيـــة منهـــم ثـــورة ٣٠ يونيـــة، وانقلـــب

من تبقى منهم ليظهروا كممثلين عن الحركات عامة في اعتصام رابعة متوعدين الجيش والشرطة ومن يساندهم!!

- يجب على الدولة بأجهزتها وإداراتها المختلفة العمل على علاج مشكلة أعداد غير معلومة (ضخمة) من الشباب المصري صغير السن المقهور اجتماعيًا من خلال وضع حلول تساعد على الاحتضان والرعاية لهؤلاء قبل أن تصل تلك القنابل الموقوتة عشوائيًا إلى لحظات الصفر.

- وعلى أجهزة الإعلام أيضًا دور يجب أن تدركه؛ وهو دور مُقارب لما طالبنا به الدولة وأجهزتها، فتحتضنهم وتحاول تحريك قضيتهم وتسليط الضوء على وضع حلول إيجابية لها بدلاً من ترسيخ المزيد من العداء ضدهم كما فعل العديد من الإعلاميين مثل: أحمد شوبير الذي هاجم الألتراس في الفترة السابقة بشراسة، كما أتاحت القنوات التليفزيونية المختلفة المجال للمستشار مرتضى منصور لأن يشن هجومًا ضاريًا على حركات الألتراس وأعضائها وصل إلى حد مطالبته الحكومة إعلان حركات الألتراس منظمات إرهابية!!

- لا شك أن المأساة الأخيرة التي وقعت في فبراير ٢٠١٥ باستاد الدفاع الجوي، والتي طالت تلك المرة أعضاء حركات الألتراس المشجعة لنادي الزمالك، والتي راح ضحيتها ما يزيد عن العشرين شابًا قد أعادت إلى أذهان أعضاء جماعات الألتراس مذبحة بورسعيد فبراير ٢٠١٢؛ فرسخت لديهم فكرة العداء للأمن، وتخوين الغير من أفراد مجتمعهم.

- على الرغم من أن تاريخ تكوين حركات الألتراس عالميًا غير واضح المعالم واختلفت رواياته، فلا يمكن الجزم بمكان وزمان انطلاق تلك الحركات إلا أن تاريخ نشأتها

وتطورها داخل المجتمع المصري كان واضحًا أشد الوضوح وكانت أهدافها المعلنة والخفية بارزة ومن السهل رصدها وتتبع حركتها مما سهل علينا فهمها والتنبؤ بمستقبلها.

- أهداف حركات الألتراس المصرية هي أهداف رياضية في عقول أعضائها، وأهداف سياسية واجتماعية خفية من تدبير قادتها.

- حركات الألتراس لا تعمل في إطار منظومة قانونية، فقادتهم يرفضون ذلك خشية المطاردة الأمنية، وأعضاؤهم يدركون ذلك بنسبة ١٠٠٪.

- لحركات الألتراس قوانين حاكمة لضم واستمرار أعضاءها بها تسمى «المبادئ العشرة»، وهي نفسها التي يستخدمها القادة في غسل عقول أعضائهم وضمان ولائهم واستمرارهم، وإيهامهم بأنهم تحولوا من مواطنين عاديين في المجتمع المصري إلى مواطنين فوق الجميع!!

- بدأت حركات الألتراس المصرية لتنفيذ أدوار رياضية تقتصر على تشجيع أنديتها من خلال أعضائها في شكل منظم، ومع زيادة أعدادها ظهر دورها الاجتماعي والسياسي قبل ثورة ٢٥ يناير وبرز أثناءها وبعدها؛ كما مارسوا أدوارًا تخريبية كان محفزهم فيها وقاحة الأمن وانتقامه منهم ظاهريًا ونواياهم الخفية الهادفة لتغيير المجتمع حتى باستخدام العنف واقعيًا.

- تستخدم حركات الألتراس الاتصال الجماهيري غير المباشر مع الجمهور (المستقبِل) من خلال التفاعل الإلكتروني على الصفحات الخاصة بهم على مواقع التواصل الاجتماعي وأشهرهم (الفيسبوك)، والتي تضم مئات الآلاف من الجماهير المصرية الرياضية؛ كما استخدم الأعضاء الاتصال المباشر مع الجماهير المصرية

حين التقائهم في الشارع أثناء مشاركتهم في الثورات والتظاهرات والوقفات الاحتجاجية، ولكن يظل الاتصال الإلكتروني هو الاتصال الرسمي والمُعتَمَد عليه.

- أما مستوى الاتصال ما بين الألتراس والإعلام التليفزيوني والإذاعي والصحفي فلا يظهر إلا عند اضطرار القادة للدفاع عن أنفسهم أوالهجوم على غيرهم أوقات الأزمات الكبرى والكوارث الهائلة كمذبحتي ستاد بورسعيد والدفاع الجوي. ومستوى الاتصال بين الألتراس والأمن شبه معدوم.

- الألتراس وأسطورة التمويل الذاتي, فعلى الرغم من ادعاء حركات الألتراس لذاتية التمويل إلا أن الواقع يثير العديد من الشبهات والاتهامات تمكننا من عرضها موثقة بالأدلة والبراهين, لذلك ظل بعضها مجرد اتهامات مرسلة لا ترقى إلى أن تكون حقيقة دامغة, بينما تأكد بعضها وتم الاعتراف به من قبل قيادات وأعضاء الألتراس أنفسهم، وعلى كل الأحوال ستظل عملية التمويل أحد أهم الألغاز التي تواجهها حركة الألتراس ولم تتمكن من إثبات براءتها منها وقد يكون السبب هو أن بعض القيادات تتلقى تمويلاً خارجيًا بدون علم أعضائها العاديين خاصة وأن أحد مبادئ الحركة العالمية هي ذاتية التمويل وأي شبهة للتمويل الخارجي تؤدي إلى حل المجموعة وهو ما لم يحدث في حركات الألتراس المصرية رغم وقوعها وثبوتها والاعتراف بها داخل أكبر مجموعتين أهلاوي ووايت نايتس.

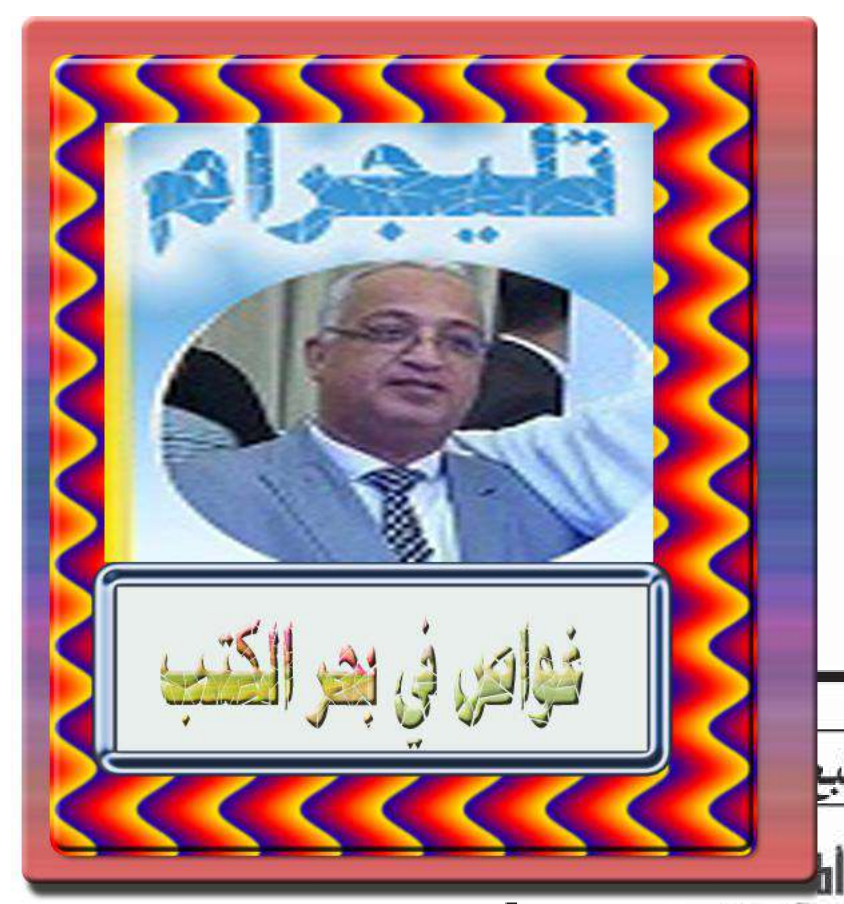
- حركات الألتراس مستمرة وستزداد من وجهة نظر أعضائها، وستبقى كما هي من وجهة نظر الجمهور، وستختفي من وجهة نظر الأمن، لكن بالنسبة لنا فنحن نرى أن الألتراس حركة اجتماعية قائمة على أفكار ومبادئ وتنظيم، وهي حركة عالمية؛ والحركات الاجتماعية القائمة على أفكار لا تموت ولا تختفي لأن الأفكار

لها أجنحة تطير بها، ولأن الحركات الاجتماعية لها مؤيدوها والمتعاطفون معها والمؤمنون بها، لذلك هي حركات تَمرض لكنها لا تموت؛ فالزيادة والنقصان مترتبة على كيفية مواجهة الحركة والتعامل معها، لكن ستظل حركة الألتراس باقية لأن الحركات الاجتماعية ذات الرصيد الاجتماعي لا تموت.

***



فهرس الكتاب





أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى



ارتبط اسم حركات ""الألتراس"" المصرية بملاعب كرة القدم حيث جنون التشجيع الذى يتحول فى بعض الأحيان إلى شغب وعنف وتخريب..

ومع ثورة ٢٥ يناير وبروز دورهم السياسي وبزوغ مهاراتهم الاحترافية فى الفر والكر ومهاجمة خصومهم وتنظيم أنفسهم كمجموعات لحماية الجماهير التى خرجت لإسقاط نظام مبارك. أثيرت حولهم العديد من علامات الإستفهام..

فبعد خروجهم لأداء دور وطني مؤقت خارج الإطار الرياضي الذي تأسسوا لأجله. داهمتهم الإتهامات حول كونهم حركات وُلدت وتضخمت بفعل ولخدمة قوى سياسية دون الأخرى حسب المصالح القائمة.

وحاصرتهم الشبهات حول مصادر تمويلاتهم الخفية..

ويعد هذا العمل هو الأكاديمي الأول في إطار مشروع دراسة علمية متكاملة ضخمة تخرج نتائجها لتؤكد وتنفى وتكشف عن حقائق وأسرار ""الألتراس"" .وتجيب عن التساؤلات المطروحة حول نشأتهم..تطورهم. انتماءاتهم..مصادر تمويلهم.وعلاقتهم بالمجتمع المصري. ومستقبلهم؟

هل هم حركات رياضية؟ أم سياسية؟ أم إرهابية؟..

ما الهوية الحقيقية لتلك الحركات؟!!

في هذا العمل ستُدرك حقيقة:

""الألتراس"".. من هم ؟!!

تصميم الغلاف / محمد الزغيري



